كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى

تصنيف الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين
ابي عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح ابي بكر
ايوب بن القيم الجوزية
تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح
جنته
بمحمد
م

الحمد لله

نظم الذي كتب السطور بكفه — وهو في الدنيا يعيش بسعده
ما الفخر الا ما يزان به الفتى — لا بابيه ولا بنسبة جده
محمد سبط ادي مادحا للمصطفى — من نال غاية رشده
صلى عليه الله ما هب الصبا — والآل بعدهم بجمعهم من بعده

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPLIGI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 677

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده

٨٢١

RAĞIP P.
Ka. N.
813

٨١٥

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلى على سيدنا محمد

الحمد لله الذي رضي لنا الاسلام دينا، ونصب لنا الدلالة على صحته برهانا
مبينا، واوضح السبيل الى معرفته واعتقاده حقا يقينا، ووعد من
قام باحكامه وحفظ حدوده اجرا جسيما، وذخر لمن وافاه به ثوابا
جزيلا وفوزا عظيما، وفرض علينا الانقياد له ولاحكامه، والتمسك
بدعائمه واركانه، والاعتصام بعراه واسبابه، فهو دينه الذي
ارتضاه لنفسه، ولانبيائه ورسله وملائكة قدسه، فبه اهتدى
المهتدون، واليه دعا الانبيا والمرسلون، افغير دين الله يبغون
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون،
فلا يقبل من احد دينا سواه من الاولين، ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين،
شهد بانه دينه قبل شهادة الانام، واشاد ورفع ذكره
وسمى به اهله وما اشتملت عليه الارحام، فقال تعالى شهد
الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام، وجعل اهله
هم الشهدا على الناس يوم يقوم الاشهاد لما فضلهم به من
الاصابة في القول والعمل والهدي والنية والاعتقاد، اذ كانوا
احق بذلك واهله في سابق التقدير، فقال وجاهدوا في الله
حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة
ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس فاقيموا الصلاة
واتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير،
وحكم سبحانه بانه احسن الاديان، ولا احسن من حكمه
ولا اصدق منه قيلا فقال ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله
ابراهيم خليلا، وكيف لا يميز من له ادنى عقل يرجع اليه
بين دين قام اساسه وارتفع بناؤه على عبادة الرحمن والعمل
بما يحبه ويرضاه مع الاخلاص في السر والاعلان، ومعاملة
خلقه بما امر به من العدل والاحسان، وايثار طاعته على طاعة
الشيطان، وبين دين اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار
بصاحبه في النار، اسس على عبادة النيران وعقد

الشركة

الشركة بين الرحمن والشيطان، وبينه وبين الاوثان، او دين
اسس بنيانه على عبادة الصلبان، والصور المدهونة في السقوف
والحيطان، وان رب العالمين نزل عن كرسي عظمته فالتحم ببطن
انثى واقام هناك مدة من الزمان، بين دم الطمث في ظلمات
الاحشا تحت ملتقى الاعكان، ثم خرج صبيا رضيعا يشب شيئا
فشيئا ويبكي وياكل ويشرب ويبول وينام، ويتقلب مع الصبيان،
ثم اودع في المكتب مع صبيان اليهود يتعلم ما ينبغي للانسان
هذا وقد قطعت منه القلفة حين الختان، ثم جعل اليهود يطردونه
ويشردونه من مكان الى مكان، ثم قبضوا عليه واحلوه اصناف
الذل والهوان، فعقدوا على راسه من الشوك تاجا من اقبح التيجان،
واركبوه قصبة ليس لها لجام ولا عنان، ثم ساقوه الى خشبة الصلب
مصفوعا مبصوقا في وجهه وهم خلفه وامامه وعن شماله وعن
الايمان، ثم اركبوه ذلك المركب الذي تقشعر منه القلوب مع الابدان،
ثم شدت بالحبال يداه و الرجلان، ثم خالطها تلك المسامير
التي تكسر العظام وتمزق اللحمان، وهو يستغيث يا قوم ارحموني
فلا يرحمه منهم انسان، هذا وهو مدبر العالم العلوي والسفلي
الذي يساله من في السموات والارض كل يوم هو في شان، ثم مات
ودفن في التراب تحت صم الجنادل والصوان، ثم قام من القبر
وصعد الى عرشه وملكه بعد ان كان ما كان، فما ظنك
بفروع هذا اصلها الذي قام عليه البنيان، او دين اسس بنيانه
على عبادة الاله المنحوت بالايدي بعد نحت الانكار من ساير
الاجناس على اختلاف الانواع والاصناف والالوان، والخضوع
له بالتذلل والخنا والسجود على الاذقان، لا يومن من يدين به
بالله ولا ملايكته ولا كتبه ولا رسله ولا لقايه يوم يجزى المسي
باساته والمحسن بالاحسان، او دين الامة الغضبية الذين
انسلخوا من رضوان الله كانسلاخ الحية من قشرها وباووا بالغضب
والخزي والهوان، وفارقوا احكام التوراة ونبذوها وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا القليل من الاثمان، فترحل عنهم التوفيق وقارنهم
الخذلان، واستبدلوا بولاية الله وملايكته ورسله واوليايه
ولاية الشيطان، او دين اسس بنيانه على ان رب العالمين وجود
مطلق في الاذهان، لا حقيقة له في الاعيان، ليس بداخل في

العالم ولا خارج عنه، ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا مجانب له ولا مباين
له لا يسمع ولا يرى ولا يعلم شيئا من الموجودات ولا يفعل ما يشا لا
حياة له ولا قدرة ولا اختيار، لم يخلق السموات والارض في ستة ولا ارادة
ايام بل لم تزل السموات والارض معه وجودها مقارن لوجوده لم
يحدثها بعد عدمها ولا له قدرة على افنائها بعد وجودها ما
انزل على بشر كتابا ولا ارسل الى الناس رسولا، ولا شرع شرعا يتبع
ولا رسولا يطاع ولا دار بعد هذه الدار ولا مبدا للعالم ولا معاد
ولا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار، ان هي الا تسعة افلاك وعشرة
عقول واربعة اركان وافلاك تدور ونجوم تسير، وارحام تدفع
وارض تبلع، وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون، واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ند له ولا صاحبة له
ولا ولد له ولا كفو له تعالى عن افك المبطلين وخرص الكاذبين
وتقدس عن شرك المشركين، واباطيل الملحدين، كذب العادلون
به سواه وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون، عالم الغيب والشهادة تعالى
عما يشركون، واشهد ان محمدا عبده ورسوله وصفوته من
خلقه وخيرته من بريته وامينه على وحيه وسفيره بينه
وبين عباده ابتعثه بخير ملة، واحسن شرعة، واظهر
دلالة واوضح حجة وابين برهان الى جميع العالمين انسهم وجنهم
عربهم وعجمهم حاضرهم وباديهم، الذي بشرت به الكتب السالفة
واخبرت به الرسل الماضية، وجرى ذكره في الاعصار والامم الخالية
ضربت لنبوته البشاير من عهد ادم ابي البشر الى عهد المسيح
بن البشر كلما قام رسول اخذ عليه الميثاق بالايمان به والبشارة
بنبوته، حتى انتهت النبوة الى كليم الرحمن موسى بن عمران
فاذن بنبوته على رؤوس الاشهاد، بين بني اسرايل معلنا بالاذان بيان ساعير
جا الله من طور سينا واشرق من ساعير، واستعلن من
جبال فاران الى ان ظهر المسيح بن مريم عبد الله ورسوله وروحه
وكلمته التي القاها الى مريم فاذن بنبوته اذانا لم يوذنه
احد قبله فقام في بني اسرايل مقام الصادق الناصح وكانوا الا

يحبون

يحبون الناصحين، فقال اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من
التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين، فوالله لقد اذن المسيح اذانا اسمع
البادي والحاضر فاجابه المومن المصدق وقامت حجة الله
على الجاحد الكافر، الله اكبر الله اكبر عما يقول فيه
المبطلون ويصفه به الكاذبون وينسبه اليه المفترون
والجاحدون، ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له ولا ند له ولا كفو له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا
والد له بل هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد ثم رفع صوته بالشهادة لاخيه واولى الناس به
بانه عبد الله ورسوله وانه اركون العالم وانه روح
الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انما يقول ما يقال له
وانه يخبر الناس بكل ما اعد الله لهم ويسوسهم بالحق
ويخبرهم بالغيوب ويجيئهم بالتاويل ويوبخ العالم على
الخطية ويخلصهم من يد الشيطان وتستمر شريعته
وسلطانه الى اخر الدهر، وصرح في اذانه باسمه ونعته
وصفته وسيرته حتى كانهم ينظرون اليه عيانا، ثم
قال حي على الصلاة خلف امام المرسلين، وسيد ولد
ادم اجمعين حي على الفلاح باتباع من السعادة في اتباعه
والفلاح في الدخول في زمرة اشياعه، فاذن واقام وتولى
وقال لست ادعكم كالايتام وساعود واصلي، وراء هذا
الامام هذا اعهد اليكم ان حفظتموه دام لكم الملك
الى اخر الايام، فصلى الله عليه من ناصح بشر برسالة اخيه
عليهما افضل الصلاة والسلام، وصدقت به اخوه ونزهه
عما قاله فيه وفي امه اعداوه المغضوب عليهم من الافك
والباطل وزور الكلام كما نزه ربه وخالقه ومرسله
عما قاله فيه المثلثة عباد الصليب ونسبوه اليه من النقص
والعيب والذم، وبعد فان الله جل ثناوه
وتقدست اسماوه، وتبارك اسمه وتعالى جده ولا اله
غيره جعل الاسلام عصمة لمن لجا اليه، وجنة لمن استمسك
به وعض بالنواجذ عليه، فهو حرمه الذي من دخله

كان من الامنين، وحصنه الذي من لجا اليه كان من الفايزين،
ومن انقطع دونه كان من الهالكين، وابا ان يقبل من احد
دينًا سواه، ولو بذل في السير اليه جهده واستفرغ قواه، فاظهره
علي الدين كله حتى طبق مشارق الارض ومغاربها، وسار
مسير الشمس في الاقطار، وبلغ الى حيث انتهى الليل والنهار،
وعلت الدعوة الاسلاميه، وارتفعت غاية الارتفاع والاعتلا
بحيث صار اصلها ثابتا وفرعها في السما فتضالت لها جميع
الاديان، وخرت تحتها الامم منقادة بالخضوع والذل والاذعان،
ونادي المنادي بشعارها في جو السما بين الخافقين، اشهد ان
لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
صارخًا بالشهادتين، حتى بطلت دعوة الشيطان، وتلاشت
عبادة الاوثان، واضمحلت عبادة النيران، وذلت المثلثه
عباد الصلبان، وتقطعت الامة الغضبية في الارض كتقطع
السراب في القيعان، فصارت كلمة الاسلام العليا وصار له في
قلوب الخلايق المثل الاعلا، وقامت براهينه وحججه علي
ساير الامم في الاخرة والاولي، وبلغت منزلته في العلو
والرفعة الغاية القصوى، واقام له وليه ومصطفيه
اعوانا وانصارا نشروا الويته واعلامه، وحفظوا من التغيير
والتبديل حدوده واحكامه، وبلغوا الى نظرايهم كما بلغ
اليهم من قبلهم حلاله وحرامه، فعظموا شعايره وعلموا
شرايعه، وجاهدوا اعداه بالحجة والبيان حتى
استغلظ واستوي علي سوقه يعجب الزراع، ويغيظ الكفار،
وعلا بنيانه المؤسس علي تقوي من الله ورضوان، اذ كان
بناء غيره مؤسسًا علي شفا جرف هار، فتبارك الذي رفع منزلته
واعلي كلمته، وفخم شانه واشاد بنيانه واذل مخالفيه
ومعانديه، وكبت من يبغضه ويعاديه، ووسمهم بالصغار
الدواب واعد لهم اذا قدموا عليه اليم العقاب، وحكم لهم
بانهم اضل سبيلا من الانعام، اذ استبدلوا الشرك
بالتوحيد، والضلال بالهدي، والكفر بالاسلام، وحكم
سبحانه لاهل الكفر وعبادة حكما يشهد ذوي العقول له
بصحته وبكونه حسنا، فقال تعالي قل هل ننبيكم

بالاخسرين

بالاخسرين اعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا، اوليك الذين كفروا بايات
ربهم ولقايه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا، لم نقم لهم
ذلك جزاهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا،
فاين يذهب من تولي عن توحيد ربه وطاعته، ولم يرفع راسا
بامره ودعوته، وكذب رسوله واعرض عن متابعته، وحاد
عن شريعته ورغب عن ملته، واتبع غير سنته ولم يتمسك
بعهده ومكن الجهل من نفسه، والهوي والعناد من قلبه
والجحود والكفر من صدره، والعصيان والمخالفة من
جوارحه فقد قابل خبر الله بالتكذيب وامره بالعصيان
ونهيه بالارتكاب يغضب الرب وهو راض، ويرضي وهو
غضبان يحب ما يبغض، ويبغض ما يحب، ويوالي من
يعاديه، ويعادي من يواليه، يدعو الي خلاف ما يرضي
ربه عبد الذا اصلي قد اتخذ الهه هواه، واضله الله علي
علم فاصمه وابكمه واعماه، فهو ميت الدارين، فاقد
السعادتين قد رضي بخزي الدنيا وعذاب الاخرة، وباع
التجارة الرابحة بالصفقة الخاسرة، فقلبه عن ربه مصدود، وسبيل
الوصول الي جنته ورضاه وقربه عنه مسدود، فهو ولي
الشيطان، وعدو الرحمن، وحليف الكفر والفسوق
والعصيان، رضي المسلمون بالله ربا وبالاسلام دينًا وبمحمد
رسولا، ورضي المخذول بالصليب والوثن الها، وبالتثليث
والكفر دينًا، وبسبيل الضلال والغضب سبيلا، اعمي
الناس للخالق الذي لا سعادة له الا في طاعته، فاذا سيل في
قبره من ربك وما دينك وما نبيك قال آه آه لا ادري
فيقال لا دريت ولا تليت وعلي ذلك حييت وعليه مت وعليه
تبعث ان شا الله، ثم يضرم عليه قبره نارًا، ويضيق عليه كالزج
في الرمح الي قيام الساعة، فاذا بعثر ما في القبور، وحصل
ما في الصدور، وقام الناس لرب العالمين، ونادي المنادي
وامتازوا اليوم ايها المجرمون، ثم رفع لكل عابد معبوده
الذي كان يعبده ويهواه، وقال الرب تعالي وقد انصت له
الخلايق اليس عدلا مني ان اولي كل انسان منكم ما كان في

دنياه

واطوعهم للمخلوق وازكاهم
واخراه في طاعته

الدنيا تولاه فهناك يعلم المشرك حقيقة ما كان عليه ويتبين له سوء منقلبه وما صار اليه، ويعلم الكفار انهم لم يكونوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون.

فصل ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كان اهل الارض صنفين اهل كتاب وزنادقة لا كتاب لهم وكان اهل الكتاب افضل الصنفين وهم نوعان مغضوب عليهم وضالون، فالامة الغضبية هم اليهود اهل الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل قتلة الانبيا واكلة السحت والربا والرشا اخبث الامم طوية وارداهم سجية وابعدهم من الرحمة واقربهم من النقمة عادتهم البغضا وديدنهم العداوة والشحنا بيت السحر والكذب والحيل لا يرون لمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم الانبيا حرمة ولا يرقبون في مومن الا ولا ذمة ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نصفة ولا لمن خالطهم طمانينة ولا امنة ولا لمن استعملهم عندهم نصيحة بل اخبثهم اعقلهم واحذقهم اغشهم وسليم الناحية، وحاشاه ان يوجد بينهم ليس بيهودي على الحقيقة اضيق الخلق صدورا واظلمهم بيوتا وانتنهم افنية واوحشهم سجية تحيتهم لعنة ولقاوهم طيرة شعارهم الغضب ودثارهم المقت

فصل والصنف الثاني المثلثة امة الضلال وعباد الصليب الذين سبوا الله الخالق مسبة ما سبه اياها احد من البشر ولم يقروا بانه الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولم يجعلوه اكبر من كل شي بل قالوا فيه ما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا، فقل ما شئت في طايفة اصل عقيدتها ان الله ثالث ثلاثة وان مريم صاحبته وان المسيح ابنه وانه نزل عن كرسي عظمته والتحم ببطن الصاحبة وجرى له ما جرى الى ان قتل ومات ودفن فدينها عبادة الصلبان ودعا الصور المنقوشة بالاحمر والاصفر في الحيطان يقولون في دعايهم يا والدة الاله ارزقينا واغفري لنا وارحمينا فدينهم شرب الخمور واكل الخنزير وترك الختان والتعبد بالنجاسات واستباحة كل

خبيث

خبيث من الفيل الى البعوضة والحلال ما حلله والحرام ما حرمه والدين ما شرعه وهو الذي ينجيهم من عذاب السعير

فصل فهذا حال من لا كتاب له فهم بين عابد اوثان وعابد نيران وعابد شيطان وصابي حيران تجمعهم الشرك وتكذيب الرسل وتعطيل الشرايع وانكار المعاد وحشر الاجساد لا يدينون للخالق بدين ولا يعبدونه مع العابدين ولا يوحدونه مع الموحدين وامة المجوس منهم يستفرشون الامهات والبنات والاخوات دع العمات والخالات دينهم الزمزمة وطعامهم الميتة وشرابهم الخمر ومعبودهم النار ووليهم الشيطان فهم اخبث بني ادم نحلة واردأهم مذهبا واسواهم اعتقادا واما زنادقة الصابية وملاحدة الفلاسفة فلا يومنون بالله ولا ملايكته ولا كتبه ولا رسله ولا لقايه ولا يومنون بمبدا ولا معاد وليس للعالمين عندهم رب فعال بالاختيار لما يريد قادر على كل شي عالم بكل شي امر ناه مرسل الرسل ومنزل الكتب ومثيب المحسن ومعاقب المسي وليس عند نظارهم الا تسعة افلاك وعشرة عقول واربعة اركان وسلسلة ترتبت فيها الموجودات هي بسلسلة المجانين اشبه منها بمجوزات العقول وبالجملة فدين الحنيفية الذي لا دين لله غيره بين اهل هذه الاديان الباطلة التي لا دين في الارض غيرها اخفى من السها تحت السحاب وقد نظر الله الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب فاطلع الله شمس الرسالة في حنادس تلك الظلم سراجا منيرا وانعم بها على اهل الارض نعمة لا يستطيعون لها شكورا فاشرقت الارض بنورها اكمل الاشراق وفاض ذلك حتى عم النواحي والافاق واتسق قمر الهدى اتم الاتساق وقام دين الله الحنيف على ساق فلله الحمد الذي انقذنا بمحمد صلى الله عليه وسلم من تلك الظلمات وفتح لنا به باب الهدى فلا يغلق الى يوم الميقات وارانا في نور اهل الضلال وهم في ضلالهم يتخبطون وفي سكرتهم يعمهون وفي جهالتهم يتقلبون وفي ريبهم يترددون يومنون ويعدلون ولكن بربهم يعدلون ويعلمون ولكن ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ويسجدون ولكن للصليب والوثن والشمس يسجدون ويمكرون وما يمكرون الا بانفسهم

يغفر لهم الذنوب ... له كتابه أمامهم

هم

وما يشعرون لقد من الله علي المومنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا
لي ولا تكفرون والحمد لله الذي اغنانا بشريعته التي تدعوا
الي الحكمة والموعظة الحسنة وتتضمن الامر بالعدل والاحسان
والنهي عن الفحشا والمنكر والبغي فله المنة والفضل علي ما انعم به
علينا واثرنا به علي ساير الامم واليه الرغبة ان يوزعنا
شكر هذه النعمة وان يفتح لنا ابواب التوبة والمغفرة والرحمة
فاحب الوسايل الي المحسن التوسل اليه باحسانه والاعتراف
له بان الامر كله محض فضله وامتنانه فله علينا النعمة السابغة
كما له علينا الحجة البالغة نبوء له بنعمه علينا ونبوء بذنوبنا
وخطايانا وجهلنا وظلمنا واسرافنا في امرنا فنحن بضاعتنا
التي لدينا لم تبق لنا نعمة وحقوقها وذنوبنا حسنة يركوا
لها الفوز بالثواب والتخلص من اليم العقاب بل بعض ذلك
يستنفد جميع حسناتنا ويستوعب كل طاعاتنا هذا لو خلصت
من الشوايب وكانت خالصة لوجهه واقعة علي وفق امره وما
هو والله الا التعلق باذيال عفوه وحسن الظن به والالتجا
منه اليه والاستعانة به منه والاستكانة والتذلل بين يديه
ومد يد الفاقة والمسكنة اليه بالسوال والافتقار اليه
في جميع الاحوال فمن اصابته نفحة من نفحات رحمته او وقعت
عليه نظرة من نظرات رافته انتعش من بين الاموات واناخت
بفنايه وفود الخيرات وترحلت عنه جيوش الهموم والغموم
والحسرات واذا نظرت الي نظرة راحم في الدهر يوما انني لسعيد

فصل ومن بعض حقوق الله علي عبده رد الطاعنين
علي كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان
والسيف واللسان والقلب والجنان وليس وراء ذلك حبة
خردل من الايمان وكان انتها الينا سوال اورده
بعض الكفار الملحدين علي بعض المسلمين فلم يصادف عنده
ما يشفيه ولا وقع دواه علي الدا الذي فيه وظن المسلم انه بضربه

بدوابه

بدوابه نسطابه ضربا وقال هذا هو الجواب فقال الكافر صدق
اصحابنا في قولهم ان دين الاسلام انما قام بالسيف لا بالكتاب
فتفرقا هذا ضارب وهذا مضروب وضاعت الحجة بين الطالب
والمطلوب فشمر المجيب ساعد العزم ونهض علي ساق الجد وقام
لله قيام مستعين به مفوض اليه متوكل في موافقة مرضاته عليه
ولم يقل مقالة العجزة الجهال ان الكفار انما يعاملون بالجلاد
دون الجدال وهذا فرار من الزحف واخلاد الي العجز والضعف
فجادلة الكفار بعد دعوتهم اقامة الحجة وازاحة للعذر ليهلك
من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة والسيف انما جا منفذا
للحجة مقوما للمعاند وحدا للجاحد قال تعالي لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من
ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز فدين الاسلام قام
بالكتاب الهادي ونفذه السيف الناصر فما هو الا الوحي او حد
مرهف يقيم ضباه اخدعي كل مايل فهذا شفا الدا من كل
عاقل وهذا دوا الدا من كل جاهل والي الله الرغبة في
التوفيق فانه الفاتح من الخير ابوابه والميسر له اسبابه وسميته
هداية الحياري في اجوبة اليهود والنصاري وقسمته قسمين
القسم الاول في اجوبة المسايل القسم الثاني في تقرير نبوة
محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه بجميع انواع الدلايل فجا
بحمد الله ومنه وتوفيقه كتابا ممتعا مجا للايمان قاديه ولا تمل
الناظر فيه فهو كتاب يصلح للدنيا والاخرة ولزيادة الايمان
ولذة الانسان يعطيك ما شيت من اعلام النبوة وبراهين الرسالة
وبشارة الانبيا بخاتمهم واستخراج اسمه الصريح من كتبهم
وذكر نعته وصفته وسيرته من كتبهم والتمييز بين صحيح
الاديان وفاسدها وكيفية فسادها بعد استقامتها وجملة
من فضايح اهل الكتابين وما هم عليه وانهم اعظم الناس
براة من انبيايهم وان نصوص انبيايهم تشهد بكفرهم وضلالهم
وغير ذلك من نكت بديعة لا توجد في سواه والله المستعان
وعليه التكلان فهو حسبنا ونعم الوكيل فنقول

امّا المسألة الاولي

وهي قول السايل قد اشتهر عندكم بان اهل الكتابين ما منعهم من
الدخول في الاسلام الا الرياسة والماكلة لا غير فكلام جاهل
بما عند المسلمين وما عند الكفار اما المسلمون فلم يقولوا انه لم
تمنع اهل الكتاب من الدخول في الاسلام الا الرياسة والماكلة
لا غير وان قاله هذا بعض عوامهم فلا يلزم جماعتهم والممتنعون
من الدخول في الاسلام من اهل الكتابين وغيرهم جزء يسير
جدا بالاضافة الى الداخلين فيه منهم بل اكثر الامم دخلوا في
الاسلام طوعا ورغبة واختيارا لا كرها واضطرارا فان الله
سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى اهل الارض
وهم خمسة اصناف قد طبقوا الارض يهود ونصارى ومجوس
وصابئة ومشركون وهذه الاصناف هي التي كانت استولت على الدنيا [قدم]
من مشارقها الى مغاربها فاما اليهود فاكثر ما كانوا باليمن
وخيبر والمدينة وما حولها وكانوا باطراف الشام مستذلين
مع النصارى وكان منهم بارض العرب فرقة واعز ما كانوا
بالمدينة وخيبر وكان الله سبحانه وتعالى قد قطعهم في الارض
امما وسلبهم الملك والعز واما النصارى فكانوا اطبقوا الارض
فكانت الشام كلها نصارى وارض المغرب كان الغالب عليهم
النصارى وكذلك ارض مصر والحبشة والنوبة والجزيرة
والموصل وارض نجران وغيرها من البلاد واما المجوس
فهم اهل مملكة فارس وما اتصل بها واما الصابئة
فاهل حران وكثير من بلاد الروم واما المشركون
فجزيرة العرب جميعها وبلاد الهند وبلاد الترك وما جاورها
واديان اهل الارض لا تخرج عن هذه الاديان الخمسة
ودين الحنفا لا يعرف فيهم البتة وهذه الاديان الخمسة
كلها للشيطان كما قال ابن عباس وغيره الاديان ستة
واحد للرحمن وخمسة للشيطان وهذه الاديان الستة
مذكورة في اية الفصل في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابيين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شي شهيد فلما
بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم استجاب له ولخلفايه بعده
اكثر الاديان طوعا واختيارا ولم يكره احدا قط على الدين

وانما

وانما يقاتل من حاربه وقاتله واما من سالمه وهادنه
على الدين فلم يقاتله ولم يكرهه على الدخول في دينه امتثالا
لامر ربه سبحانه حيث يقول لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي وهذا نفي في معنى النهي اي لا تكرهوا احدا على الدين
نزلت هذه الاية في رجال من الصحابة كان لهم اولاد قد
تهودوا وتنصروا قبل الاسلام فلما جا الاسلام اسلم الابا
وارادوا اكراه الاولاد على الدين فنهاهم الله سبحانه عن
ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الاسلام والصحيح
ان الاية على عمومها في حق كل كافر وهذا ظاهر على قول
من يجوز اخذ الجزية من جميع الكفار فلا يكرهون على الدخول
في الدين بل اما ان يدخلوا في الدين واما ان يعطوا الجزية
كما يقوله اهل العراق واهل المدينة وان استثنى هولا بعض
عبدة الاوثان ومن تامل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تبين له
انه لم يكره احدا على دينه قط وانه انما قاتل من قاتله واما من
هادنه فلم يقاتله ما دام مقيما على هدنته لم ينقض عهده بل امره
الله تعالى ان يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له كما قال تعالى فما
استقاموا لكم فاستقيموا لهم ولما قدم المدينة صالح اليهود واقرهم
على دينهم فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدوه بالقتال قاتلهم فمن [بعضهم]
على بعضهم وقتل بعضهم وكذلك لما هادن قريشا عشر سنين لم يبداهم [واجلى]
بقتال حتى بدوا هم بقتاله ونقضوا عهده فعند ذلك غزاهم
في ديارهم وكانوا يغزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم احد
ويوم الخندق ويوم بدر ايضا جاوا لقتاله ولو انصرفوا عنه
لم يقاتلهم والمقصود انه صلى الله عليه وسلم لم يكره احدا
على الدخول في دينه البتة وانما دخل الناس في دينه اختيارا
وطوعا فاكثر اهل الارض دخلوا في دعوته لما تبين لهم
الهدى وانه رسول الله حقا فاكثر اهل الارض دخلوا
في دعوته لما تبين فهولا اهل اليمن كانوا على دين اليهودية
او اكثرهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى
اليمن انك ستاتي قوما اهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه
شهادة ان لا اله الا الله وذكر الحديث ثم دخلوا في الاسلام من
غير رغبة ولا رهبة وكذلك من اسلم من يهود المدينة وهم

جماعة كثيرة دون عشرة عبد الله مذكورون في كتب السير والمغازي
لم يسلموا رغبة في الدنيا ولا رهبة من السيف بل اسلموا في حال حاجة
المسلمين وكثرة اعدائهم ومحاربة اهل الارض لهم من غير سوط
ولا نوط بل تحملوا معاداة اقربائهم وحرمان نفعهم بالمال والبدن
مع ضعف شوكة المسلمين وقلة ذات ايديهم فكان احدهم يعادي اباه وامه
واهل بيته وعشيرته ويخرج من الدنيا رغبة في الاسلام لا لرياسة
ولا لمال بل ينخلع من الرياسة والمال ويتحمل اذى الكفار من ضربهم
وشتمهم وصنوف اذاهم ولا يصرفه ذلك عن دينه وان كان
كثير من الاحبار والرهبان والقسيسين ومن ذكره هذا السائل
قد اختاروا الكفر فقد اسلم جمهور اهل الارض من فرق الكفار
ولم يبق الا الاقل بالنسبة الى من اسلم فهذه نصارى الشام كانوا
ملء الشام ثم صاروا مسلمين الا النادر فصاروا في المسلمين كالشعرة
السودا في الثور الابيض وكذلك المجوس كانت امة لا يحصي عددهم
الا الله فاطبقوا على الاسلام ولم يتخلف منهم الا النادر وصارت
بلاد اسلام وصار من لم يسلم منهم تحت الجزية والذلة وكذلك اليهود
اسلم اكثرهم ولم يبق منهم الا شرذمة قليلة متقطعة في البلاد
فقول هذا الجاهل ان هاتين الامتين التي لا يحصي عددهم
الا الله كفروا بمحمد كذب ظاهر وبهت مبين حتى لو كانوا كلهم
قد اطبقوا على اختيار الكفر لكانوا في ذلك اسوة قوم نوح وقد
اقام فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله ويريهم من
الايات ما يقيم حجة الله عليهم وقد اطبقوا على الكفر الا قليلا
منهم كما قال تعالى وما امن معه الا قليل وهم كانوا اضعاف
اضعاف هاتين الامتين الكافرتين اهل الغضب واهل الضلال
وقوم عاد اطبقوا على الكفر وهم امة عظيمة عقلا حتى
استاصلوا بالعذاب وقوم ثمود اطبقوا جميعهم على الكفر بعد
روية الاية العظيمة التي يومن على مثلها البشر ومع هذا اختاروا
الكفر على الايمان كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى وقال تعالى وعادا وثمود وقد
تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل وكانوا مستبصرين فهاتان امتان عظيمتان
من اكبر الامم قد اطبقتا على الكفر مع البصيرة فامة الغضب

والضلال

والضلال اذا اطبقتا على الكفر فليس ذلك ببدع وهولاء قوم فرعون
مع كثرتهم قد اطبقوا على جحد نبوة موسى مع تظاهر الايات
الباهرة اية بعد اية فلم يومن منهم الا رجل واحد كان يكتم ايمانه لم ...
وايضا فيقال للنصارى هولاء اليهود مع كثرتهم في زمن
المسيح حتى قد كانوا ملوا بلاد الشام كما قال تعالى واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
التي باركنا فيها وكانوا قد اطبقوا على تكذيب المسيح
وجحد نبوته وفيهم الاحبار والعباد والعلما حتى امن به
الحواريون فاذا جاز على اليهود وفيهم الاحبار والعباد والزهاد
وغيرهم الاطباق على جحد نبوة المسيح والكفر به مع ظهور ايات
صدقه كالشمس جاز عليهم انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ومعلوم ان جواز ذلك على امة الضلال الذين هم اضل من الانعام
وهم النصارى اولى واحرى فهذا السوال الذي اورده
هذا السائل وارد بعينه في حق كل نبي كذبته امة من الامم
فان صوب هذا السائل راي تلك الامة كلها فقد كفر بجميع
الرسل وان قال ان الانبيا كانوا على الحق وكانت تلك الامم
مع كثرتها ووفور عقولها على الباطل فلان يكون
المكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم وهم الاقلون الارذلون
من هذه الطوائف على الباطل اولى واحرى واي امة من
الامم اعتبرتها وجدت المصدقين بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم جمهورها واقلها وارذلها هم الجاحدون
لنبوته فرقعة الاسلام اتسعت في مشارق الارض ومغاربها
غاية الاتساع بدخول هذه الامم في دينه وتصديقهم برسالته
وبقي من لم يدخل منهم في دينه وهم من كل امة اقلها واين
تقع النصارى المكذبون برسالته اليوم من امة النصرانية
الذين كانوا قبله وكذلك اليهود والمجوس والصابئة
المكذبين برسالته بعد بعثته الى جملة تلك الامة قبل
بعثته وقد اخبر تعالى عن تلك الامم التي اطبقت على
تكذيب الرسل ودمرها الله تعالى فقال تعالى ثم ارسلنا
رسلنا تترى كلما جا امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم
بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يومنون

فأخبر عن هؤلاء الأمم

انهم تطابقوا على تكذيب رسلهم وانه عمهم بالاهلاك وقال تعالى
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
اتواصوا به بل هم قوم طاغون ومعلوم قطعا ان الله تعالى لم يهلك
هذه الامم الكثيرة الا بعد ما تبين لهم الهدى واختاروا عليه
الكفر ولو لم يتبين لهم الهدى لم يهلكهم كما قال تعالى
وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وقال تعالى
فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين
اي فلم تكن قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس ومعلوم قطعا
انه لم يصدق نبي من الانبيا من اولهم الى اخرهم ولم يتبعه
من الامم ما صدق محمد بن عبد الله والذين اتبعوه من الامم اضعاف
اضعاف هاتين الامتين المكذبتين بما لا يحصيهم الا الله ولا يستريب
من له مسكة من عقل ان الضلال والجهل والغي وفساد العقل
الى من خالفه وجحد نبوته اقرب منه الى اتباعه ومن اقر بنبوته
وحينئذ فيقال كيف جاز على هولاء الامم التي لا يحصيهم الا الله
الذين قد بلغوا مشارق الارض ومغاربها على اختلاف طبايعهم
واغراضهم وتباين مقاصدهم الاطباق على اتباع من يكذب
على الله وعلى العقل وتحليل ما حرم الله
الباطل
في دعوى وهو شر خلق الله
والظلم
واكذبهم ولا يشك من له ادنى عقل ان اطباق اكثر الامم
على متابعة هذا وخروجهم عن ديارهم واموالهم ومعاداتهم
اباءهم وابناءهم وعشايرهم في متابعته وبذلهم نفوسهم
بين يديه من ابطل المحال فتجويز اختيار الكفر بعد تبين
الهدى على شرذمة قليلة حقيرة لها اغراض عديدة من هاتين
الامتين اولى من تجويز ذلك على المسلمين الذين طبقوا مشارق
الارض ومغاربها وهم اعقل الامم واكملها في جميع خصال الفضل
واين عقول عباد العجل وعباد الصليب الذين اضحكوا ساير
العقلا على عقولهم وذكرهم على مبلغها بما قالوه في معبودهم
من عقول المسلمين واذا جاز اتفاق امة فيها من قد ذكر هذا

السايل

السايل على ان رب العالمين وخالق السموات والارضين نزل عن عرشه
وكرسي عظمته ودخل في بطن امراة في محل الحيض والطمث عدة
شهور ثم خرج من فرجها طفلا يمص الثدي ويبكي ويكبر
شيا فشيا وياكل ويشرب ويبول ويصح ويمرض ويفرح ويحزن
ويلتذ ويالم ثم دبر حيلة على عدوه ابليس بان مكن اعداه
اليهود من نفسه فامسكوه وساقوه الى خشبتين يصلبونه عليهما
وهم يجرونه الى الصلب والاوباش والارذال قدامه وخلفه
وعن يمينه وعن يساره وهو يستغيث ويبكي صفعوا
من الخشبتين ثم توج بتاج من الشوك وصفعوه صفعا ثم حملوه
على الصليب وسمروا يديه ورجليه وجعلوه بين لصين وهو
الذي اختار هذا كله ليتم له الحيلة على ابليس ليخلص ادم
وساير الانبيا من سجنه ففداهم بنفسه حتى خلصوا من سجن
ابليس فاذا جاز اتفاق هذه الامة وفيهم الاحبار والرهبان
والقسيسون والزهاد والعباد والفقها ومن ذكرتم على
هذا القول في معبودهم والههم حتى قال قايل منهم وهو من
اكابرهم عندهم اليد التي خلقت ادم هي التي باشرت المسامير
ونالت الصلب فكيف لا يجوز عليهم الاتفاق على تكذيب من جا
بتكفيرهم وتضليلهم ونادى سرا وجهرا بكذبهم على
الله وشتمهم له اقبح شتم وكذبهم على المسيح وتبديلهم
دينه وعاداهم وقاتلهم وبراهم من المسيح وبراه منهم واخبرهم
وقود النار وحصب جهنم فهذا احد الاسباب التي اختاروا
لاجلها الكفر على الايمان وهو من اعظم الاسباب فقولكم
ان المسلمين يقولون انهم لم يمنعهم من الدخول في الاسلام الا
الرياسة والماكلة لا غير كذب على المسلمين بل الرياسة والماكلة
من جملة الاسباب المانعة لهم من الدخول في الدين وقد ناظرنا
نحن وغيرنا جماعة منهم فلما تبين لبعضهم فساد ما هم عليه قالوا
لو دخلنا في الاسلام لكنا من اقل المسلمين لا يوبه لنا ونحن
متحكمون في اهل ملتنا في اموالهم ومناصبهم ولنا بينهم
اعظم الجاه وهل منع فرعون وقومه من اتباع موسى الا ذلك
والاسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جدا فمنها الجهل به
وهذا السبب هو الغالب على اكثر النفوس فان من جهل شيا

عاداه وعادي اهله فان انضاف الي هذا السبب بغض من امره بالحق
ومعاداته له وحسده كان المانع من القبول اقوي فان انضاف
الي ذلك الفه وعادته ومرباه علي ما كان عليه اباوه ومن يحبه
ويعظمه قوي المانع فان انضاف الي ذلك توهمه ان الحق الذي دعي
اليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهواته واغراضه قوي المانع
من القبول جدا فان انضاف الي ذلك خوفه من اصحابه وعشيرته
وقومه علي نفسه وماله وجاهه كما وقع لهرقل ملك النصاري بالشام
علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازداد المانع من قبول
الحق قوة فان هرقل عرف الحق وهم بالدخول في الاسلام فلم يطاوعه
قومه وخافهم علي نفسه فاختار الكفر علي الاسلام بعد ما تبين
له الهدي كما سياتي ذكر قصته ان شا الله تعالى ومن اعظم
هذه الاسباب الحسد فانه دا كامن في النفس ويري الحاسد المحسود
قد فضل عليه واوتي ما لم يوت نظيره فلا يدعه الحسد ان ينقاد له
ويكون من اتباعه وهل منع ابليس من السجود لادم الا الحسد فانه
لما راه قد فضل عليه ورفع فوقه غص بريقه واختار الكفر علي الايمان
بعد ان كان من الملايكة وهذا الدا هو الذي منع اليهود من
الايمان بعيسى بن مريم وقد علموا علما لا شك فيه انه رسول الله
جا بالبينات والهدي فحملهم الحسد علي ان اختاروا الكفر (عليه)
علي الايمان واطبقوا عليه وهم امة فيهم الاحبار والعلما والزهاد
والقضاة والملوك والامرا هذا وقد جا المسيح بحكم التوراة ولم يات
بشريعة تخالفها ولم يقاتلهم وانما اتي بتحليل بعض ما حرم عليهم
تخفيفا ورحمة واحسانا وجا مكملا لشريعة التوراة ومع هذا
فاختاروا كلهم الكفر علي الايمان فكيف يكون حالهم مع نبي جا
بشريعة مستقلة ناسخة لجميع الشرايع مبكتا لهم بقبايحهم ومناديا
علي فضايحهم ومخرجا لهم من ديارهم وقد قاتلوه وحاربوه وهو
في ذلك كله ينصر عليهم ويظفر بهم ويعلو هو واصحابه وهم
معه دايما في سفال فكيف لا يملك الحسد والبغي قلوبهم واين يقع
حالهم معه من حالهم مع المسيح وقد اطبقوا علي الكفر به من بعد
ما تبين لهم الهدي وهذا السبب وحده كاف في رد الحق فكيف
اذا انضاف اليه زوال الرياسات والماكل كما تقدم وقد
قال المسور بن مخرمة وهو ابن اخت ابي جهل

لابي جهل

لابي جهل يا خالي هل كنتم تتهمون محمدا بالكذب قبل ان يقول ما
قال فقال والله يا ابن اختي لقد كان محمد فينا وهو شاب يدعي الامين
فما جربنا عليه كذبا قط قال يا خال فما لكم لا تتبعونه قال يا ابن اختي
تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف فاطعموا واطعمنا وسقوا وسقينا واجاروا
واجرنا حتى اذا تجاثينا علي الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي فمتى
ندرك مثل هذه وقال الاخنس بن شريق يوم بدر لابي
جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب
فانه ليس هاهنا من قريش احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال
ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن
اذا ذهبت بنو قصي باللوا والحجابة والسقاية والنبوة فما ذا يكون
لساير قريش واما اليهود فقد كان علماوهم يعرفونه
كما يعرفون ابناهم قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن — سبب
شيخ من بني قريظة قال هل تدري مما كان اسلام اسد وثعلبة
ابني شعبة واسد بن عبيد لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير كانوا
فوق ذلك فقلت لا قال فانه قدم علينا رجل من الشام من يهود
يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا والله ما راينا رجلا قط لا يصلي الخمس
خيرا منه فقدم علينا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسنتين فكنا اذا قحطنا وقل علينا المطر نقول يا ابن
الهيبان اخرج فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا امام مخرجكم
صدقة فنقول كم فيقول صاعا من تمر او مدين من شعير فنخرجه ثم
يخرج الي ظاهر حرتنا ونحن معه فيستسقي فوالله ما يقوم من
مجلسه حتى تمطر ويمر بالسحاب قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين
ولا ثلاثة فحضرته الوفاة واجتمعنا اليه فقال يا معشر
يهود ما ترون اخرجني من ارض الخمر والخمير الي ارض البوس والجوع
قالوا انت اعلم قال فاني انما خرجت اتوقع خروج نبي قد اظل زمانه
هذه البلاد مهاجره فاتبعوه ولا تسبقن اليه اذا خرج يا معشر يهود
فانه يبعث بسفك الدما وسبي الذراري والنسا ممن خالفه فلا يمنعكم
ذلك منه ثم مات فلما كانت الليلة التي فتح فيها بنو قريظة قال اولئك
الثلاثة الفتية وكانوا شبابا احداثا يا معشر يهود والله انه الذي
ذكر لكم ابن الهيبان فقالوا ما هو به قالوا بلى والله انه لصفته ثم نزلوا
واسلموا وخلوا اموالهم واهليهم قال ابن اسحق وكانت اموالهم

اول الكراس

في الحصن مع المشركين فلما فتح ردت عليهم وقال ابن اسحق حدثني صالح بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد قال كان بين
ابياتنا يهودي فخرج على نادي قومه بني عبد الاشهل ذات غداة فذكر
البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان فقال ذلك لاصحاب وثن
لا يرون ان بعثا كائنا بعد الموت وذلك قبيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا ويحك يا فلان وهذا كائن ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار
فيها جنة ونار يجزون من اعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود ان
حظه من تلك النار ان توقد واعظم تنور في داركم فتحمونه ثم تقذفونه
فيه ثم تطبقونه عليه وان ينجو من النار غدا فقيل يا فلان ما علامة ذلك
قال نبي يبعث من ناحية هذه البلاد واشار بيده نحو
مكة والمدينة قالوا فمتى نراه قال فنظر الي وانا مضطجع بفناء
باب اهلي وانا احدث اهلي فقال ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه
فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم
وانه حي بين اظهرنا فآمنا به وصدقناه وكفر به بغيا وحسدا فقلنا
يا فلان الست الذي قلت ما قلت واخبرتنا به قال ليس به قال
ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثني اشياخ منا
قالوا لم يكن احد من العرب اعلم بشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
منا كان معنا يهود وكانوا اهل كتاب وكنا اصحاب وثن وكنا
اذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا ان نبيا مبعوثا الان قد اظل زمانه
نتبعه فنقتلكم قتل عاد وارم فلما بعث الله عز وجل رسوله صلى
الله عليه وسلم اتبعناه وكفروا به ففينا وفيهم انزل الله عز وجل وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة
الله على الكافرين وذكر الحاكم وغيره عن ابن ابي نجيح
عن علي الازدي قال كانت اليهود تقول اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم
بيننا وبين الناس وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود خيبر
فعاذت اليهود بهذا الدعاء فقالت اللهم انا نسالك بحق محمد النبي الامي
الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم قال
فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم كفروا به فانزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

يستفتحون

يستفتحون اي يستنصرون وذكر الحاكم وغيره ان بني النضير لما اجلوا
من المدينة اقبل عمرو بن سعدى فاطاف بمنازلهم فراى خرابها ففكر ثم رجع
الى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال
الزبير بن باطا يا ابا سعيد اين كنت منذ اليوم فلم نرك وكان لا يفارق
الكنيسة وكان يتاله في اليهودية قال رايت اليوم عبرا اعتبرنا بها رايت
اخواننا قد جلوا بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع
قد تركوا اموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل فلا والتوراة ما
سلط الله هذا على قوم قط لله بهم حاجة وقد اوقع قبل ذلك بابن الاشرف
في عزه بياته في بيته امنا واوقع بابن سنينة سيدهم واوقع ببني قينقاع
فاجلاهم وهم جد يهود وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة فحصرهم
فلم يخرج انسان منهم راسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على ان اجلاهم
من يثرب يا قوم قد رايتم ما رايتم فاطيعوني وتعالوا نتبع محمدا فوالله
انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به وبامره ابن الهيبان ابو عمير وابن
حراش وهما اعلم يهود جاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه
وامرانا باتباعه وامرانا ان نقرئه منهما السلام ثم ماتا على دينهما ودفناهما
بحرتنا فاسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم فاعاد هذا الكلام
ونحوه وخوفهم بالحرب والسباء والجلاء فقال الزبير بن باطا قد
والتوراة قرات صفته في كتاب التوراة التي انزلت على موسى ليس
في المثاني التي احدثنا فقال له كعب بن اسد ما يمنعك يا ابا عبد الرحمن
من اتباعه قال انت قال ولم فوالتوراة ما حلت بينك وبينه قط
قال الزبير بل انت صاحب عهدنا وعقدنا فان اتبعته اتبعناه وان
ابيت ابينا فاقبل عمرو بن سعدى على كعب فذكر ما تقاولا في ذلك
الى ان قال كعب ما عندي في ذلك الا ما قلت ما تطيب نفسي ان اصير تابعا
وهذا المانع هو الذي منع فرعون من اتباع موسى فانه لما تبين
له الهدى عزم على اتباع موسى فقال له وزيره هامان بينا انت اله
تعبد تصبح ربا تعبد غيرك قال صدقت وذكر ابن اسحق عن عبد الله
بن ابي بكر قال حدثت عن صفية بنت حيي قالت كنت احب ولد ابي
اليه والى عمي ابي ياسر والى عمي ابي ياسر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه
المدينة غدوا اليه ثم جاءا من العشي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم قال فما في نفسك منه
قال عداوته والله ما بقيت فهذه الامة الغضبية معروفة
بعداوة الانبياء قديما واسلافهم وخيارهم قد اخبرنا الله سبحانه عن

اذا اعظم لموسى ولهذا نهانا عن التشبه بهم في ذلك فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها
واما اخلافهم فغير قتلة الانبيا فقتلوا زكريا وابنه يحيى وخلقا كثيرا
من الانبيا حتى قتلوا في يوم سبعين نبيا واقاموا السوق في اخر النهار
كانهم لم يصنعوا شيا واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه فصانه الله عن
ذلك واكرمه ان يهينه على ايديهم والقى شبهه على غيره فقتلوه وصلبوه
وراموا قتل خاتم النبيين مرارا عديدة والله يعصمه منهم ومن هذا
شانهم لا يكبر عليهم اختيار الكفر على الايمان لسبب من الاسباب
التي ذكرنا بعضها او سببين او اكثر وقد ذكرنا اتفاق امة الضلال
وعباد الصليب على مسبة رب العالمين اقبح مسبة وعلى ما يعلم بطلانه
بصريح العقل فان خفي عليهم ان هذا مسبة لله وان العقل يحكم ببطلانه
وبفساده من اول وهلة لم يكثر على تلك العقول السخيفة ان تسب
بشرا ارسله الله وتجحد نبوته وتكابر ما دل عليه صريح العقل من صدقه
وصحة رسالته فلو قالوا فيه ما قالوا لم يبلغ قولهم في رب السموات والارض
الذي صاروا به ضحكة بين جميع اصناف بني ادم فامة اطبقت على ان الاله
سبحانه عما يقولون صلب وصفع وسمر ووضع الشوك على راسه ودفن
في التراب ثم قام في اليوم الثالث وصعد وجلس على عرشه يدبر
امر السموات والارض لا يكثر عليها ان تطبق على جحد نبوة من جاء بشتمها
ولعنها ومحاربتها وابدا عيوبها والنداء على كفرها بالله ورسوله والشهادة
على براة المسيح منها ومعاداته لها ثم قاتلها واذلها واخرجها من ديارها
وضرب عليها الجزية واخبر انها من اهل الجحيم خالدة مخلدة لا يغفر الله لها
وانها شر من الحمير بل هي شر الدواب عند الله وكيف
ينكر على امة اطبقت على صلب معبودها والهها ثم عمدت الى الصليب تعبده
وتعظمه فكان ينبغي لها ان تحرق كل صليب تقدر على احراقه وان تهينه
غاية الاهانة الذي صلب عليه الهها الذي يقولون تارة هو الله وتارة
يقولون انه ابنه وتارة يقولون ثالث ثلاثة فجحدت حق خالقها وكفرت
به اعظم كفر وسبته اقبح مسبة ان تجحد حق عبده ورسوله وتكفر به
وكيف يكثر على امة قالت في رب الارض والسموات
انه نزل من السما ليكلم الخلق بذاته لئلا يكون لهم حجة عليه فاراد
ان يقطع حجتهم بتكليمه لهم بذاته لترتفع المعاذير عن من ضيع عهده
بعد ما كلمه بذاته من السما والتحم في بطن مريم فاخذ منها حجابا وهو فهبط بذاته

مخلوق

مخلوق من طريق الجسم وخالق من طريق النفس وهو الذي خلق جسمه وخلق
امه وامه كانت من قبله بالناسوت وهو كان من قبلها باللاهوت وهو
الاله التام والانسان التام ومن تمام رحمته تبارك وتعالى على عباده
انه رضي باراقة دمه عنهم على خشبة الصليب فمكن اعداءه اليهود من
نفسه ليتم سخطه عليهم فاخذوه وصلبوه وصفعوه وبصقوا في وجهه
وتوجوه بتاج من الشوك على راسه وغار دمه في اصبعه لانه لو وقع منه
شي الى الارض ليبس كل شي على ظهرها فثبت في موضع صلبه النوار ولما لم
يكن في الحكمة الازلية ان ينتقم الله من عبده العاصي الذي ظلمه واستهان
بقدره لاعتلا منزلة الرب وسقوط منزلة العبد اراد سبحانه ان ينتصف
من الانسان الذي هو اله مثله فانتصف من خطيئة ادم بصلب عيسى
المسيح الذي هو اله مساو له في الالهية فصلب ابن الله الذي هو الله في التاسعه
الساعة من يوم الجمعة هذه الفاظهم في كتبهم فامة اطبقت على
هذا في معبودها كيف يكثر عليها ان تقول في عبده ورسوله انه ساحر
وكاذب وملك مسلط ونحو هذا **ولهذا** قال بعض
ملوك الهند اما النصارى فان كان اعداوهم من اهل الملل يجاهدونهم
بالشرع فانا ارى جهادهم بالعقل وان كنا لا نرى قتال احد لكني
استثني هولا القوم من جميع العالم لانهم قصدوا مضادة العقل وناصبوه
بالعداوة وشذوا عن جميع مصالح العالم الشرعية والعقلية الواضحة
واعتقدوا كل مستحيل ممكنا وبنوا من ذلك شرعا لا يودي الى صلاح
نوع من انواع العالم ولكنه يصير العاقل اذا شرع به اخرق والرشيد
سفيها والحسن قبيحا والقبيح حسنا لان من كان في اصل عقيدته التي
جرى نشوه عليها الاساة الى الخلاق والنيل منه ووصفه اقبح صفة ووصفه
بما يغير صفاته الحسنى فاخلق به ان يستحل الاساة الى مخلوق وان
يصفه بما يغير صفاته الجميلة فلو لم يجب مجاهدة هولا القوم الا لعموم
اضرارهم الذي لا يحصى وجوهه كما يجب قتل الحيوانات الموذية بطبعها لكانوا
اهلا لذلك **والمقصود** ان الذين قالوا هذه المقالة في رب العالمين
على تعظيمه وتنزيهه واجلاله ووصفه بما لا يليق به الذين اختاروا
الكفر بعبده ورسوله وجحد نبوته والذين اختاروا عبادة صور
خطوها بايديهم في الحيطان مزوقة بالاحمر والاصفر والازرق
لو دنت منها الكلاب لبالت عليها فاعطوها غاية الخضوع والذل
والخشوع والبكا وسالوها المغفرة والرحمة والرزق والنصر

هم الذين اختاروا التكذيب بخاتم الرسل على الايمان به وتصديقه
واتباعه والذين نزهوا بطارقتهم وتباركهم عن الصاحبة والولد ونحلوهما
للفرد الصمد هم الذين انكروا ان يكون عبده وخاتم رسله والذين اختاروا
صلاة يقوم اعبدهم وازهدهم اليها والبول على ساقه والخارج يستقبل
الشرق ثم يصلب على وجهه ويعبد الاله المصلوب ويستفتح الصلاة
بقوله يا ابانا انت في السموات يتقدس اسمك ولياتي ملكك ولتكن
ارادتك في السما مثلها في الارض اعطنا خبزنا الملايم لنا ثم يحرك من
هو الى جانبه وربما ساله عن سعر الخمر والخنزير وعن ما كسب في
القمار وعن ما طبخ في بيته وربما احدث وهو في صلاته ولو اراد ان
يبال في موضعه ان امكنه ثم يدعو تلك الصورة التي هي صنعة يد الانسان
فالذين اختاروا هذه الصلاة على صلاة من اذا قام الى صلاته طهر اطرافه
وثيابه وبدنه من النجاسة واستقبل بيته الحرام وكبر الله وحمده
وسبحه واثنى عليه بما هو اهله ثم ناجاه بكلامه المتضمن لافضل الثنا
عليه وتحميده وتمجيده وتوحيده وافراده بالعبادة والاستعانة وسواله
اجل مسول وهو الهداية الى طريق رضاه التي خص بها من انعم عليه
دون طريق الامتين المغضوب عليهم وهم اليهود والضالين وهم النصارى
ثم اعطى كل جارحة من الجوارح حظها من الخشوع والخضوع والعبودية مع
غاية الثنا والتمجيد لله رب العالمين لا يلتفت عن معبوده بوجهه
ولا قلبه ولا يكلم احدا كلمة بل قد فرغ قلبه لمعبوده واقبل عليه
بقلبه ووجهه ولا يحدث في صلاته ولا يجعل بين عينيه صورة
مصنوعة يدعوها ويتضرع اليها فالذين اختاروا تلك الصلاة
التي هي في الحقيقة استهزا بالمعبود لا يرضى بها المخلوق لنفسه
فضلا ان يرضى بها الخالق على هذه الصلاة التي لو عرضت على من
له ادنى مسكة من عقل لظهر له التفاوت بينهما هم الذين اختاروا
واتباعه تكذيب رسوله وعبده على الايمان به وتصديقه **فالعاقل**
اذا وازن بين ما اختاروه ورغبوا فيه وبين ما رغبوا عنه تبين
له ان القوم اختاروا الضلالة على الهدى والغي على الرشاد والقبيح
على الحسن والباطل على الحق وانهم اختاروا من العقائد ابطلها ومن
الاعمال اقبحها واطبق على ذلك اساقفتهم وبتاركتهم ورهبانهم
تقليدا عن عوامهم وسفلتهم **فصل** ولم يزل احد
من المسلمين ان من ذكرنا من صغير وكبير وذكر وانثى وحر وعبد وراهب

بلغ

وقسيس

وقسيس كلهم يتبين له الهدى بل اكثرهم جهال بمنزلة الدواب السايمة
معرضون عن طلب الهدى فضلا عن تبيينه لهم وهم مقلدون لرؤسايهم
وكبرايهم وعلمايهم وهم اقل القليل وهم الذين اختاروا الكفر على الايمان
بعد تبين الهدى واي اشكال يقع للعقل في ذلك فلم يزل في الناس من
يختار الباطل فمنهم من يختاره جهلا وتقليدا لمن يحسن الظن به ومنهم
من يختاره حسدا او بغيا ومنهم من يختاره طمعا ورغبة في ماكل او جاه
او رياسة ومنهم من يختاره محبة في صورة وعشقا ومنهم من
يختاره خشية ومنهم من يختاره راحة ودعة فلم تنحصر اسباب
اختيار الكفر في حب الرياسة والماكلة **واما** المسلة الثانية
وهي قولكم هب انهم اختاروا الكفر لذلك فهلا اتبع الحق من لا
رياسة له ولا ماكلة اما اختيارا واما قهرا **فالجواب**
من وجوه احدها انا قد بينا ان اكثر من ذكرتم قد امن بالرسول وصدقه
اختيارا لا اضطرارا واكثرهم اولو العقول والاحلام والعلوم
ممن لا يحصيهم الا الله وقد نعمت الاسلام انما ارتفعت في المشرق
والمغرب باسلام اكثر الطوايف ودخلوا في دين الله افواجا حتى
صار الكفار معهم تحت الذلة والصغار وقد بينا ان الذين اسلموا
من اليهود والنصارى والمجوس والصابيين اكثر من الذين لم يسلموا
وانه انما بقي منهم اقل القليل وقد دخل في الاسلام من ملوك الطوايف
ورؤسايهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق كثير
وهذا ملك النصارى على اقليم الحبشة في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما تبين له انه رسول الله امن به ودخل في دينه وآوى
اصحابه ومنعهم من اعدايهم وقصته اشهر من ان تذكر ولما مات
اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالساعة التي توفي فيها
وبينهما مسيرة شهر ثم خرج بهم الى المصلى فصلى عليه **فروى**
الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي
عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا ارض
الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا
الله لا نوذى ولا نسمع شيا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ايتمروا
على ان يبعثوا الى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة
وكان من اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا
من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله

المشرق

بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وامروهما امرهم وقالوا لهما
ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا الى
النجاشي هداياه ثم سلوه ان يسلمهم اليكم قبل ان يكلمهم قالت فخرجا
فقدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار وعند خير جار فلم يبق من
بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي ثم قالا
لكل بطريق انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين
قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا
انتم وقد بعثنا اليكم فيهم اشراف قومهم لتردهم اليهم فاذا كلمنا
الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى
بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا نعم ثم انهم قربا هداياهم الى
النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له ايها الملك انه قد ضوى
الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في
دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا
اليك فيهم من اشراف قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم
لتردهم اليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعابوا
عليهم فيه قالت ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة
وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقته
حوله صدقوا ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم
فاسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم قال فغضب
النجاشي ثم قال لاها الله اذن لا اسلمهم اليهما ولا اكاد قوما جاوروني
ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فاسالهم ما
يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولون اسلمتهم اليهما ورددتهم
الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني
قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم
فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا
جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاءوه وقد دعا النجاشي
اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سالهم ما هذا الدين الذي
فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من هذه الامم
قالت وكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال
ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة

ونأتي

ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ياكل القوي منا الضعيف
فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه
وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد
واباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان ، وامرنا بصدق الحديث
واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم
والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف
المحصنة وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئا وامرنا بالصلاة
والزكاة والصيام قال فعدد عليه امور الاسلام فصدقناه
وامنا به واتبعناه على ما جاء به فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا
وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا
وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان عن عبادة الله عز وجل
وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وشقوا
علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلدك واخترناك على
من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك
قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء قالت
فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي فاقراه علي فقرا عليه صدرا من
كهيعص قالت فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته
حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي
ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقوا عيسى صح
فوالله لا اسلمهم اليكم ابدا ولا اكاد قالت ام سلمة فلما
خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لاتينه غدا اعيبهم
عنده بما استاصل به خضراءهم فقال له عبد الله بن ابي
ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا
قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد
قالت ثم غدا عليه من الغد فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى
بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه قالت فارسل
اليهم يسالهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم فقال بعضهم
لبعض ما تقولون في عيسى بن مريم اذا سالكم عنه قالوا نقول والله
فيه ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن
فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم فقال له جعفر
بن ابي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله

وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده على الأرض
فأخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت
بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وإن نخرتم وإن نخرتم والله اذهبوا
فأنتم سيوم بأرضي والسيوم الآمنون من سبكم غرم من سبكم غرم ما
أحب أن لي دبر ذهب وأني آذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل
ردوا عليهما هداياهما ولا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة
حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم
فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به
وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله ما علمنا حزنا قط كان
أشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا أن يظهر على النجاشي فيأتي
رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت فسار النجاشي
وبينهما عرض النيل فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم سنا فقالت فنفخوا له قربة فجعلها
ثم يأتينا بالخبر فقال الزبير أنا وكان من أحدث القوم سنا
في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم
ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه
والتمكين له في بلاده فاستوسق له أمر الحبشة فكنا عنده في
خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان
شهر ربيع الأول سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى النجاشي كتابا يدعوه إلى الإسلام وبعث به عمرو بن أمية الضمري
فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال لو قدرت أن آتيه لأتيته وكتب
إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان
ففعل وأصدق عنه أربعمائة دينار وكان الذي تولى التزويج خالد
بن سعيد بن العاص بن أمية وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم ففعل فقدموا
المدينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فشخصوا إليه
فوجدوه قد فتح خيبر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين
أن يدخلوهم في سهامهم ففعلوا فصل ملك النصارى وقد
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به واتبعه وكم مثله من
هو دونه ممن هداه الله من النصارى فدخل في الدين وهم أكثر
بأضعاف مضاعفة ممن أقام على النصرانية قال ابن إسحق وقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريبا

من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا
إليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة فلما فرغوا
من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت أعينهم
من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف
لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في
نفر من قريش فقال لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم
من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن
مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا
أحمق منكم أو كما قالوا فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما
نحن عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل من أنفسنا خيرا ويقال
إن النفر من النصارى من أهل نجران ويقال فيهم نزلت الذين آتيناهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق
من ربنا إلى قوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقال
الزهري ما زلت أسمع من علمائنا أنهن نزلن في النجاشي وأصحابه
قال ابن إسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد
نصارى نجران بالمدينة فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال لما
قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه مسجده
بعد العصر فحانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده فأراد الناس
منعهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا
المشرق فصلوا صلاتهم وكانوا ستين راكبا منهم أربعة وعشرون
رجلا من أشرافهم منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب
أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون
إلا عن رأيه وأمره واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب
رحلهم ومجمعهم وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم وإمامهم
وصاحب مدراسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس
كتبهم وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه
وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما بلغهم
عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما وجهوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له

موجهًا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جنبه اخ له يقال له كرز بن
علقمة يتسايران إذ عثرت بغلة ابي حارثة فقال له كرز تعس
الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو حارثة بل انت
تعست فقال ولم يا اخي فقال والله انه للنبي الذي كنا ننتظره فقال
له كرز فما يمنعك من اتباعه وانت تعلم هذا فقال ما صنع
بنا هولاء القوم شرفونا وموّلونا واكرمونا وقد ابوا الا خلافه
ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فاضمر عليها اخوه كرز بن علقمة حتى اسلم
بعد ذلك فهذا وامثاله من الذين منعتهم الرياسة والماكل من اتباع
الهدى واثروا دين قومهم واذا كان هذا حال الروسا المتبوعين
الذين هم علماوهم واحبارهم كان بقيتهم تبعا لهم فليس بمستنكر
ان تمنع الرياسة والمناصب والماكل للروسا وتمنع الاتباع تقليدهم
بل هذا هو الواقع والعقل لا يستشكله **فصل** بلغ مقابلة
وكان من روسا النصارى الذين دخلوا في الاسلام لما تبين لهم
انه الحق الدين المطاع في قومه عدي بن حاتم ونذكر قصته
رواها الامام احمد والترمذي والحاكم وغيرهم قال
عدي بن حاتم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
فقال القوم هذا عدي بن حاتم وجيت بغير امان ولا كتاب فلما
دفعت اليه اخذ بيدي وكان قد قال قبل ذلك اني لارجو ان
يجعل الله يده في يدي قال فقام لي فلقيته امراة وصبي معها فقالا
ان لنا اليك حاجة فقام معهما حتى قضى حاجتهما ثم اخذ بيدي
حتى اتى بي داره فالقت له الوليدة وسادة فجلس عليها وجلست
بين يديه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما يفرك ان تقول لا
اله الا الله فهل تعلم من اله سوى الله قال قلت لا ثم تكلم
ساعة ثم قال انما تفر ان يقال الله اكبر وتعلم ان شيا اكبر من الله
قال قلت لا قال فان اليهود مغضوب عليهم وان النصارى ضلال
قال قلت فاني حنيف مسلم قال فرايت وجهه ينبسط فرحا
قال ثم امر بي فانزلت عند رجل من الانصار جعلت اغشاه
اتيه طرفي النهار قال فبينا انا عنده عشية اذ جاه قوم في ثياب
من الصوف من هذه النمار قال فصلى وقام فحث عليهم ثم قال
ولو صاع ولو بنصف صاع ولو بقبضة ولو ببعض قبضة يقي احدكم

وجهه

وجهه حر جهنم او النار ولو بتمرة ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة
طيبة فان احدكم لاقي الله وقايل له ما اقول لكم الم اجعل لك سمعا
وبصرا فيقول بلى فيقول الم اجعل لك مالا وولدا فيقول بلى
فيقول اين ما قدمت لنفسك فينظر قدامه وبعده وعن يمينه وعن
شماله ثم لا يجد شيا يقي به وجهه حر جهنم ليق احدكم وجهه النار
ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة فاني لا اخاف عليكم الفاقة
فان الله ناصركم ومعطيكم حتى تسير الظعينة في ما بين يثرب والحيرة
اكثر ما يخاف على مطيتها السرق قال فجعلت اقول في نفسي فاين
لصوص طي وكان عدي مطاعا في قومه يحب ياخذ المرباع من غنايمهم
وقال حماد بن زيد عن ايوب عن محمد بن سيرين قال
قال ابو عبيدة بن حذيفة قال عدي بن حاتم بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فكرهته اشد ما كرهت شيا قط فخرجت حتى اتيت
ارض العرب مما يلي الروم ثم كرهت مكاني اشد مما كرهت مكاني
الاول فقلت لو اتيته فسمعت منه فاتيت المدينة فاستشرفني وقالوا جا عدي بن حاتم
الناس عدي بن حاتم اسلم تسلم فقلت اني على دين قال انا اعلم بدينك
منك قلت انت تعلم بديني مني قال نعم قال هذا ثلاثا قال الست
ركوسيا قلت بلى قال الست ترأس قومك قلت بلى قال الست
تاخذ المرباع قلت بلى قال فان ذلك لا يحل لك في دينك قال فوجدت
لها علي غضاضة ثم قال لعله ان يمنعك ان تسلم ان ترى عندنا
خصاصة وترى الناس علينا البا واحدا هل رايت الحيرة قلت
لم ارها وقد علمت مكانها قال فان الظعينة سترحل من الحيرة تطوف
بالبيت بغير جوار ولتفتحن علينا كنوز كسرى بن هرمز قلت
كنوز كسرى بن هرمز قال كنوز كسرى بن هرمز وليفيضن المال
حتى يهم الرجل من يقبل منه صدقته قال فقد رايت الظعينة ترحل
من الحيرة بغير جوار وكنت في اول خيل اغارت على المداين
والله لتكونن الثالثة انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كان سلمان الفارسي من اعلم النصارى بدينهم وقد
كان يتوقع خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم المدينة
قبل مبعثه فلما راه عرف انه هو النبي الذي بشر به المسيح
فامن به واتبعه ونحن نسوق قصته قال ابن اسحق
حدثني عاصم عن محمود عن ابن عباس قال حدثني سلمان الفارسي

من نبيه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من اهل قرية يقال
لها جيّ وكان ابي دهقان قريته وكنت احب خلق الله تعالى اليه لم
يزل حبه اياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية فاجتهدت في
المجوسية حتى كنت قطن النار من العدل لا يتركها تخبو ساعة وكانت التي توقدها
لابي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوما فقال يا بني والله لقد
شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وامرني فيها
ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فانك ان احتبست عني
كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شي من امري فخرجت اريد
ضيعته التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت
اصواتهم فيها وهم لا يدرون يصلون وكنت لا ادري ما امر
الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ما
يصنعون فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت هذا
والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس
وتركت ضيعة ابي فلم اتها قلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا
بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله
فلما جئته قال يا بني اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قلت
يا ابت مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رايت
من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال
اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين ابائك خير منه فقلت
له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي بيان تجعل
قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا
قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم فقدم عليهم تجار من
النصارى فاخبروني فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة
الى بلادهم فاذنوني بهم قال فلما ارادوا الرجعة اخبروني بهم
فالقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما
قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف
في الكنيسة فجئته فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واحببت
ان اكون معك فاخدمك في كنيستك واتعلم منك واصلي معك
قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة
ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم
يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته

بغضا

بغضا شديدا لما رايته يصنع ثم مات واجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت
لهم ان هذا كان رجل سوء يامركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه
بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي وما علمك بذلك
قلت انا ادلكم على كنزه فاريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال
مملوة ذهبا وورقا فلما راوها قالوا والله لا ندفنه ابدا فصلبوه ورجموه
بالحجارة فجاءوا برجل اخر فجعلوه مكانه فما رايت رجلا لا يصلي الخمس
ارى انه افضل منه ازهد في الدنيا ولا ارغب في الاخرة ولا ادأب
ليلا ولا نهارا منه فاحببته حبا لم احبه شيئا قبله فاقمت معه
زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت يا فلان اني قد كنت معك واحببتك
حبا لم احبه شيئا قبلك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى
من توصي بي وبم تامرني فقال اي بني والله ما اعلم احدا
على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا اكثر ما كانوا
عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما
مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا
اوصاني عند موته ان الحق بك واخبرني انك على امره فقال اقم
عندي فاقمت عنده فوجدته خير رجل على امر صاحبه فلما حضرته
الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي اليك وامرني
باللحوق بك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي بي وبم
تامرني قال يا بني والله ما اعلم رجلا على مثل ما كنا عليه الا
رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت
بصاحب نصيبين وهو فلان فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي
فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت
مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان
ان فلانا اوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي
بي وبم تامرني فقال يا بني والله ما اعلمه بقي احد على امرنا امرك
ان تاتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما
نحن عليه فان احببت فاته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية
فاخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدي
اصحابه وامرهم فاكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم نزل اعنز
به امر الله فلما حضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي
الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي والى من

تأمرني قال يا بني والله ما اعلمه اصبح على مثل ما كنا عليه احد من الناس
آمرك ان تأتيه ولكنه قد اظل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج
بارض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى
يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق
بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله ان امكث ثم
مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم
بقراتي هذه وغنيمتي هذه فقالوا نعم فاعطيتموها فحملوني معهم
حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي فكنت
عنده فرأيت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي
ولم يحق في نفسي فبينما انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من
المدينة فابتاعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها
فعرفتها بصفة صاحبي فبعثتها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم
هاجر الى المدينة فوالله اني لفي رأس عذق لسيدي اعمل فيه بعض
العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه
فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الآن لمجتمعون بقبا على
رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني
العرواء حتى ظننت اني ساقط على سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك
ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شيء انما اردت ان استثبته عما
قال وقد كان عندي شيء جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك
رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة
فرأيتكم احق به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه كلوا وامسك فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت
عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ثم جئته به فقلت اني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك
بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه فاكلوا معه فقلت
في نفسي هاتان ثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من اصحابه وعلي شملتان لي وهو
جالس في اصحابه فسلمت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه
تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتك

فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه اذكر ما يقول فغضب سيدي ثم

ثم استدبرته انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبت في شيء وصف لي فالقى الرداء عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فانكببت عليه

يا بن

يا بن عباس فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه ثم شغل
سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد قال سلمان
ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت
صاحبي على ثلثمائة نخلة احييها له بالفقير واربعين اوقية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بثلاثين
ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعشر
يعينني الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلثمائة ودية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لي اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا
فرغت فائتني اكن انا اضعها بيدي ففقرت واعانني اصحابي حتى اذا
فرغت جئته فاخبرته فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي
ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغت فوالذي
نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة فاديت النخل وبقي
علي المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة
من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب قال فدعيت
له فقال خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان فقلت واين تقع هذه
يا رسول الله مما علي قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها
فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم
حقهم فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني
بعده مشهد

فصل

وكان ملك بالشام واحد
اكابر علمائهم بالنصرانية هرقل قد عرف انه رسول الله حقا وعزم
على الاسلام فابى عليه عباد الصليب فخافهم على نفسه وظن بملكه
مع علمه بانه سينتقل عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته
ونحن نسوق قصته في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس
ان ابا سفيان اخبره من فيه الى فيه قال انطلقت في المدة التي كانت
بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينما انا بالشام اذ جيء
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وقد كان دحية بن
خليفة جاء به فدفعه الى عظيم بصرى الى هرقل فقال له هرقل
هل هاهنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم
قال فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين
يديه واجلسوا اصحابي خلفي فدعا ترجمانه فقال قل لهم اني سائل هذا
عن الرجل الذي يزعم انه نبي فان كذبني فكذبوه قال

ابو سفيان وايم الله لا مخافة ان يوثر علي الكذب لكذبت ثم قال
لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل
كان من اباءه من ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب
قبل ان يقول ما قال قال ومن اتبعه من اشراف الناس ام ضعفاوهم
قلت بل ضعفاوهم قال ايزيدون ام ينقصون قال لا بل يزيدون
قال فهل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان دخله سخطة له قال قلت
لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت يكون
الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قلت
لا ونحن منه في مدة ما ندري ما هو صانع فيها قال فوالله ما امكنني
من كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه قال فهل قال هذا القول احد قبله
قبله قلت لا قال لترجمانه قل له اني سالتك عن حسبه فزعمت
انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب قومها وسالتك هل
كان في اباءه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان في اباءه ملك قلت
رجل يطلب ملك اباءه وسالتك عن اتباعه اضعفاوهم ام اشرافهم
فقلت بل ضعفاوهم وهم اتباع الرسل وسالتك هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه لم يكن
ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله عز وجل
وسالتك هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخله سخطة له فزعمت
ان لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشته القلوب وسالتك هل
يزيدون ام ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم
وسالتك هل قاتلتموه فقلت انكم قاتلتموه وتكون الحرب بينكم وبينهم
سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل تبتلي ثم تكون لها العاقبة
وسالتك هل يغدر اذ لا يغدر فزعمت انه لا يغدر وكذلك الرسل
لا تغدر وسالتك هل قال هذا القول احد قبله فزعمت ان لا فقلت لو
قال هذا القول احد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ثم قال ثم
بما يامركم قلت يامرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف قال ان لم يكن ما
تقول حقا انه نبي وقد كنت اعلم انه خارج [illegible]
ولكن لم اكن اظنه منكم ولو علمت اني اخلص اليه لاحببت لقاءه
ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي
ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل

العفاف

عظيم

عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية
الاسلام اسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم
الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما فرغ
من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط وامر بنا
فاخرجنا ثم اذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم امر
ابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معاشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد
وان تثبت مملكتكم فتتابعوا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب
فوجدوها قد غلقت فلما راى هرقل نفرتهم وايس من الايمان قال ردوهم
علي فقال اني قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت
فسجدوا له ورضوا عنه فهذا ملك الروم وكان من علمائهم ايضا عرف
واقر انه نبي وانه سيملك ما تحت قدميه واحب الدخول في الاسلام
فدعا قومه اليه فولوا عنه معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت
من قسورة فمنعه من الاسلام الخوف على ملكه ورياسته ومنع اشباه
الحبر ما منع الامم قبلهم ولما عرف النجاشي ملك الحبشة ان عباد
الصليب لا يخرجون عن عبادة الصليب الى عبادة الله وحده اسلم
وحده سرا وكان يكتم اسلامه بينهم هو واهل بيته ولا يمكنه
مجاهرتهم ودكر ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسل اليه عمرو بن امية الضمري مكاتبه يدعوه الى الاسلام فقال
له عمرو يا اصحمة انا على القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة
منا وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه
ولم نخفك على شيء قط الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من فيك
الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك موقع
الحز واصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الامي كاليهود في
عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى
الناس فرجاك لما لم يرجهم له وامنك على ما خافهم عليه لخير
سالف واجر منتظر فقال النجاشي اشهد بالله انه للنبي الامي الذي
ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة
عيسى براكب الجمل وان العيان ليس باشفى من الخبر قال
الواقدي وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد

رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة سلم انت فاني احمد اليك الله الذي لا
اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح
الله وكلمته القاها الى مريم الطيبة البتول الحصينة حملت بعيسى فخلقه من روحه
ونفخه كما خلق ادم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة
على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله اليك واني ادعوك
وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على
من اتبع الهدى فكتب اليه النجاشي بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول
الله من النجاشي اصحمة سلام عليك يا نبي الله من الله وبركات الله الذي لا اله
الا الله اما بعد فقد بلغني كتابك فيما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض
ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا بن
عمك واصحابه فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت
بن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين والفرق علامة تكون
بين النواة والثمرة فصل وكذلك ملك دين النصرانية بمصر عرف
انه نبي صادق ولكن منعه من اتباعه ملكه وان عباد الصليب لا يتركون
عبادة الصليب ونحن نسوق حديثه وقصته قال الواقدي
كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوك بداعية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم القبط يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا
يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون وختم الكتاب فخرج به حاطب حتى قدم عليه
الاسكندرية فانتهى الى حاجبه فلم يلبثه ان اوصل اليه كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حاطب للمقوقس لما لقيه انه قد
كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك
قال هات قال ان لنا دينا لم ندعه الا لما هو خير منه وهو
الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي دعا الناس فكان
اشدهم عليه قريش واعداهم له اليهود واقربهم منه النصارى
ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد وما دعاؤنا
الى القرآن الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك

قوما فهم من امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادركه هذا النبي ولسنا
ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به فقال المقوقس اني نظرت في امر هذا
النبي فرايته لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه ولم اجده
بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب ووجدت معه آلة النبوة من اخراج
الخبء والاخبار بالنجوى ووصف لحاطب اشياء من صفة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال القبط لا تطاوعني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وانا
اضن بملكي ان افارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه اصحابه
من بعده فارجع الى صاحبك واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبا له
يكتب بالعربية فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله
من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت
ما فيه وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا بقي وقد كنت اظن انه يخرج
بالشام وقد اكرمت رسولك وقد بعثت اليك بجاريتين لهما مكان
في القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام
عليك ولم يزد والجاريتين مارية وسيرين والبغلة دلدل
وبقيت الى زمان معاوية قال حاطب فذكرت قوله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه
فصل وكذلك ابنا الجلندي ملكا عمان وما
حولها من ملوك النصارى اسلما طوعا واختيارا ونحن نذكر
قصتهما وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما وهو بسم
الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله
الى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فاني ادعوكما بداعية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس
كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان
اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان
ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على
ملككما وختم الكتاب وبعثه مع عمرو بن العاص قال عمرو
فخرجت حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها انتهيت الى عبد وكان
احكم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول الله اليك والى
اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك اليه حتى
يقرا كتابك ثم قال لي وما تدعو اليه قلت ادعوك الى الله

رسول الله

وحده لا شريك له وتخلع ما عبد دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله
قال يا عمرو انك سيد قومك فكيف صنع ابوك فان لنا فيه قدوة قلت
مات ولم يؤمن بمحمد ووددت انه كان اسلم وصدق به وقد كنت انا على
مثل رايه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا
فسالني اين كان اسلامي قلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال
فكيف صنع قومه بملكه قلت اقروه قال والاساقفة والرهبان قلت
نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس خصلة في رجل افضح له من
كذب قلت ما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال ما ارى هرقل علم
باسلام النجاشي قلت بلى قال باي شي علمت ذلك قال كان النجاشي يخرج له
خرجا فلما اسلم وصدق بمحمد فقال والله لو سالني درهما واحدا ما اعطيته
فبلغ هرقل قوله فقال له يناق اخوه ايدع عبدك لا يخرج لك خرجا
ويدين دينا محدثا قال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه
ما اصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر
ما تقول يا عمرو قلت والله لقد صدقتك قال عبد فاخبرني ما
الذي يامر به وينهى عنه قلت يامر بطاعة الله وينهى عن معصيته ويامر
بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب
الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال ما احسن هذا الذي
يدعو اليه لو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق
به ولكن اخي اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا قلت انه
ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاخذ الصدقة
من غنيهم فردها على فقيرهم قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة
فاخبرته بما فرض الله وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو وتؤخذ
من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال
والله ما ارى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون لهذا
قال فمكثت ببابه اياما وهو يصل الى اخيه فيخبره كل
خبري ثم انه دعاني يوما فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي فقال
دعوه فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه فقال
تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه فقراه
حتى انتهى الى اخره ثم دفعه الى اخيه فقراه مثل قراته الا اني رايت
اخاه ارق منه ثم قال الا تخبرني عن قريش كيف صنعت

فقلت

فقلت تبعوه اما راغب في الاسلام واما مقهور بالسيف قال ومن معه قلت
الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع
هدى الله اياهم انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه
الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم ولم تتبعه توطئك الخيل وتبيد خضراءك
فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا يدخل عليك الخيل والرجال
قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فرجعت الى اخيه فقال يا
عمرو اني لارجو ان يسلم ان لم يضن بملكه حتى اذا كان الغد اتيت
اليه فابى ان ياذن لي فانصرفت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه
فاوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب
ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا يبلغ خيله ها هنا وان بلغت خيله
الفت قتالا ليس كقتال من لاقى قلت وانا خارج غدا فلما
ايقن بمخرجي خلا به اخوه فقال ما نحن فيما قد ظهر عليه وكل من
ارسل اليه قد اجابه فاصبح فارسل الي فاجاب الى الاسلام
هو واخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني
وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عونا على من
خالفني **وصل** وكتب النبي صلى الله عليه وسلم
الى هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان
ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما
تحت يديك وكان عنده اركون دمشق عظيم من عظماء النصارى
فساله عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد جاءني كتابه يدعوني
الى الاسلام فقال له الاركون لم لا تجيبه فقال ضننت بديني وانا
ملك قومي ان تبعته لم املك قال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك
وان الخيرة لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى بن مريم
وانه لمكتوب عندنا في الانجيل **فصل** وذكر
الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث شجاع بن وهب الى الحارث
بن ابي شمر وهو بغوطة دمشق فكتب اليه مرجعه من الحديبية بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر سلام على من
اتبع الهدى وامن به وصدق واني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده
لا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب فخرج به شجاع بن وهب قال
فانتهيت الى حاجبه فاخبرته وهو مشغول بتهيئة الانزال

والالطاف لقيصر وهو جاء من حمص الى ايليا حين كشف الله عنه جنود فارس
شكرا لله عز وجل قال فاقمت على بابه يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه
انى رسول رسول الله اليه فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل
حاجبه وكان روميا اسمه مري يسالني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يدعو اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكا ويقول اني قرات
في الانجيل واجد صفة هذا النبي بعينه فكنت اراه يخرج بالشام فاراه يخرج
بارض العرب فانا اومن به واصدقه وانا اخاف من الحارث بن ابي شمر
ان يقتلني قال شجاع فكان هذا الحاجب يكرمني ويحسن
ضيافتي ويخبرني عن الحارث باليأس منه ويقول هو يخاف قيصر قال
فخرج الحارث يوما وجلس فوضع التاج على راسه فاذن لي عليه فدفعت
اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه وقال من ينتزع مني
ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل جالسا
حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك ما ترى
وكتب الى قيصر يخبره خبري فصادف قيصر بايليا وعنده دحية
الكلبي قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا قيصر
كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسر اليه واله عنه ووافني بايليا
قال ورجع الكتاب وانا مقيم فدعاني وقال متى تريد ان تخرج
الى صاحبك قلت غدا فامر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني مري
بنفقة وكسوة وقال اقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام
واخبره اني متبع دينه قال شجاع فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقال باد ملكه واقراته من مري السلام واخبرته
بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق. وصل
ونحن انما ذكرنا بعض ملوك الطوائف الذين امنوا به واكابر علمايهم
وعظمايهم ولا يمكننا حصر عددهم وهم جمهور اهل الارض
ولم يتخلف عن متابعته الا الاقلون وهم اما مسالم له قد رضي بالذلة
والجزية والهوان واما خائف منه فاهل الارض معه ثلاثة اقسام
مسلمون له ومسالمون له وخائفون منه ولو لم يسلم في زمنه الا سيدهم
على الاطلاق وابن سيدهم وعالمهم وابن عالمهم باعترافهم له بذلك وشهادتهم
عبد الله بن سلام لكان في مقابلة كل يهودي على وجه الارض فكيف
وقد تابعه على الاسلام من الاحبار والرهبان ما لا يحصي عددهم الا
الله ونحن نذكر قصة عبد الله بن سلام

فروي

فروى البخاري في صحيحه من حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فقالوا جا نبي الله فاستشرفوا
ينظرون اذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لاهله يخترف لهم منه فعجل
ان يضع الذي يخترف لهم فيها فجا وهي معه فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى
اهله فلما خلا نبي الله صلى الله عليه وسلم جا عبد الله بن سلام فقال اشهد انك
انك نبي الله حقا وانك جئت بالحق ولقد علمت اليهود اني سيدهم وابن
سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فاسالهم عني قبل ان يعلموا اني اسلمت
فانهم ان قد يعلموا اني اسلمت قالوا في ما ليس في فارسل نبي الله اليهم
فدخلوا عليه فقال لهم نبي الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم
اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني
جئتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلمه فاعادها عليهم ثلاثا وهم يجيبونه
كذلك قال فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك
سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال افرايتم ان اسلم قالوا حاشى
لله ما كان ليسلم فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال
يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم
لتعلمون انه رسول الله حقا وانه جا بالحق فقالوا كذبت فاخرجهم
النبي صلى الله عليه وسلم. وفي صحيح البخاري ايضا من
حديث حميد بن انس قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في ارض له فقال فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط
الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه
قال اخبرني بهن جبريل انفا قالوا جبريل قال نعم قال ذاك
عدو اليهود من الملائكة قال ثم قرا هذه الاية من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك اما اول اشراط الساعة فنار
تخرج على الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله
اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ما الرجل ما المراة نزعته
فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ان اليهود
قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسالهم عني بهتوا
فجات اليهود اليه فقال اي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا خيرنا
وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله
بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وبن شرنا
وانتقصوه قال هذا الذي كنت اخافه يا رسول الله وقال ابن
اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل
عبد الله بن سلام حين اسلم وكان حبرا عالما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول وعرفت صفته واسمه وهيأته والذي
كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة فلما قدم نزل بقباء في بني عمرو بن عوف
فاقبل رجل حتى اخبر بقدومه وانا في راس نخلة لي اعمل فيها
وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري لو
كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت قال قلت لها اي عمة هو والله
اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به فقالت يا ابن اخي
اهو النبي الذي كنا نبشر به انه يبعث مع نفس الساعة قلت لها
نعم قالت فذاك اذا ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي
من اليهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان اليهود قوم بهت واني احب ان تدخلني في بعض بيوتك تغيبني
عنهم ثم تسالهم عني كيف انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي فانهم ان
علموا به بهتوني وعابوني قال فادخلني بعض بيوته فدخلوا
عليه فكلموه وسالهم فقال اي رجل عبد الله بن سلام قالوا سيدنا
وابن سيدنا وحبرنا وابن حبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من
قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر اليهود اتقوا الله واقبلوا
ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله تجدونه مكتوبا
عندكم في التوراة اسمه وصفته فاني اشهد انه رسول الله وامن
به واصدقه واعرفه قالوا كذبت ثم وقعوا في فقلت يا رسول
الله الم اخبرك انهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور قال فاظهرت
اسلامي واسلام اهل بيتي واسلمت عمتي ابنة الحارث فحسن اسلامها
وفي مسند الامام احمد وغيره عنه قال لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله فقالوا قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجئت في الناس لانظر الى
وجهه فلما رايت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب

فكان

فكان اول شيء سمعته منه ان قال يا ايها الناس اطعموا الطعام
وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا والناس نيام تدخلوا
الجنة بسلام فعلماء القوم واحبارهم كلهم كانوا كما قال الله عز
وجل الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
فمنهم من اثر الله ورسوله والدار الاخرة ومنهم من اثر الدنيا واطاع
داعي الحسد والكبر وفي مغازي موسى بن عقبة عن الزهري
قال كان بالمدينة مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوثان يعبدها رجال من اهل المدينة لا يتركونها فاقبل عليهم
قومهم وعلى تلك الاوثان يهدمونها وعمد ابو ياسر بن اخطب
اخو حيي بن اخطب وهو ابو صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم
فجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فسمع منه وحادثه ثم رجع الى قومه
وذلك قبل ان تصرف القبلة نحو المسجد الحرام فقال ابو ياسر يا قوم
اطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون فاتبعوه
ولا تخالفوه فانطلق اخوه حيي حين سمع ذلك وهو سيد اليهود يومئذ
وهما من بني النضير فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجلس اليه
وسمع منه فرجع الى قومه وكان فيهم مطاعا فقال اتيت
من عند رجل والله لا ازال له عدوا ابدا فقال له اخوه ابو
ياسر يا ابن ام اطعني في هذا الامر ثم اعصني فيما شئت بعده
لا تهلك قال لا والله لا اطيعك واستحوذ عليه الشيطان
فاتبعه قومه على رايه وذكر ابن اسحاق عن عبد الله بن
ابي بكر عمن حدثه عن صفية بنت حيي انها قالت لم يكن من ولد
ابي وعمي احد احب اليهما مني لم القهما في ولد قط الا اخذاني دونه
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء نزل في بني عمرو بن
عوف غدا اليه ابي وعمي ابو ياسر بن اخطب مغلسين فوالله ما
جاءانا الا مع مغيب الشمس فجاءا فاترين كالين ساقطين يمشيان
الهوينا فهششت اليهما كما كنت اصنع فوالله ما نظر الي واحد
منهما فسمعت عمي ابا ياسر يقول لابي اهو هو قال نعم قال
والله اتعرفه بنعته وصفته قال نعم قال والله قال فماذا
في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت قال
ابن اسحق وحدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن
سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال لما اسلم عبد الله

بن سلام وثعلبة بن شعبة واسد بن سعية واسيد بن عبيد
ومن اسلم من اليهود فامنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام
قال من كفر من اليهود ما امن بمحمد ولا اتبعه الا شرارنا
ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين ابائهم وذهبوا الى غيره فانزل
الله عز وجل ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون
ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم
الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات واولئك من الصالحين

فصل

قال السائل مشهور عندكم في الكتاب والسنة ان نبيكم كان مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل لكنهم محوه عنهما لسبب الرياسة
والماكلة فالعقل يستشكل ذلك افكلهم اتفقوا على
محو اسمه من الكتب المنزلة من ربهم شرقا وغربا وجنوبا وشمالا
هذا امر يستشكله العقل اعظم من نفيهم بالسنتهم لانه
يمكن الرجوع عما قالوا بالسنتهم والرجوع عما محوه ابعد والجواب
ان هذا السؤال مبني على وجه فاسد وهو ان المسلمين
يعتقدون ان اليهود والنصارى في جميع اقطار الارض محوا
ذلك الاسم واسقطوا جملة من الكتابين وتواصوا بذلك بعدا وقربا
وشرقا وغربا وهذا لم يقله عالم من علماء المسلمين
ولا اخبر الله سبحانه به في كتابه عنهم ولا رسوله ولا بكتهم به
يوما من الدهر ولا قاله احد من الصحابة ولا الائمة بعدهم ولا
علماء التفسير ولا المعتنون باخبار الامم وتواريخهم وان قدر
انه قاله بعض عوام المسلمين يقصد به نصر الرسول فقد قيل
يضر الصديق الجاهل اكثر مما يضر العدو العاقل وانما اتي
هولاء من قلة فهمهم القران وظنوا ان قوله تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر دل على الاسم
الخاص بالعربية في التوراة والانجيل المخصوصين وان ذلك
لم يوجد البتة فهنا ثلاث مقامات المقام الاول
ان الرب سبحانه وتعالى انما اخبر عن كون رسوله مكتوبا عندهم
اي الاخبار عنه وصفته ومخرجه ونعته ولم يخبر بان صريح
اسمه العربي مذكور عندهم في التوراة والانجيل وهذا واقع

في

في الكتابين كما سنذكر الفاظهما ان شاء الله تعالى وهذا ابلغ من ذكره بمجرد
اسمه فان الاشتراك قد يقع في الاسم فلا يحصل التعريف والتمييز ولا يشاء
احد يسمى بهذا الاسم ان يدعي انه هو الا فعل اذ الحوالة انما وقعت
على مجرد الاسم وهذا لا يحصل به بيان ولا تعريف ولا هدى بخلاف
ذكره بنعته وصفته وعلاماته ودعوته وصفة امته ووقت مخرجه
ونحو ذلك فان هذا يعينه ويميزه ويحصر نوعه في شخصه وهذا
القدر مذكور في التوراة والانجيل وغيرهما من النبوات التي بايدي
اهل الكتاب كما سنذكرها ويدل عليه وجوه بلغ مطالعة

الوجه الاول

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احرص الناس
على تصديقه واتباعه واقامة الحجة على من خالفه وجحد نبوته ولا
سيما اهل العلم والكتاب فان الاستدلال عليهم بما يعلمون بطلانه
قطعا لا يفعله عاقل وهو بمنزلة من يقول لرجل علامة صدقي
انك فلان بن فلان وصنعتك كيت وكيت وتعرف كيت وكيت
ولم يكن الامر كذلك بل بضده فهذا لا يصدر ممن له مسكة عقل
ولا يصدقه احد على ذلك ولا يتبعه احد على ذلك ولا يتبعه
بل ينفر العقلاء كلهم عن تصديقه واتباعه والعادة تحيل سكوتهم
عن الطعن عليه والرد والتهجين لقوله ومن المعلوم بالضرورة
انه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه نادى معلنا في
هاتين الامتين اللتين هما اعلم الامم في الارض قبل مبعثه
بان ذكره ونعته وصفته بعينه عندهم في كتبهم وهو
يتلو ذلك عليهم ليلا ونهارا وسرا وجهارا في كل مجمع وكل ناد
يدعوهم بذلك الى تصديقه والايمان به فمنهم من يؤمن به
ويصدقه ويخبر بما في كتبهم من نعته وصفته وذكره كما
سيمر بك ان شاء الله تعالى وغاية المكذب الجاحد ان يقول
هذا النعت والوصف حق ولكن لست انت المراد به بل نبي اخر
وهذا غاية ما يمكنه من المكابرة ولم تجد عليه هذه المكابرة
الا كشفة عورته وابداء الفضيحة بالكذب والبهتان فان
الصفات والنعوت والعلامات المذكورة عندهم منطبقة عليه
حذو القذة بالقذة بحيث لا يشك من عرفها وراه انه هو كما عرفه
سلمان بتلك العلامات المذكورات التي سال عنها ابا سفيان

فطابقت ما عندي فقال ان يكن ما تقول حقا فانه نبي سيملك ما تحت قدمي
هاتين وكذلك من قدمنا ذكرهم من الاحبار واليهود والرهبان الذين
عرفوا نعته وصفته كما يعرفون ابناءهم قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقال في
موضع اخر الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا
انفسهم فهم لا يؤمنون ومعلوم ان هذه المعرفة انما هي بالنعت والصفة
المكتوبة عندهم التي هي منطبقة عليه كما قال بعض المؤمنين منهم والله
لاحدنا اعرف به من ابنه ان احدنا لا يخرج من عند امراته وما يدري ما
يحدث بعده ولهذا اثنى سبحانه على من عرف منهم ولم يستكبر عن
اتباعه فقال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين
قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم قال ابن عباس لما حضر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين يدي النجاشي وقرا القران سمع ذلك
القسيسون والرهبان فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق
فقال الله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا
يستكبرون الايات وقال سعيد بن جبير بعث النجاشي
من خيار اصحابه ثلاثين رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرا عليهم القران فبكوا ورقوا وقالوا نعرف والله فاسلموا
وذهبوا الى النجاشي فاخبروه فاسلم فانزل الله فيهم
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الايات وقال السدي كانوا
اثني عشر رجلا سبعة من القسيسين وخمسة من الرهبان
فلما قرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بكوا
وقالوا ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين قال ابن عباس هم محمد وامته وهم

القوم

القوم الصالحون الذين طمعوا ان يدخلهم الله فيهم والمقصود ان هولا
عرفوا انه رسول الله بالنعت الذي عندهم فلم يملكوا اعينهم من البكا
وقلوبهم من المبادرة الى الايمان ونظير هذا قوله سبحانه قل امنوا
به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون
للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا
كان الله عز وجل وعد على السنة انبيائه ورسله ان يبعث في اخر
الزمان نبيا عظيم الشان يظهر دينه على الدين كله وينشر
دعوته في اقطار الارض وعلى راس امته تقوم الساعة واهل الكتابين
مجمعون على ان الله وعدهم بهذا النبي فالسعدا منهم عرفوا الحق فامنوا
به واتبعوه والاشقيا قالوا نحن ننتظره ولم يبعث بعد رسولا فلما
سمعوا القران من الرسول عرفوا انه النبي الموعود به فخروا
سجدا لله ايمانا بالله وبرسوله وتصديقا بوعده الذي انجزه فيما راوه
عيانا فقالوا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وذكر
يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن ابيه عن جده
قال يونس وكان نصرانيا فاسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب الى اهل نجران باسم اله ابراهيم واسحق ويعقوب من محمد النبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اسقف نجران واهل نجران
سلم انتم اني احمد اليكم اله ابراهيم واسحق ويعقوب اما بعد
فاني ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد وادعوكم الى ولاية الله
من ولاية العباد فان ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد اذنتكم بحرب
من الله والسلام فلما اتى الاسقف الكتاب فقراه قطع به وذعر
ذعرا شديدا فبعث الى رجل من اهل نجران يقال له شرحبيل بن
وداعة وكان من همدان ولم يكن احد يدعا الى معضلة قبله
فدفع الاسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شرحبيل
فقراه فقال الاسقف ما رايك يا ابا مريم فقال شرحبيل قد علمت
ما وعد الله ابراهيم في ذرية اسمعيل من النبوة فما يؤمن ان
يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي في النبوة راي لو كان امر
من الدنيا اشرت عليك فيه برايي وجهدت لك فقال الاسقف
تنح فاجلس فتنحى فجلس ناحية فبعث الاسقف الى رجل من اهل
نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحرث بن كعب فاقراه
الكتاب وساله عن الراي فيه فقال مثل قول شرحبيل

ناس الاسقف فتنحا ناحية فلما اجتمع الراي منهم على تلك المقالة جميعا امر
الاسقف بالناقوس فضرب به ورفعت المسوح بالصوامع وكذلك كانوا يفعلون
اذا فزعوا بالنهار وان كان فزعهم ليلا ضرب بالناقوس ورفعت النيران
في الصوامع فاجتمع اهل الوادي اعلاه واسفله وطوله مسيرة يوم للراكب
السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومائة الف مقاتل
فقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالهم عن الراي
فيه فاجتمع راي اهل الراي منهم على ان يبعثوا شرحبيل بن وداعة
الهمداني وعبد الله بن شرحبيل وجبار بن فيض فياتونه بخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الوفد حتى كانوا بالمدينة وضعوا
ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة وخواتم الذهب
ثم انطلقوا حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فلم يرد
عليهم السلام وتصدوا لكلامه نهارا طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك
الحلل وخواتم الذهب فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن
بن عوف وكانا معرفة لهم كانا يبعثان العير الى نجران في الجاهلية
فيشتري لهما من برها وتمرها وذرتها فوجدوهما في ناس من المهاجرين
والانصار في مجلس فقالوا يا عثمان ويا عبد الرحمن ان نبيكم كتب
الينا كتابا فاقبلنا مجيبين له فاتيناه وسلمنا عليه فلم يرد سلامنا
فتصدينا لكلامه نهارا طويلا فاعيانا ان يكلمنا فما الراي منكما
العود ام نرجع اليه فقالا لعلي بن ابي طالب وهو في القوم ما
ترى يا ابا الحسن في هؤلاء القوم فقال علي لعثمان وعبد الرحمن
ارى ان يضعوا حللهم وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون
اليه ففعل وفد نجران ذلك ووضعوا حللهم وخواتيمهم ثم عادوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد سلامهم ثم قال
والذي بعثني بالحق لقد اتوني المرة الاولى وان ابليس لمعهم ثم سالهم
وسالوه فلم تزل به وبهم المسالة حتى قالوا له ما تقول في عيسى فانا
نحب ان نعلم ما تقول فيه فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن
من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين فابوا ان يقروا بذلك فلما اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم الغد بعد ما اخبرهم الخبر اقبل مشتملا على الحسن

والحسين

والحسين في خميلة له وفاطمة تمشي عند ظهره الى الملاعنة وله يومئذ عدة نسوة
فقال شرحبيل لصاحبيه يا عبد الله بن شرحبيل ويا جبار بن فيض لقد علمتما
ان الوادي اذا اجتمع اعلاه واسفله لم يردوا ولم يصدروا الا عن رايي واني والله
ارى امرا مستقبلا والله لئن كان هذا الرجل ملكا مبعوثا فكنا اول العرب طعن
في عينه ورد عليه امره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور قومه
حتى يصيبونا بجائحة وانا لادنى العرب منهم جوارا ولئن كان هذا الرجل
نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الارض منا شعرة ولا ظفر الا هلك
فقال له صاحباه فما الراي يا ابا مريم فقد وضعتك الامور على ذراع
فهات رايك فقال رايي ان احكمه فاني ارى رجلا لا يحكم شططا ابدا فقالا له
انت وذاك فلقي شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
قد رايت خيرا من ملاعنتك فقال وما هو فقال شرحبيل
حكمك اليوم الى الليل وليلتك الى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جائز
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل وراءك احد يثرب عليك
فقال له شرحبيل سل صاحبي فسالهما فقالا ما ترد الوادي ولا
تصدر الا عن راي شرحبيل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلاعنهم
حتى اذا كان الغد اتوه فكتب لهم كتاب صلح وموادعة فقبضوا كتابهم
وانصرفوا الى نجران فتلقاهم الاسقف ووجوه نجران على مسيرة ليلة
من نجران ومع الاسقف اخ له من امه وهو ابن عمه من النسب يقال له
ابو علقمة فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسقف
فبينا هو يقراه وابو علقمة معه وهما يسيران اذ كبت بابي علقمة
ناقته فتعس غير انه لا يكني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له الاسقف عند ذلك قد والله تعست نبيا مرسلا فقال له ابو علقمة
لا جرم والله لا احل عنها عقدا حتى اتيه فضرب وجه ناقته نحو المدينة
وثنى الاسقف ناقته عليه فقال له افهم عني انما قلت هذا ليبلغ
عني العرب مخافة ان يروا انا اخذنا حمقه او نخعنا لهذا الرجل بما
لم تنخع به العرب ونحن اعزهم واجمعهم دارا فقال له ابو علقمة
والله لا اقيلك ما خرج من راسك ابدا ثم ضرب ناقته اليك تعدو قلقا
وضينها معترضا في بطنها جنينها مخالفا دين النصارى دينها
حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل معه ثم استشهد بعد ذلك

واذا عرف هذا فالعلم بانه صلى الله عليه وسلم مذكور في الكتب المتقدمة يعرف من
وجوه متعددة احدها ان من قد ثبتت نبوته قطعا بانه مذكور عندهم في
كتبهم فقد اخبر به من قام الدليل القطعي على صدقه فيجب تصديقه فيه اذ
تكذيبه والحالة هذه ممتنع لذاته هذا لو لم نعلم ذلك الا من مجرد خبره فكيف
اذا تطابقت الادلة على صحة ما اخبر به **الوجه الثاني**
انه جعل الاخبار به من اعظم ادلة صدقه وصحة نبوته وهذا يستحيل ان
يصدر الا من واثق كل الوثوق بذلك وانه على يقين جازم به **الثالث**
ان المومنين به من الاحبار والرهبان الذين اثروا الحق على الباطل
صدقوه في ذلك وشهدوا له بما قال **الرابع** ان المكذبين الجاحدين
لنبوته لم يمكنهم انكار البشارة والاخبار بنبوة نبي عظيم الشان صفته
كذا وكذا وصفة امته ومخرجه وشانه لكن جحدوا ان يكون هو
الذي وقعت به البشارة وانه نبي اخر غيره وعلموا انهم والمومنون
به من قولهم انهم ركبوا متن المكابرة وانطقوا عارب البهت **الخامس**
ان كثيرا منهم صرح لخاصته وبطانته بانه هو هو بعينه وانه عازم
على عداوته ما بقي كما تقدم **السادس** ان اخبار النبي صلى
الله عليه وسلم بانه مذكور في كتبهم هو فرد من افراد اخباره بما
عندهم في كتبهم من شان انبيائهم وقومهم وما جرى لهم وقصص
الانبياء المتقدمين واممهم وشان المبدا والمعاد وغير ذلك مما اخبرت
به الانبياء وكل ذلك مما يعلمون صدقه ومطابقته لما عندهم وتلك
الاخبارات اكثر من ان تحصى ولم يكذبوه يوما واحدا في شي منها
وكانوا احرص شي على ان يظفروا بكذبة واحدة او غلطة او سهو
فينادون بها عليه ويتخذون بها السبيل الى تنفير الناس عنه
فلم يقل احد منهم يوما من الدهر يقول انه اخبر بكذا وكذا
انه في كتبنا وهو كاذب فيه بل كانوا يصدقونه في ذلك وهم مصرون
على عدم اتباعه وهذا من اعظم الادلة على صدقه فيما اخبر به
لو لم يعلم الا بمجرد خبره **السابع** انه اخبر لهم الا عدايه
من المشركين الذين لا كتاب عندهم واخبر به من اعدايه من
اهل الكتاب واخبر به لا تباعه فلو كان هذا باطلا لا صحة له لكان
ذلك تسليطا للمشركين ان يسالوا اهل الكتاب فينكروا ذلك وتسليطا

لاهل

وتسليطا لاهل الكتاب على الانكار وتسليطا لاتباعه على الرجوع عنه
والتكذيب له بعد تصديقه وذلك ينقض غرض المقصود باخباره من
كل وجه وهو بمنزلة رجل يخبر بما يشهد بكذبه ويجعل اخباره
دليلا على صدقه وهذا لا يصدر من عاقل ولا مجنون فهذه الوجوه يعلم بها
صدق ما اخبر به وان لم يعلم وجوده من غير جهة اخباره فكيف وقد
علم وجود ما اخبر به . **الثامن** انه لو قدر انهم لم يعلموا اشارة
الانبيا به واخبارهم بنعته وصفته لم يلزم ان لا يكونوا ذكروه واخبروا
به وبشروا بنبوته اذ ليس كل ما قاله الانبيا المتقدمون وصل الى المتاخرين
واحاطوا به علما وهذا مما يعلم بالاضطرار فكم من قول
قد قاله موسى وعيسى ولا علم لليهود والنصارى به فاذا اخبر به من قام
الدليل القطعي على صدقه لم يكن جهلهم موجبا لرده وتكذيبه
التاسع انه لا يمكن ان يكون في نسخ غير هذه النسخ التي بايديهم ما ازيل
من بعضها ولحقت هذه بما ازيل منه وقولهم ان نسخ التوراة متفقة
في شرق الارض وغربها كذب ظاهر فهذه التوراة التي بايدي النصارى
تخالف التوراة التي بايدي اليهود والتي بايدي السامرة تخالف هذه
وهذه وهذه نسخ الانجيل يخالف بعضها بعضا وتناقضه فدعواهم
ان نسخ التوراة والانجيل متفقة شرقا وغربا من البهت والكذب
الذي يروجونه على اشباه الانعام حتى ان هذه التوراة التي بايدي
اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين
في العلم وهم يعلمون قطعا ان ذلك ليس في التوراة التي انزلها الله على
موسى ولا في الانجيل الذي انزله الله على المسيح وكيف يكون في الانجيل
الذي انزل على المسيح قصة صلبه وما جرى له وانه اصابه كذا وكذا
وصلب يوم كذا وكذا وقام من القبر بعد ثلاث وغير ذلك
مما هو من كلام شيوخ النصارى وغايته ان يكون من كلام الحواريين
خلطوه بالانجيل وسموا الجميع انجيلا ولهذا كانت الاناجيل عندهم
اربعة يخالف بعضها بعضا ومن ثم وكذلك نعلم ان التوراة التي
بايديهم وايدي اليهود والسامرة سوا والنصارى لا يعتقدون ان الانجيل
منزل من عند الله على المسيح وانه كلام الله بل كلهم مجمعون
على انها اربع تواريخ الفها اربعة رجال معروفون في ازمان مختلفة
ولا يعرفون الانجيل غير هذا انجيل النهمتي تلميذ المسيح
بعد تسع سنين من رفع المسيح وكتبه بالعبرانية في بلد اليهود ا كالشام

مثله من الف الاناجيل بعد
المسيح صلى الله عليه وسلم

وانجيل الفه مرقس الهاروني تلميذ شمعون بعد ثلاث وعشرين سنة من رفع
المسيح وكتبه باليونانية في بلد انطاكية من بلاد الروم ويقولون ان شمعون
المذكور هو الفه لوقا الطبيب الانطاكي تلميذ شمعون بعد تاليف مرقس وانجيل
الفه يوحنا تلميذ المسيح ببضع وستين سنة كتبه باليونانية وكل واحد
من هذه الاربعة يسمونه الانجيل وبينهما من التفاوت والزيادة والنقصان
ما يعلمه الواقف عليها وبين توراة السامرة واليهود والنصارى من ذلك
ما يعلمه من وقف عليها فدعوى الكاذب الباهت ان نسخ التوراة والانجيل
متفقة غرباً وشرقاً بعداً وقرباً من اعظم الفرية والكذب وقد
ذكر غير واحد من علماء الاسلام ما بينهما من التفاوت والزيادة والنقصان
والتناقض لمن اراد الوقوف عليه ولولا الاطالة وقصد ما هو اهم
منه لذكرنا منه طرفاً كثيراً وقد وبخهم الله سبحانه وبكتهم على
لسان رسوله بالتحريف والكتمان والاخفاء فقال تعالى يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقال تعالى
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال تعالى ان
الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً اولئك
ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم وقال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم واما
التحريف فقد اخبر به سبحانه عنهم في مواضع متعددة وكذلك
لي اللسان بالكتاب ليحسبه السامع منه وما هو منه فهذه خمسة امور
احدها لبس الحق بالباطل وهو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل
الثاني كتمان الحق الثالث اخفاؤه وهو قريب من كتمانه
الرابع تحريف الكلم عن مواضعه وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف
معناه الخامس لي اللسان به ليلبس على السامع اللفظ المنزل بغيره
وهذه الامور انما ارتكبوها لاغراض لهم دعتهم الى ذلك فاذا جاءهم الرسول جحدوا
نبوته وكذبوه وقاتلوه فهم الى ان يجحدوا نعته وصفته ويكتموا ذلك
ويزيلوه عن مواضعه ويتأولونه على غير تأويله اقرب بكثير وهكذا
فعلوا لكن لكثرة البشارات وتنوعها عجزوا عن كتمانها واخفائها بما

وصاروا

وصاروا الى تحريف التأويل وازالة معناها عمن لا يصلح لغيره وجعلها
لمعدوم لم يخلقه الله ولا وجود له البتة **العاشر** انه استشهد على صحة
نبوته بعلماء اهل الكتاب وقد شهد له عدول منهم فلا يقدح جحد الكفرة الكاذبين
المعاندين بعد ذلك قال تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم
به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين وقال تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم
وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً اولئك لهم
اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وقال تعالى ذلك بان منهم
قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا
آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا
انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه واذا شهد واحد من هؤلاء لم يوزن به ملء
الارض من الكفرة ولا تعارض شهادته بجحود ملء الارض من الكذا
بين والشاهد لمن على اهل الكتاب اضعاف اضعاف المكذبين له
منهم وليس كل من قال اشباه الحمير من عباد الصليب وامة الغضب
انه من علمائهم فهو كذلك واذا كان اكثر من يظن عوام المسلمين انه
من علمائهم انه ليس كذلك فما الظن بغيرهم وعلماء اهل الكتاب لم اندر
يدخل فيهم من تعمد بعلمه فليس علماؤهم الا من آمن به وصدقه ومن
دخل فيهم من علم ولم يعمل بعلمه فلم يكن انكارهم لنبوته قادحاً في شهادة
العلماء التابعين بعلمهم **الحادي عشر** انه لو قدر انه لا ذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ببعثته ولا صفته ولا علاماته في الكتب التي بايدي الكتاب
اهل الكتاب اليوم لم يلزم من ذلك ان لا يكون مذكوراً في الكتب التي كانت
بايدي اسلافهم وتبشر ببعثته ولا تكون اتصلت على وجهها اليهم ولا بل
حرفها اولئك وبدلوا وكتبوا وتواصوا وكتموا ما ارادوا وقالوا هذا من
عند الله ثم اشتهرت تلك الكتب وتناقلها خلفهم عن سلفهم فصارت المغيرة
المبدلة هي المشهورة والصحيحة بينهم خفية جداً ولا سبيل الى العلم
باستحالة ذلك بل هو في غاية الامكان فلولا السامرة غير واضع

من التوراة ثم استمرت النسخ المغيرة عند جميعهم فلا يعرفون سواها وهجرت
بينهم النسخة الصحيحة بالكلية وكذلك التوراة التي بايدي النصارى وهكذا
تبدل الاديان والكتب ولولا ان الله سبحانه تولى حفظ القران بنفسه وضمن
للامة ان لا تجتمع على ضلالة لاصابه ما اصاب الكتب قبله قال تعالى انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **الثاني عشر** انه من الممتنع
ان تخلو الكتب المتقدمة عن الاخبار بهذا الامر العظيم الذي لم يطرق العالم من
حين خلق الى قيام الساعة امر اعظم منه ولا شان اكبر منه فانه ملك العالم وطبق
مشارق الارض ومغاربها واستمر على تعاقب القرون الى ان يرث الله الارض ومن
عليها ومثل هذا النبا العظيم لا بد ان تتطابق الرسل على الاخبار به واذا
كان الدجال رجل كاذب يخرج في اخر الزمان ويبقى في الارض اربعين
يوما قد تطابقت الرسل على الاخبار به وانذر به كل نبي قومه من نوح الى
خاتم الرسل فكيف تطابق الكتب الالهية من اولها الى اخرها على السكوت
عن الاخبار على هذا الامر العظيم الذي لم يطرق العالم امر اعظم منه ولا
يطرقه ابدا هذا ما لا يسوغه عقل عاقل ويأباه حكمة احكم الحاكمين
بل الامر بضد ذلك وما بعث الله سبحانه نبيا الا اخذ عليه الميثاق بالايمان
بمحمد وتصديقه كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق
لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وان يأمره ان يأخذ الميثاق
على امته لئن بعث محمد وهم احياء ليؤمنن به ولينصرنه **فصل**
فهذا الوجه على تقدير عدم العلم بوجود نعته وصفته والخبر عنه
في الكتب المتقدمة ونحن نذكر بعض ما ورد فيها من البشارة به ونعته
وصفته وصفة امته وذلك يظهر من وجوه **الوجه الاول**
قوله في التوراة سأقيم لبني اسرائيل نبيا من اخوتهم مثلك اجعل كلامي في فيه
ويقول لهم ما امره به والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي
انا انتقم منه ومن سبطه فهذا النص مما لا يمكن احدا منهم جحده
وانكاره ولكن لاهل الكتاب فيه اربعة طرق احدها حمله على المسيح وهذه
طريقة النصارى واما اليهود فلهم فيه ثلاثة طرق احدها انه على حذف
اداة الاستفهام والتقدير اأقيم لبني اسرائيل نبيا من اخوتهم اي لا افعل هذا وهو
استفهام انكار حذفت منه اداة الاستفهام **الثاني** انه خبر وعيد

مسايل البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم من الكتب

ولكن

ولكن المراد شمويل النبي فانه من بني اسرائيل والبشارة انما وقعت بنبي من اخوتهم
واخوة القوم هم بنو ابيهم وهم بنو اسرائيل **الثالث** انه نبي يبعثه الله في اخر
الزمان يقيم به ملك اليهود ويعلوا شانهم به وهم ينتظرونه الان قال
المسلمون البشارة صريحة من نبي عربي امي محمد بن عبد الله صلوات
الله وسلامه عليه لا يحتمل غيره فانها انما وقعت بنبي من اخوة بني اسرائيل
لا من بني اسرائيل انفسهم والمسيح من بني اسرائيل ولو كان المراد بها
هو المسيح لقال اقيم لهم نبيا من انفسهم كما قال تعالى لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم واخوة بني اسرائيل هم بنو
اسمعيل ولا تعقل في لغة امة من الامم ان بني اسرائيل هم اخوة بني
اسرائيل كما ان اخوة زيد لا يدخل فيهم زيد نفسه وايضا فانه قال
نبيا مثلك وهذا يدل على انه صاحب شريعة عامة مثل موسى
وهذا يبطل حمله على شمويل من هذا الوجه ايضا ويبطل حمله على
يوشع من ثلاثة اوجه احدها انه من بني اسرائيل لا من اخوتهم
الوجه الثاني انه لم يكن مثل موسى وفي التوراة لا يقوم
في بني اسرائيل مثل موسى **الوجه الثالث** انه يوشع نبي في
زمن موسى وهذا الوعد انما هو بنبي يقيمه الله بعد موسى وهذه
الوجوه الثلاثة تبطل حمله على هرون مع ان هرون توفي قبل موسى
ونباه الله مع موسى في حياته ويبطل ذلك من وجه رابع ايضا وهو
ان في هذه البشارة انه ينزل عليه كتابا يظهر للناس من فيه وهذا
لم يكن لاحد بعد موسى غير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من علامات
نبوته التي اخبرت بها الانبياء المتقدمون قال تعالى وانه لتنزيل
رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من
المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن
لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل فالقران نزل على قلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وظهر للامة من فيه ولا يصح حمل هذه
البشارة على المسيح باتفاق النصارى لانها [illegible] جاءت لواحد من اخوة
بني اسرائيل وبنو اسرائيل واخوتهم كلهم عبيد ليس فيهم اله والمسيح
عندهم الاله المعبود وهو اجل عندهم من ان يكون من اخوة العبيد
والبشارة وقعت لعبد مخلوق يقيمه الله من جملة عبيده واخوتهم
وغايته ان يكون نبيا لا غاية له فوقها وهذا ليس هو المسيح عند
النصارى واما قول المحرفين لكلام الله تعالى ان ذلك

على حذف ألف الاستفهام وهو استفهام إنكار والمعنى أنتم لبني إسرائيل أنبياء
فتلك عادة لهم معروفة في تحريف كلام الله عن مواضعه والكذب على الله وقولهم
لما يبدلونه ويحرفونه هذا من عند الله وحمل هذا الكلام على الاستفهام
والإنكار غاية ما يكون من التحريف والتبديل وهذا التحريف والتبديل
من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أخبر بها عن الله من تحريفهم وتبديلهم
فأظهر الله صدقه في ذلك لكل ذي لب وعقل فازداد أهل الإيمان إلى إيمانه وازداد
الكافرون رجسا إلى رجسهم

فصل الوجه الثاني قال
في التوراة في السفر الخامس أقبل الله من سينا وتجلى من ساعير وظهر
من جبال فاران ومعه ربوات الأطهار عن يمينه وهذه متضمنة للنبوات
الثلاثة نبوة موسى ونبوة عيسى ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمجيئه من سينا
هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ونباه عليه إخبار عن نبوته وتجليه
من ساعير هو مظهر المسيح من البيت المقدس وساعير قرية معروفة
هناك إلى اليوم وهذه بشارة بنبوة المسيح وفاران هي مكة وهو شبه
سبحانه نبوة موسى بمجيء الصبح ونبوة المسيح بعدها بإشراقه وضيائه ونبوة
خاتم الأنبياء بعدهما باستعلان الشمس وظهور ضوئها في الآفاق
ووقع الأمر كما أخبر به سواء فإن الله سبحانه صدع بنبوة موسى ليل الكفر
فأضاء فجره بنبوته وزاد الضياء والإشراق بنبوة المسيح وكمل الضياء
واستعلن وطبق الأرض بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين
وذكر هذه النبوات الثلاث التي اشتملت عليها هذه البشارة نظير
ذكرها في أول سورة والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد
الأمين فذكر أمكنة هؤلاء الأنبياء وأرضهم التي خرجوا منها والتين
والزيتون المراد به منبتهما وأرضهما وهي الأرض المقدسة التي
هي مظهر المسيح وطور سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى فهو مظهر
نبوته وهذا البلد الأمين مكة حرم الله وأمنه التي هي مظهر نبوة محمد
صلوات الله وسلامه عليهم فهذه الثلاثة نظير تلك الثلاثة سواء قالت
اليهود فاران هي أرض الشام وليست أرض الحجاز وليس هذا ببدع
من بهتهم وتحريفهم وعندهم في التوراة أن إسماعيل لما فارق أباه
سكن في برية فاران هكذا نطقت التوراة ولفظها وأقام إسماعيل
في أرض فاران وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر ولا شك عند أهل
الكتاب أن فاران مسكن لآل إسماعيل فقد تضمنت التوراة نبوة تنزل
بأرض فاران وتضمنت نبوة تنزل على عظيم من ولد إسماعيل وتضمنت

أمشا

أمشا زاسته وأتباعه حتى يملؤوا السهل والجبل كما سنذكره إن شاء الله تعالى
ولم يبق بعد هذا شبهة أصلا أن هذه هي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
التي نزلت بفاران على أشرف ولد إسماعيل حتى ملأت الأرض ضياء
ونورا وملأ أتباعه السهل والجبل ولا يكثر على الشعب الذي نطقت
التوراة أنهم عادمو الرأي والفطانة أن ينتهوا إلى جاهل بذلك وجاحد
مكابر معاند ولفظ التوراة فيهم إنهم لشعب عادم الرأي وليس فيهم
فطانة ويقول لهم لولا المكابرة أي نبوة خرجت من الشام فاستعلنت استعلان
ضياء الشمس وظهرت فوق ظهور النبوتين قبلها وهل هذا إلا بمنزلة مكابرة
من يرى الشمس قد طلعت من المشرق فيغالط ويكابر ويقول بل طلعت
من المغرب **الوجه الثالث** قال في التوراة في السفر الأول إن الملك
ظهر لهاجر أم إسماعيل فقال يا هاجر من أين أقبلت وإلى أين تريدين فلما
شرحت له الحال قال ارجعي فإني سأكثر ذريتك وزرعك حتى
لا يحصون كثرة وها أنت تحبلين وتلدين ابنا تسميه إسماعيل لأن
الله قد سمع تذللك وخضوعك وولدك يكون وحشي الناس ويكون
يده على الكل ويد الكل إليه مبسوطة بالخضوع وهذه بشارة تضمنت
أن يده فوق يد كل الخلائق وأن كلمته العليا وأن أيدي الخلق تحت
يده فمن هذا الذي ينطبق عليه هذا الوصف سوى محمد بن عبد الله
صلوات الله وسلامه عليه وكذلك في السفر الأول من التوراة أن
قال لإبراهيم إني جاعل ابنك إسماعيل لأمة عظيمة إذ هو من زرعك
وهذه بشارة بمن جعل من ولده لأمة عظيمة وليس هو سوى محمد
بن عبد الله الذي هو من صميم ولده فإنه جعل لأمة عظيمة ومن
تدبر هذه البشارة جزم بأن المراد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأن إسماعيل لم تكن يده فوق يد إسحق قط ولا كانت يد إسحق مبسوطة
إليه بالخضوع وكيف يكون ذلك وقد كانت النبوة والملك في ولد
إسرائيل والعيص وهما ابنا إسحق فلما بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتقلت النبوة إلى ولد إسماعيل ودانت لهم الأمم وخضعت
لهم الملوك وجعل الخلافة إلى أهل بيته إلى آخر الدهر وصارت أيديهم
فوق أيدي الجميع مبسوطة إليهم بالخضوع وكذلك في السفر الأول أن
الله قال لإبراهيم إن في هذا العام يولد لك ولد اسمه إسحق فقال إبراهيم
ليت إسماعيل هذا يحيا بين يديك يمجدك فقال الله تعالى قد استجبت لك
في إسماعيل وإني أباركه وأنميه وأعظمه جدا جدا بما قد استجبت فيه

واني اصيره الى امة كبيرة واعطيه شعبا جليلا والمراد بهذا كله الخارج من
نسله فانه هو الذي عظمه الله تعالى جدا جدا وصيره الى امة كبيرة واعطاه
شعبا جليلا ولم يات من نسل اسمعيل من بورك وعظم وانطبقت عليه
هذه العلامات غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه هو ملا الافاق
وارباني الكثيرة على نسل اسحق الوجه الرابع قال
في التوراة في السفر الخامس قال موسى لبني اسرايل لا تطيعوا العرافين
ولا المنجمين فسيقيم لكم الرب نبيا من اخوتكم مثلي فاطيعوا ذلك
النبي ولا يجوز ان يكون هذا النبي الموعود به من انفس بني اسرايل
لما تقدم ان اخوة القوم ليسوا انفسهم كما تقول بكر وتغلب ابنا
وايل ثم تقول تغلب اخو بكر وبنو تغلب اخوة بني بكر فلو قلت
اخوة بني بكر بنو بكر كان محالا ولو قلت لرجل ائتني برجل
من اخوة بني بكر بن وايل لكان الواجب ان ياتيك برجل من بني تغلب
بن وايل لا برجل من بني بكر الوجه الخامس ما في
الانجيل ان المسيح قال انا ذاهب وسياتيكم الفارقليط روح الحق
لا يتكلم من قبل نفسه انما هو كما يقال له وهو يشهد علي وانتم تشهدون
لانكم معي من قبل الناس وكل شي اعده الله لكم يخبركم به وفي
انجيل يوحنا الفارقليط لا يجيكم ما لم اذهب واذا جا وبخ العالم
على الخطية ولا يقول من تلقا نفسه ولكن ما يسمع به يكلمكم
ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب وفي موضع اخر
ان الفارقليط روح الحق الذي يرسله ابي باسمي هو يعلمكم كل شي
وفي موضع اخر اني سايل ابي ان يبعث عليكم فارقليطا اخر
يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شي وفي موضع اخر ابن البشر
ذاهب والفارقليط من بعده يجي لكم الاسرار ويفسر لكم كل شي
وهو يشهد لي كما شهدت له وهو يجيكم بالامثال وهو ياتيكم بالتاويل
قال محمد بن قتيبة وهذه الاشيا على اختلافها متقاربة
وانما اختلفت لان من نقلها عن المسيح صلى الله عليه وسلم في الانجيل
من الحواريين عدة والفارقليط بلغتهم لفظ من الفاظ الحمد اما
احمد او محمد او محمود او حامد فاحفظوا ذلك وهو في الانجيل الحبشي
بريقطيس وفي موضع اخر ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وانا
اطلب من الاب ان يعطيكم فارقليطا اخر يثبت معكم الى الابد ويتكلم
معكم بروح الحق الذي لم يطق العالم ان يقبلوه لانهم لم يعرفوه ولست

ادعكم

ادعكم ايتاما لاني سايتكم عن قريب وفي موضع اخر من يحبني يحفظ كلمتي
وابي يحبه واليه ياتي وعنده يتخذ المنزل كلمتكم بهذا لاني لست عندكم
مقيما والفارقليط روح الحق الذي يرسله ابي هو يعلمكم كل شي وهو يذكركم
كل ما قلت استودعتكم سلامي لا تقلق قلوبكم ولا تجزع فاني منطلق وعايد
اليكم لو كنتم تحبوني كنتم تفرحون بمضيي الى الاب فان ثبت كلامي فيكم
كان لكم كلما تريدون وفي موضع اخر اذا جا الفارقليط الذي
ارسله ابي روح الحق الذي من ابي يشهد لي قلت لكم حتى اذا كان
تومنوا بي ولا تشكوا فيه وفي موضع اخر ان لي كلاما كثيرا اريد
ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن اذا جا روح الحق ذاك
يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما
يسمع ويخبركم بكل ما ياتي ويعرفكم جميع ما للاب وقال
يوحنا قال المسيح ان اركون العالم سياتي وليس لي شي وقال متى
قال المسيح الم تروا ان الحجر الذي اخره البناوون صار اسا للزاوية
من عند الله كان هذا وهو عجيب في اعيننا ومن اجل ذلك
اقول لكم ان ملكوت الله سيوخذ منكم ويدفع الى امة اخرى تاكل
ثمرتها ومن سقط على هذا الحجر ينشدخ وكل من سقط هو
عليه يمحقه وقد اختلف في الفارقليط في لغتهم فذكروا
فيه اقوالا ترجع الى ثلاثة احدها انه الحماد او الحامد او الحمد
كما تقدم ورجحت طايفة هذا القول وقالوا الذي تقوم عليه
البراهين في لغتهم انه الحمد والدليل عليه قول يوشع من عمل
حسنة يكون له فارقليط جيد اي حمد جيد والقول الثاني
وعليه اكثر النصارى انه المخلص والمسيح نفسه يسمونه مخلص قالوا
وهي كلمة سريانية ومعناها المخلص والوا هو بالسريانية فارق
فجعل فارق قالوا وليط كلمة تزاد ومعناها كمعنى قول العرب
رجل هو وحجر هو وفرس هو قالوا انكر لك معنى ليط في السريانية
وقالت طايفة اخرى من النصارى معناه بالسريانية المعزي قالوا وكذلك
هو في اللسان اليوناني ويعترض على هذين القولين بان المسيح لم
تكن لغته سريانية ولا يونانية بل عبرانية واجيب عن هذا
بانه تكلم بالعبرانية والانجيل انما انزل باللغة العبرانية وترجم
عنه بلغة السريانية واليونانية والرومية وعنها اكثر النصارى
على انه المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص وفي الانجيل

الذي يأتيهم انه قال انما اتيت لأخلّص العالم والنصارى يقولون في
صلاتهم لقد ولد لنا مخلصا ولما لم يمكن النصارى انكار هذه النصوص
حرفوها انواعا من التحريف فمنهم من قال هو روح نزلت على
الحواريين ومنهم من قال هو ألسن نارية نزلت من السما على التلاميذ
ففعلوا بها الايات والعجايب ومنهم من يزعم انه المسيح نفسه
لكونه جا بعد الصلب باربعين يوما وكونه قام من قبره ومنهم من
قال لا نعرف ما المراد بهذا الفارقليط ولا تحقق لنا معناه ومن
تأمل الفاظ الانجيل وسياقها علم ان تفسيره بالروح باطل وابطل
منه تفسيره بالالسن النارية وابطل منهما تفسيره بالمسيح فان روح
القدس ما زالت تنزل على الانبيا والصالحين قبل المسيح وبعده
وليست موصوفة بهذه الصفات وقد قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت
لما كان يهجو المشركين اللهم ايده بروح القدس وقال
ان روح القدس معك ما زالت تنافح عن نبيه واذا كان كذلك
ولم يسم احد هذه الروح فارقليطا علم ان الفارقليط امر غير هذا
وايضا فمثل هذه الروح لا زالت يؤيد بها الانبيا والصالحون
وما بشر به المسيح ووعد به امر عظيم يأتي بعده اعظم من هذا
وايضا فانه وصف الفارقليط بصفات لا تناسب هذه الروح
وانما تناسب رجلا يأتي بعده نظيرا له فانه قال ان كنتم تحبوني
فاحفظوا وصاياي وانا اطلب من الاب ان يعطيكم فارقليطا
اخر يثبت معكم الى الابد فقوله فارقليطا اخر دل على انه ثان
لاول كان قبله وانه لم يكن معهم في حياة المسيح وانما يكون بعد
ذهابه وتوليه عنهم وايضا فانه قال يثبت معكم الى الابد وهذا
انما يكون لما يدوم ويبقى معهم الى اخر الدهر ومعلوم انه لم يرد بقا
ذاته فعلم انه بقا شرعه وامره والفارقليط الاول لم يثبت معهم
شرعه ودينه الى الابد وهذا يبين ان الثاني صاحب شرع
لا ينسخ بل يبقا الى الابد بخلاف الاول وهذا انما ينطبق
على محمد صلى الله عليه وسلم وايضا فانه اخبر ان هذا الفارقليط
الذي اخبر به يشهد له ويعلمهم كل شي ويذكرهم كل ما قال

المسيح

المسيح وانه يوبخ العالم على خطيته فقال والفارقليط هو الذي يرسله ابي
هو يعلمكم كل شي وهو يذكركم كل ما قلت لكم وقال اذا جا
الفارقليط الذي ابي ارسله هو يشهد اني قلت لكم هذا حتى اذا كان
تؤمنوا به ولا تشكوا فيه وقال ان خير لكم ان انطلق الى ابي ان لم
اذهب لم يأتكم الفارقليط فاذا انطلقت ارسلته اليكم فهو يوبخ
العالم على الخطية وان لي كلاما كثيرا اريد ان اقوله ولكنكم لا تستطيعون
حمله لكن اذا جا روح الحق ذاك الذي يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس
ينطق من عند نفسه بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتي ويعرفكم
جميع ما للاب فهذه الصفات والنعوت التي تلقوها عن المسيح لا تنطبق
على امر معنوي في قلب بعض الناس لا يراه احد ولا يسمع كلامه وانما تنطبق
على من يراه الناس ويسمعون كلامه فيشهد للمسيح ويعلمهم كل شي
ويذكرهم كل ما قال لهم المسيح ويوبخ العالم على خطيته ويرشد
الناس الى جميع الحق ولا ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبرهم بكل
ما يأتي ويعرفهم جميع ما للرب العالمين وهذا لا يكون ملكا لا يراه
احد ولا يكون هدى وعلما في قلب بعض الناس ولا يكون الا انسانا
عظيم القدر يخاطب الناس بما اخبر به المسيح وهذا لا يكون الا بشرا
رسولا بل يكون اعظم من المسيح فان المسيح اخبر انه يقدر
على ما لا يقدر عليه المسيح ويخبر بكل ما يأتي وبما يستحقه الرب
حيث قال ان لي كلاما كثيرا اريد ان اقوله ولكنكم لا تستطيعون
حمله ولكن اذا جا روح الحق ذاك الذي يرشدكم الى جميع الحق لانه
ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بما يأتي ويعرفكم
جميع ما للاب فلا يستريب عاقل ان هذه الصفات لا تنطبق الا على
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الاخبار عن الله بما هو متصف به
من الصفات وعن ملايكته وعن ملكوته وعن ما اعد الله في الجنة
لاوليايه وفي النار لاعدايه امر لا تحتمل عقول اكثر الناس معرفته
على التفصيل قال علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون
ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله وقال
ابن مسعود ما من رجل يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان
فتنة لبعضهم وسال رجل ابن عباس عن قوله الله الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن قال ما
يؤمنك اني لو اخبرتك بها لكفرت يعني لو اخبرتك بتفسيرها لكفرت

بها وهو كل ما تكذيبك بها فقال لهم المسيح ان لي كلاما كثيرا اريد ان
اقوله لكم ولكن لا تستطيعون حمله وهو الصادق المصدوق في هذا وليس في
الانجيل من صفات الله تعالى وصفات ملكوته وصفات اليوم الاخر الا امور
مجملة وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الاخر الا امور مجملة مع ان
موسى صلى الله عليه وسلم كان قد مهد الامر للمسيح ومع هذا فقد قال
لهم المسيح ان لي كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكن لا تستطيعون حمله
ثم قال ولكن اذا جاء روح الحق فذاك الذي يرشدكم الى جميع الحق وانه
يخبركم بكل ما ياتي ويخبركم بجميع ما للرب فدل هذا على ان هذا الفارقليط
هو الذي يفعل هذا دون المسيح وكذلك كان فان محمدا صلى الله
عليه وسلم ارشد الناس الى جميع الحق حتى اكمل الله به الدين واتم به النعمة
ولهذا كان خاتم الانبيا فانه لم يبق نبي ياتي بعده واخبر محمد
صلى الله عليه وسلم بكل ما ياتي من اشراط الساعة والقيامة والحساب
والصراط ووزن الاعمال والجنة وانواع نعيمها والنار
وانواع عذابها ولهذا كان في القران تفصيل امر الاخرة وذكر
الجنة والنار وما ياتي امور كثيرة لا توجد لا في التوراة ولا في الانجيل
وذلك تصديق قول المسيح انه يخبر بكل ما ياتي وذلك
يتضمن صدق المسيح وصدق محمد صلى الله عليه وسلم وهذا
معنى قوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جا بالحق وصدق
المرسلين اي مجيه تصديق للرسل قبله فانهم اخبروا بمجيه
فجا كما اخبروا به فتضمن مجيه تصديقهم ثم شهد هو بصدقهم
فصدقهم بقوله وبمجيه ومحمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله بين يدي
الساعة كما قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه السبابة
والوسطى وكان اذا ذكر الساعة علا صوته واحمر وجهه واشتد غضبه
وقال انا النذير العريان فاخبر من الامور التي تاتي في المستقبل بما
لم يات به نبي من الانبيا كما نعته به المسيح حيث قال انه يخبركم بكل ما ياتي
ولا يوجد مثل هذا اصلا عن احد من الانبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم
فضلا عن ان يوجد عن شي نزل على قلب بعض الحواريين وايضا
وايضا فانه قال ويعلمكم جميع ما للرب فبين انه يعرف الناس جميع
ما لله وذلك يتناول ما لله من الاسما والصفات وما له من الحقوق وما
يجب من الايمان به وبملايكته وكتبه ورسله بحيث يكون ما ياتي به جامعا

لما

لما يستحقه الرب وهذا لم يات به غير محمد صلى الله عليه وسلم فانه تضمن ما
جا به من الكتاب والحكمة هذا كله وايضا فان المسيح قال اذا
جا الفارقليط الذي ارسله ابي فهو يشهد لي قلت لكم هذا حتى اذا كان
تومنوا به فاخبر انه يشهد له وهذه صفة نبي يبشر به المسيح ويشهد للمسيح
كما قال تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
واخبر انه يوبخ العالم على الخطية وهذا يشتمل حمله على معنى يقوم بقلب
الحواريين فانهم امنوا به وشهدوا له قبل ذهابه فكيف يقول انه
اذا جا يشهد لي ويوصيهم بالايمان اترى الحواريين لم يكونوا مومنين
بالمسيح فهذا من اعظم جهل النصارى وايضا فانه لم يوبخ احد
جميع العالم على الخطية الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه انذر جميع العالم
من اصناف الناس ووبخهم على الخطية من الكفر والفسوق والعصيان
ولم يقتصر على مجرد الامر والنهي بل وبخهم وقرعهم وهددهم وايضا
فانه اخبر انه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع وهذا اخبار
بان كل ما يتكلم به فهو وحي يسمعه ليس هو شيا تعلمه من الناس
او عرفه باستنباطه وهذه خاصة محمد صلى الله عليه وسلم واما المسيح
فكان عنده علم بما جا به موسى قبله يشاركه به اهل الكتاب تلقاه عن
من قبله ثم جا وحي خاص من الله فوق ما كان عنده قال الله تعالى
ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فاخبر سبحانه انه
يعلمه التوراة التي تعلمها بنو اسرايل وزاده تعليم الانجيل
الذي اختص به والكتاب الذي هو الكتابة ومحمد صلى الله عليه
وسلم لم يكن يعلم قبل الوحي شيا من ذلك البتة كما قال تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وقال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين فلم يكن صلى الله
عليه وسلم ينطق من تلقا نفسه بل انما كان نطقه بالوحي كما
قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وهذا
مطابق لقول المسيح انه لا يتكلم من تلقا نفسه بل انما يتكلم بما يوحى
اليه والله تعالى امره ان يبلغ ما انزل اليه وضمن له العصمة في تبليغ رسالاته
فلهذا ارشد الناس الى جميع والقى الى الناس ما لم يمكن غيره من الانبيا
القاوه خوفا من ان يقتله قومه وقد اخبر المسيح

بانه لم يذكر لهم جميع ما عنده وانهم لا يطيقون حمله وهم معترفون
بانه كان يخاف منهم اذا اخبرهم بحقائق الامور ومحمد صلى الله عليه
وسلم ايده الله سبحانه تاييدا لم يؤيده لغيره فعصمه من الناس
حتى لم يخف من شي يقوله واعطاه من الثبات والعلم ما لم يؤته غيره
فالكتاب الذي بعث به فيه من بيان حقائق الغيب ما ليس في كتاب
غيره وامته ايضا ايدها تاييدا اطاقت به حمل ما القاه اليهم فلم يكونوا كاهل
التوراة الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ولا كاهل الانجيل الذين
قال لهم المسيح ان لي كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكن لا تستطيعون
حمله ولا ريب ان امة محمد صلى الله عليه وسلم اكمل عقولا واعظم
ايمانا واتم تصديقا وجهادا ولهذا كانت علومهم واعمالهم القلبية
وايمانهم اعظم وكانت العبادات البدنية لغيرهم اعظم وايضا
فانه اخبر عن الفارقليط انه يشهد له وانه يعلمهم كل شي وانه يذكرهم
كل ما قال المسيح ومعلوم ان هذا لا يكون الا لمن يشهد له شاهد
يسمعها الناس لا يكون هذا في قلب طائفة قليلة ولم يشهد احد
للمسيح شهادة سمعها عامة الناس الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه
اظهر امر المسيح وشهد له بالحق حتى سمع شهادته له عامة اهل الارض
وعلموا انه صدق المسيح ونزهه عما افترته عليه اليهود وما غلت
فيه النصارى فهو الذي شهد له بالحق ولهذا لما سمع النجاشي من
الصحابة ما شهد به محمد صلى الله عليه وسلم للمسيح قال لهم ما زاد عيسى
على ما قلتم هذا العود وجعل الله عز وجل امة محمد شهداء
على الناس شهداء عليهم بما علموا من الحق اذ كانوا وسطا عدولا
لا يشهدون بباطل فان الشاهد لا يكون الا عدلا بخلاف من جاوز
شهادته فزاد على الحق او تنقص منه كشهادة اليهود والنصارى في
المسيح وايضا فان معنى الفارقليط اذا كان هو الحامد او الحماد
او المحمود او الحمد فهذا الوصف ظاهر في محمد صلى الله عليه وسلم
فانه وامته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال وهو
صاحب لواء الحمد والحمد مفتاح خطبته ومفتاح صلواته ولما
كان حماد اسمي بمثل وصفه فهو محمد على وزن مكرم ومقدس
ومعظم وهو الذي يحمد اكثر مما يحمد غيره ويستحق ذلك فلما
كان حماد الله كان محمدا وفي شعر حسان
اغر عليه للنبوة خاتم • من الله مشهود يلوح ويشهد

ومن

وضم الاله اسم النبي الى اسمه • اذ قال في الخمس المؤذن اشهد • وشق له من
اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد واما احمد
فهو افعل التفضيل اي هو احمد من غيره اي احق بان يحمد من غيره
فيكون فيه تفضيل على غيره في كونه محمودا فلفظ محمد يقتضي زيادة
في الكمية ولفظ احمد يقتضي زيادة في الكيفية ومن الناس من يقول
معناه انه اكثر حمدا لله من غيره وعلى هذا فيكون بمعنى الحامد
والحماد وعلى الاول بمعنى المحمود وان كان الفارقليط بمعنى الحمد
فهو تسمية بالمصدر مبالغة في كثرة الحمد كما يقال رجل عدل ورضى
ونظائر ذلك وبهذا يظهر سر ما اخبر به القران عن المسيح من قوله
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فان هذا هو معنى الفارقليط
كما تقدم وفي التوراة ما ترجمته بالعربية واما في اسمعيل فقد
قبلت دعاك هانا قد باركت فيه وانميه واكثره بماذ ماذ
هكذا هذه اللفظة ماذ على وزن عمر وقد اختلف
فيها علماء اهل الكتاب فطائفة يقولون معناها جدا جدا اي
كثيرا كثيرا فان كان هذا معناها فهو بشارة بمن عظم من بنيه
كثيرا كثيرا ومعلوم انه لم يعظم من بنيه اكثر مما عظم الله
محمدا صلى الله عليه وسلم وقالت طائفة اخرى بل هو صريح
اسم محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ويدل عليه ان الفاظ العبرية
قريبة من الفاظ العربية فهي اقرب اللغات الى العربية
فانهم يقولون لاسمعيل شماعيل وسمعتك شمعتيخا واياه
اوتوا وقدسك قدشيخا وانت آتا واسرائيل يسرائيل
فتامل قوله في التوراة قدش لي خل بخور خل بخور
بني يسرائيل باذام وبيهيما لي معناه قدس لي كل بكر
كل اول مولود رحم في بني اسرائيل من انسان الى بهيمة لي
وتامل قوله نابي اقيم لاهيم مقارب احيهم كاموخا ايلاو
يشماعون فان معناه نبيا اقيم لهم من وسط اخوتهم مثلك
به يومنون وكذلك قوله اتم عابريم بغبول احيخم
بني عيصا معناه انتم عابرون في تخم اخوتكم بني العيص ونظير
ذلك اكثر من ان يذكر اذا اخذت لفظة مود مود وجدتها
اقرب شي الى لفظة محمد لا اذا اردت تحقيق ذلك نظائر بين
الفاظ العبرانية والعربية وكذلك يقولون امبوح او الهوم

محمد

وشمعتيخ وباروخ وبارك
٣ في بعضها لا في كلها بحاء بدل
الاسد وعاخير القادر مباركة

العبوريم بمعنى دخول
العبرل بمعنى البقعة من الارض

أي أصبع الله كتب له بها التوراة ويدل على ذلك أن الباء في قوله مود
مود ولا يتناله أعظمه جداً جداً أعظمه لمحمد وكذلك هو فإنه عظم
به وارتد الابن ثم فلا إلى شرفه بل تعظيمه لمحمد أمته صلى الله
عليه وسلم فوق تعظيم كل والد لولده العظيم القدر فإنه سبحانه
كرم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى التقديرين فالنص من أظهر
البشارات به أما على هذا التفسير فظاهر جداً جداً وأما على
التفسير الأول فإنما كثر إسماعيل وعظم على إسحاق جداً جداً
بابنه محمد صلى الله عليه وسلم فإذا طابقت بين المعنى الذي فليط وحي
مودمود ومعنى محمد وأحمد ونظرت إلى خصال الحمد التي فيه
وتسمية أمته بالحمادين وافتتاح كتابه بالحمد وكثرة خصال الحمد
التي فيه وفي أمته وفي دينه وفي كتابه وعرفت ما خلص به العالم
من أنواع الشرك والكفر والخطايا والبدع والقول على الله بلا
علم وما أعز الله به الحق وأهله وقمع به الباطل وحزبه تبين
أن الفارقليط بالاعتبارات كلها من هذا الذي هو روح
الحق الذي لا يتكلم إلا بما يوحى إليه ومن هو
العاقب للمسيح والشاهد لما جاء به والمصدق له بمجيئه ومن ذا
الذي أخبر بالحوادث في الأزمنة المستقبلة كخروج الدجال
وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها وخروج يأجوج ومأجوج
ونزول المسيح بن مريم وظهور النار التي تحشر الناس
وأضعاف أضعاف ذلك من الغيوب التي قبل يوم القيامة والغيوب
الواقعة يوم القيامة من الصراط والميزان والحساب وأخذ
الكتب بالأيمان والشمائل وتفاصيل ما في الجنة والنار
ما لم يذكر في التوراة والإنجيل غير محمد صلى الله عليه وسلم
ومن ذا الذي وبخ العالم على الخطايا سواه ومن ذا الذي عرف
الأمة ما ينبغي لله حق التعريف غيره ومن الذي تكلم في
هذا الباب بما لم يطق أكثر العالم أن يتقبلوه غيره حتى عجزت
عنه عقول كثير ممن صدقه وآمن به فتأولوه أنواع التحريف
والتأويل لعجز عقولهم عن حمله كما أخبر المسيح
صلوات الله عليهما وسلامه ومن ذا الذي أرسل إلى جميع الخلق
بالحق قولاً وعملاً واعتقاداً في معرفة الله وأسمائه وصفاته
وأحكامه وقضائه وقدره غيره ومن هو أركون العالم الذي

بعد

بعد المسيح غيره وأركون العالم هو عظيم العالم وكبير العالم وتأمل
قول المسيح في هذه البشارة التي لا تنكر ولهذا أن أركون
العالم سيأتي وليس لي من الأمر شيء كيف هي شاهد بنبوة المسيح
ونبوة محمد معاً فإنه لما جاء صار الأمر له دون المسيح فوجب
على العالم كلهم طاعته والانقياد لأمره وصار له الأمر حقيقة ولم
يبق بأيدي النصارى إلا دين باطله أضعاف أضعاف حقه وحقه
منسوخ بما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم فطابق قول المسيح
قول أخيه محمد صلى الله عليه وسلم ينزل فيكم ابن مريم حكماً
عدلاً وإماماً مقسطاً فيحكم بكتاب ربكم وقوله في اللفظ الآخر
فأمكم بكتاب ربكم فتطابق قول الرسولين الكريمين وبشر الأول
بالثاني وصدق الثاني بالأول وتأمل قوله في البشارة الأولى
المعتز بالحجر الذي أخره البناؤون صار أساً للزاوية كيف
تجده مطابقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الأنبياء
قبلي كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأتمها إلا موضع لبنة منها فجعل
يطيفون بها ويعجبون منها ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة
فكنت أنا تلك اللبنة وتأمل قول المسيح في هذه البشارة أن ذلك
عجيب في أعيننا وتأمل قوله فيها أن ملكوت الله سيؤخذ منكم
ويدفع إلى أمة أخرى كيف تجده مطابقاً لقوله تعالى ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون
وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون
بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وتأمل قوله
في الفارقليط المبشر به يعلمكم الأسرار ويفسر لكم كل شيء فإني
أجيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل كيف تجده مطابقاً للواقع
من كل وجه ولقوله تعالى وأنزلنا عليك الكتاب تبياناً
لكل شيء ولقوله ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي
بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا
تأملت التوراة والإنجيل والكتب وتأملت القرآن وجدته
كالتفصيل لجملها والتأويل لأمثالها والشرح لرموزها
وهذا حقيقة قول المسيح أجيئكم بالأمثال ويجيئكم بالتأويل

ويقول لكم كل شي وان انا سالت قوله وكل شي اعده الله لكم اخبركم به
وتفاصيل ما اخبر به من الجنة والنار والثواب والعقاب تيقنت
صدق الرسولين الكريمين ومطابقة الاخبار المنفصل من محمد
صلى الله عليه وسلم الى الخبر المجمل من اخيه المسيح وتامل قوله
في الفارقليط وهو يشهد لي كما شهدت له كيف تجده منطبقا على محمد
بن عبد الله وكيف تجده شاهدا بصدق الرسولين وكيف تجده صريحا
في رجل ياتي بعد المسيح يشهد له بانه عبد الله ورسوله كما شهد له
المسيح فلقد اذن المسيح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذانا
لم يوذنه نبي قبله واعلن بتكبير ربه ان يكون له صاحبة
او ولد ثم رفع صوته بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الها واحدا فردا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم
اعلن بشهادة ان محمدا عبده ورسوله الشاهد له بنبوته المويد بروح
الحق الذي لا يقول من تلقا نفسه بل يتكلم بما يوحى اليه ويعلمهم
كل شي ويخبرهم بما اعد الله لهم ثم رفع صوته بحي على الفلاح باتباعه
والايمان به وتصديقه وانه ليس له من الامر معه شي وختم
التاذين بان ملكوت الله سيوخذ ممن كذب به ويدفع الى اتباعه
المومنين به فهلك من هلك عن بينة وعاش من عاش عن بينة
فاستجاب اتباع المسيح حقا لهذا التاذين واباه الكافرون والجاحدون
فقال تعالى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي
مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون وهذا اشارة
بان المسلمين لا يزالون فوق النصارى الى يوم القيامة فان المسلمين
هم اتباع المسيح في الحقيقة واتباع جميع الانبيا لا اعداوه
عباد الصليب الذين رضوا ان يكون الها مصفوعا مصلوبا مقتولا
ولم يرضوا ان يكون نبيا عبدا لله وجيها عنده مقربا لديه فهو لا
اعداوه حقا والمسلمون اتباعه حقا والمقصود ان بشارة المسيح بالنبي
صلى الله عليه وسلم فوق كل بشارة لما كان اقرب الانبيا اليه
واولاهم به وليس بينه نبي **فصل** وتامل
قول المسيح ان اركون العالم سياتي واركون العالم هو سيد العالم
وعظيمه ومن الذي ساد العالم واطاعه العالم بعد المسيح غير النبي
صلى الله عليه وسلم وتامل قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سيل

ما كان اول امرك قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى وطابق بين هذا
وبين هذه البشارات التي ذكرها المسيح فمن الذي ساد العالم باطنا وظاهرا
وانقادت له القلوب والاجساد واطيع في السر والعلانية في محياه وبعد
مماته في جميع الاعصار وافضل الاقاليم والامصار وسارت دعوته
مسير الشمس في الاقطار وبلغ دينه ما بلغ الليل وخرت لمجيئه
الاصنام على الاذقان وبطلت به عبادة الاوثان وقامت به دعوة الرحمن
واضمحلت به دعوة الشيطان واذل الكافرين والجاحدين واعز
المومنين وجا بالحق وصدق المرسلين حتى اعلن بالتوحيد على رووس
الاشهاد وعبد الله وحده لا شريك له في كل حاضر وباد وامتلات
به الارض تحميدا لله وتهليلا وتسبيحا وتكبيرا واكتست به
بعد الظلم والظلام عدلا ونورا **فصل** وطابق بين
قول المسيح ان اركون العالم سياتيكم وقول اخيه محمد صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر ادم فمن دونه تحت لوائي وانا خطيب
الانبيا اذا وفدوا وامامهم اذا اجتمعوا ومبشرهم اذا ايسوا
لوا الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم **فصل** وفي قول
المسيح في هذه البشارة وليس لي من الامر شي اشارة الى التوحيد
وان الامر كله لله فتضمنت هذه البشارة اصلي الدين اثبات التوحيد
واثبات النبوة وهذا الذي قاله المسيح مطابق لما جا اخوه محمد بن
عبد الله عن ربه من قوله له ليس لك من الامر شي فمن تامل حال
الرسولين الكريمين ودعوتهما وجدهما متوافقين متطابقين
حذو القذة بالقذة وانه لا يمكن التصديق لاحدهما مع التكذيب
للاخر البتة وان المكذب لمحمد صلى الله عليه وسلم اشد تكذيبا
للمسيح الذي هو المسيح بن مريم عبد الله ورسوله وان من امن بمسيح
لا حقيقة له ولا وجود وهو ابطل الباطل وقد قال يوحنا
في كتاب اخبار الحواريين وهم يسمونه ابركسيس يا احبابي
اياكم ان تومنوا بكل روح لكن ميزوا الارواح التي من عند الله
من غيرها واعلموا ان كل روح يومن بان يسوع المسيح
قد جا وكان جسدا انسيا فهي من عند الله وكل روح لا يومن
بان المسيح قد جا وكان جسدا انسيا فليست من عند الله بل من المسيح
الكذاب الذي هو الان في العالم فالمسلمون يومنون بالمسيح
الصادق الذي جا من عند الله بالهدى ودين الحق الذي هو

صوابه الابركسيس يعني اخبار الرسل

صوابه يسوع

الابن العالم عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذرا البتول والنصارى
انما يؤمنون بمسيح دعا الى عبادة نفسه وامه وانه ثالث ثلاثة وانه الله
وابن الله وهذا هو اخو المسيح الكذاب لو كان له وجود فان المسيح
الكذاب يزعم بانه الله والنصارى في الحقيقة اتباع هذا المسيح كما ان اليهود
انما ينتظرون خروجه وانهم يزعمون انهم ينتظرون النبي الذي بشر
به فعوضهم الشيطان بعد مجيئه من الايمان به انتظار المسيح الدجال
وهذا كل من اعرض عن الحق يعوض عن الباطل واصل هذا
ابليس لما اعرض عن السجود لادم كبرا ان يخضع له فعوض بذلك ذل
القيادة لكل فاسق ومجرم من بنيه ولا يستنكف التحني ولا الامتهان
الخزية والنصارى لما انفوا ان يكون المسيح عبد الله تعوضوا من هذه
الانفة بان رضوا ان يجعلوه من صفعة اليهود ومصلوبهم الذي يسخرون
منه ويهزؤن به يوم عقدوا له تاجا من الشوك بدل تاج الملك وساقوه
في حبل الى خشبة الصلب يصفقون حوله ويرقصون فلا يتكبروا الانفة
من عبوديته لله ومن هذه النسبة له الى اعظم الذل والقهر والضيم
وكذلك انفوا ان يكون للبترك والراهب زوجة او ولد
وجعلوا لله رب العالمين الولد وكذلك انفوا ان يعبد لله الصليب
والصور التي صنعت بالايدي في الحيطان وطاعة كل من يحرم عليهم
ما شا ويحلل لهم ما شا ويشرع لهم من الدين ما شا من تلقا نفسه
ونظير هذا التعويض ان نفت الجهمية ان يكون الله سبحانه فوق
سماواته على عرشه بائنا من خلقه حتى لا يكون محصورا بزعمهم
في جهة معينة فقالوا هو في كل مكان بذاته فحصروه في الابار
والسجون والانجاس والاخباث وعوضوه عن علوه الاكمل
عن عرشه المجيد فليتامل العاقل لعب الشيطان بعقول هذا
الخلق وضحكه عليهم واستهزايه بهم

فصل

وقول المسيح اذا انطلقت ارسلته اليكم معناه اني ارسله
بدعائي وطلبي منه ان يرسله كما يطلب الطالب من ولي الامر
ان يرسل رسولا او يولي نائبا او يعطي احدا فيقول انا
ارسلت هذا ووليته واعطيته اي كنت سببا في ذلك فان الله
سبحانه اذا اقتضى ان يكون الشي فانه يقدر له اسبابا يكون بها ومن
تلك الاسباب دعا بعض عباده ان يفعل ذلك فيكون في ذلك من النعمة
اجابة دعائه مضافا الى نعمته بايجاد ما اقتضى كونه ومحمد صلى الله عليه وسلم

فدعا

فدعا به الخليل ابوه فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم
اياتك ويعلمهم الكتاب ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم مع ان الله سبحانه
قد قضى بارساله واعلن بذكره واسمه قبل ذلك كما قيل له يا رسول الله متى
كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد وقال اني عند الله لمكتوب
خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وهذا كما قضى الله سبحانه نصره
يوم بدر ومن اسباب ذلك استغاثته بربه ودعاؤه وابتهاله بالنصر
وكذلك ما يقضيه من انزال الغيث قد يجعله بسبب ابتهال عباده
ودعائه وابتهاله بالنصر ودعاؤهم وتضرعهم اليه وكذلك ما يقضيه
من مغفرة ورحمة وهداية ونصر قد يسبب له ادعية يحصل بها ممن
ينال ذلك او من غيره فلا يمتنع ان يكون المسيح سال ربه بعد صعوده
ان يرسل اخاه محمدا الى العالم ويكون ذلك من اسباب ارساله اضافة
الى دعوة ابيه ابراهيم سال ربه ان يرسله في الدنيا فكذلك ذكره
الله واما المسيح فانما ساله بعد رفعه وصعوده الى السما

فصل

وتامل قول المسيح اني لست ادعكم ايتاما اني سآتيكم عن قريب كيف
هو مطابق لقول اخيه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهما
ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيقتل الخنزير
ويكسر الصليب ويضع الجزية واوصى امته بان يقريه السلام
منه من لقيه منهم وفي حديث اخر كيف تهلك امة انا في اولها
وعيسى في اخرها

فصل

وقد تقدم نص التوراة تجلى
الله من طور سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال
فاران قال علما الاسلام وهذا لفظ محمد بن قتيبة ليس بهذا خفا
على من تدبره ولا غموض لان مجي الله من طور سينا انزاله التوراة
على موسى من طور سينا كالذي هو عند اهل الكتاب وعندنا
وكذلك يجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله الانجيل
على المسيح وكان المسيح من ساعير ارض الخليل بقرية تدعى
ناصرة وباسمها تسمى من اتبعه نصارى وكما وجب ان يكون اشراقه
من ساعير بالمسيح فكذلك يجب ان يكون استعلانه من جبال
فاران انزاله القران على محمد صلى الله عليه وسلم وجبال فاران
هي جبال مكة قال وليس بين المسلمين واهل الكتاب خلاف
في ان فاران هي مكة فان ادعوا انها غير مكة فليس ينكر ذلك
من تحريفهم وكذبهم قلنا اليس في التوراة ان ابراهيم اسكن هاجر

والسعير بفاران وقلنا ادلونا على الموضع الذي استعلن الله واسمه فاران
والنبي الذي انزل عليه كتابا بعد المسيح اوليس استعلن علن بمعنى احد
وهما ظهر واستعلن فهل يعلمون دينا ظهر ظهور الاسلام وفشا
في مشارق الارض ومغاربها بنبوته قال علما الاسلام وساعير
جبل بالشام منه ظهر نبوة المسيح والى جانبه قرية بيت لحم القرية
التي ولد فيها المسيح تسمى اليوم ساعير ولها جبال تسمى ساعير وفي
التوراة ان نسل العيص كانوا سكانا بساعير وامر الله موسى
ان لا يوذيهم قال شيخ الاسلام وعلى هذا فيكون قد ذكر الجبال
الثلاثة حرا الذي ليس حول مكة اعلا منه وفيه ابتدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنزول الوحي عليه وحوله جبال كثيرة وذلك المكان يسمى
فاران الى هذا اليوم والبرية التي بين مكة وطور سينا تسمى برية
فاران ولا يمكن احد ان يدعي انه بعد المسيح نزل كتاب في شي من تلك
الارض ولا بعث نبي فعلم انه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران
الا ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبحانه ذكر هذا على الترتيب
الزماني فذكر انزال التوراة ثم الانجيل ثم القران وهذه الكتب
نور الله وهداه وقال في الاول جا وظهر وفي الثاني اشرق وفي
الثالث استعلن فكان مجي التوراة مثل طلوع الفجر ونزول الانجيل
مثل اشراق الشمس ونزول القران بمنزلة ظهور الشمس في السما
ولهذا قال واستعلن من جبال فاران فان محمدا صلى الله عليه وسلم ظهر
به نور الله وهداه في مشارق الارض ومغاربها اعظم مما ظهر بالكتابين
المذكورين المتقدمين كما يظهر نور الشمس في مشارق الارض ومغاربها
اذا استعلت وتوسطت السما ولهذا سماه الله سراجا منيرا
وسمى الشمس سراجا وهاجا والخلق يحتاجون الى السراج المنير اعظم
من حاجتهم الى السراج الوهاج فان هذا يحتاجون اليه في وقت دون
وقت واما السراج المنير فيحتاج اليه كل وقت وفي كل مكان
ليلا ونهارا وسرا وعلانية وقد ذكر الله سبحانه هذه الاماكن
الثلاثة في قوله والتين والزيتون وهي الارض المقدسة التي
بعث منها المسيح وانزل عليه فيها الانجيل وطور سينين
وهو الجبل الذي كلم عليه موسى تكليما وناداه من واديه الايمن من
البقعة المباركة من الشجرة التي فيه واقسم بالبلد الامين
وهو مكة التي اسكن ابراهيم واسمعيل ابنه فيها وهي فاران كما

كما

كما تقدم ولما كان ما في التوراة خبرا عن ذلك اخبر به على الترتيب
الزماني فقدم الاسبق ثم الذي يليه واما القران فانه اقسم بها
تعظيما لشانها واظهارا لقدرته واياته وكتبه ورسله فاقسم بها
على وجه التدريج درجة بعد درجة فبدا بالعالي ثم انتقل الى اعلى
منه ثم الى اعلى منهما فان اشرف الكتب القران ثم التوراة ثم الانجيل
وكذلك الانبيا الثلاثة **فصل** وهذا الذي ذكرنا من تبيينه
وغيره من علما المسلمين من تامل التوراة وجدها ناطقة به صريحة
فيه فانه فيها وغدا ابراهيم فاخذ الغلام واخذ خبزا وسقا
من ما ودفعه الى هاجر وحمله عليها وقال لها اذهبي فانطلقت هاجر
ونفد الما الذي كان معها فطرحت الغلام تحت شجرة وجلست مقابلته
على مقدار رمية بحجر لئلا تبصر الغلام حين يموت ورفعت صوتها
بالبكا وسمع الله صوت الغلام حيث هو فقال لها الملك قومي
فاحملي الغلام وشدي يدك به فاني جاعله لامة عظيمة وفتح الله
عينيها فبصرت ببير ما فسقت الغلام وملات سقاها وكان الله
مع الغلام فربي وسكن في برية فاران فهذا نص التوراة ان
اسمعيل ربي وسكن في برية فاران بعد ان كاد يموت من
العطش وان الله سقاه من بير ما وقد علم بالتواتر واتفاق
الامم ان اسمعيل انما ربي بمكة وهو وابوه ابراهيم بنيا البيت
فعلم قطعا ان فاران هي ارض مكة **فصل** ومثل هذا
البشارات من كلام شعيا فيما يتلونه ويقرونه جميعه جا فيه من
جبال فاران وامتلات السموات والارض من تسبيحه وتسبيح
امته ولم يخرج احد قط من جبال فاران امتلات السموات والارض
من تسبيحه وتسبيح امته سوى محمد صلى الله عليه وسلم
فان المسيح لم يكن بارض الفاران البتة وموسى انما كلم من
الطور والطور ليس من ارض فاران وان كانت البرية
التي بين مكة والطور تسمى برية فاران فلم ينزل الله فيها
التوراة وبشارة التوراة قد تقدمت بجبل الطور وبشارة الانجيل
بجبل ساعير **فصل** ونظير هذا ما رضوه ونقلوا ترجمته
في نبوة حبقوق جا الله من التيمن وظهر القدس على جبال فاران
وامتلات الارض من تحميد احمد وملك بيمينه رقاب الامم
وانارت الارض لنوره وحملت خيله في البحر قال ابن قتيبة

وزاد في بعض الكتاب وستنزع في قسيك اعرابا وترتوي السهام
باسمك يا محمد ارتوا وهذا افصاح باسمه وصفاته فان ادعوا انه غير
من احمد هذا الذي امتلات الارض من تحميده والذي جا من
جبال فاران فملك رقاب الامم **فصل** ومن ذلك نحو
الوجه السادس قوله في الفصل التاسع من السفر الاول من التوراة ان
هاجر لما فارقت سارة وخاطبها الملك قال لها يا هاجر من اين
اقبلت والى اين تريدين فلما شرحت له الحال قال ارجعي فاني ساكثر
ذريتك وزرعك حتى لا يحصون وها انت تحبلين وتلدين ابنا اسمه
اسمعيل لان الله قد سمع ذلك وخضوعك ولدك يكون وحشي الناس
يده فوق يد الجميع ويد الكل به ويكون مسكنه على تخوم جميع
اخوته **قال** المستخرجون لهذه البشارة معلوم ان يد بني
اسمعيل قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن فوق ايدي بني
اسحق بل كان في ايدي بني اسحق النبوة والكتاب وقد دخلوا مصر
زمن يوسف مع يعقوب فلم يكن لبني اسمعيل فوقهم يد ثم خرجوا منها
لما بعث موسى وكانوا مع موسى من اعز اهل الارض لم يكن لاحد
عليهم يد وكذلك كانوا مع يوشع الى زمن داود وملك سليمان
الملك الذي لم يوت احد مثله فلم تكن يد بني اسمعيل عليهم ثم سلط
الله عليهم بخت نصر ففعل بهم الافاعيل ولم تكن يد بني اسمعيل
عليهم ثم بعث الله المسيح فكفروا به وكذبوه فغضب عليهم بتكذيبهم
اياه وزال ملكهم ولم تبق لهم بعده قائمة وقطعهم الله في الارض
امما وكانوا تحت حكم الروم والفرس وقهرهم ولم تكن
يد ولد اسمعيل عليهم في هذه الحال ولا كانت فوق يد الجميع
الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته واكرمه بنبوته
فصارت بمبعثه يد بني اسمعيل فوق الجميع فلم يبق في الارض
سلطان اعز من سلطانهم بحيث قهروا سلطان فارس والروم
والترك والديلم وقهروا اليهود والنصارى والمجوس والصابئة
وعباد الاصنام فظهر بذلك تاويل قوله في التوراة وتكون
يده فوق يد الجميع ويد الكل به وهذا امر مستمر الى اخر
الدهر **قالت** اليهود نحن لا ننكر هذا ولكن ان هذه
بشارة بملكه وظهوره وقهره لا برسالته ونبوته قال المسلمون
الملك سلطان ملك ليس معه نبوة بل ملك جبار متسلط وملك

نعم

نعمة نبوة والبشارة لم تقع بالملك الاول ولا سيما ان ادعى صاحب النبوة
والرسالة وهو كاذب مفتر على الله فهو من شر الخلق وافجرهم
واكفرهم فمثل هذا لا تقع البشارة بملكه وانما يقع التحذير من
فتنته كما يقع التحذير من فتنة الدجال بل هذا اشد من سنحاريب
وبخت نصر والملوك الظلمة الفجرة الذين لم يكذبوا على الله فالاخبار
لا يكون لبشارة ولا تفرح به هاجر وابراهيم ولا يبشر من احضر
به لك ولا يكون ذلك من ايات لها من ذلها وخضوعها وان الله
قد سمع ذلك ويعظم هذا المولود ونجعله لامة عظيمة وهذا
عند الجاحدين بمنزلة ان يقال انك ستلدين جبارا طاغيا
ظالما يقهر الناس بالباطل ويقتل اولياء الله ويسبي حريمهم
وياخذ اموالهم بالباطل ويبدل اديان الانبيا ويكذب على
الله ونحو ذلك فمن حمل هذه البشارة على هذا فهو من اعظم
الخلق بهتانا وفرية على الله وليس هذا بمستنكر على امة الغضب
وقتلة الانبيا والقوم البهت **فصل الوجه السابع** بلغ مطالعه
قول داود في الزبور سبحوا الله تسبيحا جديدا وليفرح
اسرائيل بخالقه وبيوت صهيون من اجل ان الله اصطفى له
امته واعطاه النصر وسدد الصالحين بالكرامة يسبحونه
على مضاجعهم ويكبرون الله باصوات مرتفعة بايديهم سيوف
ذات شفرتين لينتقم بهم من الامم الذين لا يعبدونه
يوثقون ملوكهم بالقيود واشرافهم بالاغلال وهذه الصفات يوثقون
انما تنطبق على محمد وامته فهم الذين يكبرون الله باصوات
مرتفعة في اذانهم للصلوات الخمس وعلى الاماكن
العالية **قال** جابر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا علونا كبرنا
واذا هبطنا سبحنا فوضعت الصلاة على ذلك وهم يكبرون
الله باصوات عالية مرتفعة في الاذان وفي عيد الفطر وعيد
النحر وفي عشر ذي الحجة وعقيب الصلوات في ايام منى
وذكر البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان
يكبر في قبته فيسمعه اهل المسجد فيكبرون بتكبيره فيسمعهم
اهل الاسواق فيكبرون حتى ترتج منى تكبيرا وكان
ابو هريرة وابن عمر يخرجان ايام العشر الى السوق فيكبران
ويكبر الناس بتكبيرهما ويكبرون ايضا على قرابينهم

وضحاياهم وعند رمي الجمار وعلى الصفا والمروة وعند محاذاة الحجر الاسود
وفي ادبار الصلوات وليس هذا لاحد من الامم لا اهل ولا غيرهم سواهم
فان اليهود يجمعون الناس بالبوق والنصارى بالناقوس واما تكبير
الله باصوات مرتفعة فشعار محمد بن عبد الله وامته وقوله بايديهم سيوف
ذات شفرتين في السيوف العربية التي فتح الصحابة بها البلاد وهي اليوم
معروفة لهم وقوله يسبحونه على مضاجعهم هو نعت للمؤمنين الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ومعلوم قطعا ان هذه الشان
لا تنطبق على النصارى ولا تناسبهم فانهم لا يكبرون الله باصوات
مرتفعة ولا بايديهم سيوف ذات شفرتين وفيهم من يجعل هذا من
اسباب التنفير عن محمد صلى الله عليه وسلم لجهلهم وضلالهم لا يعلمون
ان موسى قاتل الكفار وبعده يوشع بن نون وبعده داود وسليمان
وغيرهم من الانبيا وقبلهم ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين **فصل الوجه الثامن** قول داود وليس احلى
هذا بارك الله عليك الى الابد فتقلد ايها الجبار السيف لان البهاء
لوجهك والحمد الغالب عليك اركب كلمة الحق وسمت التالة فان
ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة
والامم يخرون تحتك وليس متقلد السيف بعد داود من الانبيا
سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي خرت الامم تحته وقرنت
شرائعه بالهيبة اما القبول واما الجزية واما السيف وهذا مطابق
لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر **وقد اخبر**
داود ان له ناموسا وشرائع وخاطبه بلفظ الجبار اشارة الى قوته
وقهره لاعدا الله بخلاف المستضعف المقهور وهو صلى الله عليه
وسلم نبي الرحمة ونبي الملحمة وامته اشدا على الكفار رحما
بينهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين بخلاف الاذلا
المقهورين المستكبرين الذين يذلون لاعدا الله ويتكبرون
عن قبول الحق **فصل الوجه التاسع** قوله داود
في مزمور اخر ان الله سبحانه اظهر من صهيون اكليلا محمودا
وضرب الاكليل مثلا للرياسة والامامة ومحمود هو محمد
صلى الله عليه وسلم وقال في صفته ويجوز من البحر الى البحر
ومن لدن الانهار الى منقطع الارض وانه يخر اهل الجزاير بين
يديه على ركبهم وتلحس اعداوه التراب تاتيه ملوك الفرس

ونسجد

ونسجد له وتدين له الامم بالطاعة والانقياد ويخلص المضطهد
البايس ممن هو اقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويرأف
بالمساكين والضعفا ويصلى عليه في كل وقت ويبارك ولا يشكل
على عاقل تدبر امور الممالك والنبوات وعرف سيرة محمد صلى الله
عليه وسلم وسيرة امته من بعده ان هذه الاوصاف لا تنطبق الا
عليه وعلى امته لا على المسيح ولا على نبي غيره فانه جاز من البحر الرومي
الى البحر الفارسي ومن لدن الانهار سيحون وجيحون والفرات
الى منقطع الارض بالغرب وهذا مطابق لقوله صلى الله عليه
وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها وهو الذي يصلى عليه ويبارك في كل وقت
في كل صلاة من الصلوات الخمس وغيرها وهو الذي خرت اهل
الجزاير بين يديه اهل جزيرة العرب واهل الجزيرة التي بين الفرات
ودجلة واهل جزيرة الاندلس واهل جزيرة قبرص وخضعت
له ملوك الفرس فلم يبق منهم الا من اسلم او ادى الجزية عن يد وهم
صاغرون بخلاف ملوك الروم فان فيهم من لم يسلم ولم يود
الجزية فلهذا ذكر في البشارة ملوك فارس خاصة ودانت له الامم
التي سمعت به وبامته وانقذ الضعفا من الجبارين وهذا خلاف المسيح
فانه لم يتمكن هذا التمكن في حياته ولا من اتبعه بعد رفعه الى السما
ولا جاز وانما ذكر ولا يصلون عليه ويباركون في اليوم والليلة
فان القوم يدعون الالهية ويصلون له **فصل الوجه العاشر**
قوله في مزمور اخر لتفرح البوادي وقراها ولتصر ارض قيدار
مروجا ولتسبح سكان الكهوف ويهتفوا من قلل الجبال
بحمد الرب ويذيعوا تسابيحه في الجو ومن اهل البوادي من الامم
سوى امة محمد صلى الله عليه وسلم ومن قيدار غير ولد اسمعيل
احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم ومن سكان الكهوف وقلل
الجبال سوى العرب ومن هذا الذي دام ذكره الى الابد **فصل
الوجه الحادي عشر** قوله في مزمور اخر ان ربنا عظيم محمود
جدا وفي مكان اخر الهنا قدوس ومحمد قد عم الارض كلها
فرحا فقد نص داود على اسم محمد وكلمته وان كلمته قد عمت
الارض **فصل الوجه الثاني عشر** قوله في
الزبور لداود سيولد لك ولد ادعى له ابا ويدعى لي ابنا

ابعث

اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر وهذا اخبار
عن المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم قبل ظهورهما بزمن طويل
يريد ابعث محمدا صلى الله عليه وسلم حتى يعلم الناس ان المسيح
بشر ليس الهًا وانه ابن البشر لا ابن خالق البشر فبعث الله
هادي الامة وكاشف الغمة فبين للامم حقيقة امر المسيح وانه
عبد لله ونبي مرسل لا كما ادعته فيه النصارى ولا كما رمته
به اليهود **فصل الوجه الثاني عشر** قوله في نبوة شعيا قيل لي
قم نظارا فانظر ما ترى تخبر به قلت ارى راكبين مقبلين
احدهما على حمار والاخر على جمل يقول احدهما لصاحبه
سقطت بابل واصنامها للبحر وصاحب الحمار عندنا وعند النصارى
هو المسيح وراكب الجمل هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو اشهر
بركوب الجمل من المسيح بركوب الحمار ولمحمد صلى الله عليه وسلم
سقطت اصنام بابل لا بالمسيح ولم يزل في اقليم بابل من يعبد
الاوثان من عهد ابراهيم الخليل الى ان سقطت بمحمد صلى الله
عليه وسلم **فصل الوجه الثالث عشر** قوله في نبوة شعيا انه قال
عن مكة ارفعي الى ما حولك بصرك فستبتهجين وتفرحين
من اجل ان الله يصير اليك ذخائر البحر ويحج اليك عساكر الامم
حتى يعم قطر الابل المؤبلة ويضيق ارضك عن القطرات التي
تجتمع اليك ويساق اليك كباش مدين ويأتيك اهل سبا
وتسير اليك اغنام فاران ويخدمك رجال نبايوت يريد
سدنة الكعبة وهم من اولاد نبت بن اسمعيل قالوا فهذه الصفات
كلها حصلت لمكة فانها حملت اليها ذخائر البحر وحج اليها
عساكر الامم وسيق اليها اغنام فاران هدايا واضاحي
وقرابين وضاقت الارض عن قطرات الابل المؤبلة الحاملة
للناس وازوادهم واتاها اهل سبا وهم اهل اليمن **فصل الوجه
الرابع عشر** قول شعيا في مكة ايضا وقد اقسمت بنفسي
كقسمي ايام نوح اني اغرق الارض بالطوفان اني لا اسخط عليك
ولا ارفضك وان الجبال تزول وان التلاع تنحط ورحمتي
عليك لا تزول ثم قال يا مسكينة يا مضطهدة ها انا ذا بان
بالحسن حجارتك ومزينك بالجواهر ومكلل باللؤلؤ سقفك
وبالزبرجد ابوابك وتبعدين من الظلم فلا تخافي ومن الضعف

فلا

من تواريخ الروم وجد فيها [illegible]
[illegible] الاسماء الاولاد
[illegible] على الترتيب [illegible]

فلا تضعفي وكل سلاح يصنعه صانع فلا يعمل فيك وكل لسان ولغة
يقوم معك بالخصومة تفلجين معهما ويسميك الله اسما جديدا يريد
انه سماها المسجد الحرام فقومي فاشرقي فانه قد دنا نورك ووقار
الله عليك انظري بعينيك حولك فانهم مجتمعون يأتونك بنوك
وبناتك عدوًا يحجونك تسرين وتزهدين وتخافين عدوك
ويتسع قلبك وكل غنم قيدار تجتمع اليك وسادات نبايوت يخدمونك
ونبايوت هو ابن اسمعيل وقيدار هو جد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو اخوه ثم قال وتفتح ابوابك الليل والنهار لا
تغلق ويتخذونك قبلة وتدعين بعد ذلك مدينة الرب **فصل
الوجه السادس عشر** قوله ايضا في مكة سري واهتزي ايتها العاقر
التي لم تلد وانطقي بالتسبيح وافرحي ولم تحبلي فان اهلك يكونون
اكثر من اهلي يعني باهله بيت المقدس ويعني بالعاقر مكة لانها
لم تلد قبل محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ولا يجوز ان يريد بالعاقر بيت
المقدس لانه بيت الانبياء ومعدن الوحي وقد ولد انبيا كثير **فصل
الوجه السابع عشر** ايضا لمكة قوله فيها الله تعالى اني اعطي البادية
كرامة لبنان وبهاء الكرمل وهما الشام وبيت المقدس يريد
اجعل الكرامة التي كانت هناك بالوحي وظهور الانبيا للبادية
بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالحج ثم قال وتشق بالبادية مياه وسواقي
في ارض الفلاة ويكون بالفيافي والاماكن العطاش ينابيع ومياه
ويصير هناك محجة وطريق الحرم لا يمر به انجاس الامم والجاهل به
لا يضل هناك ولا يكون فيها هناك سباع ولا اسد ويكون هناك
سير المخلصين **فصل الثامن عشر** قول شعيا ايضا
في كتابه عن الحرم ان الذيب والحمل فيه يرتعان معا اشارة الى امنه
الذي خصه الله به دون بقاع الارض وكذلك سماه البلد الامين
وقال اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من
حوله وقال بعده لعمته على اهله لايلاف قريش ايلافهم
رحلة الشتا والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع وامنهم من خوف **فصل الوجه التاسع عشر**
قول شعيا ايضا معلنا باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني جعلت
امرك يا محمد بالحمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الابد
فمن بقي بعد ذلك لزائغ مقال او لطاعن مجال وقوله يا قدوس

الرب بمعناه يا من طهره الرب وخلصه واصطفاه وقوله اسمك موجود
من الابد مطابق لقول داود في مزمور له اسمك موجود قبل الشمس
فصل الوجه العشرون قول شعيا في ذكر الحجر الاسود قال
الرب والسيد هاندا موسس بصهيون حجرا في زاوية ركن منه
فمن كان مومنا فلا يستعجلنا واجعل العدل مثل الشاقول والصدق
مثل الميزان فيهلك الدين لعوا بالكذب فصهيون هي مكة عند
اهل الكتاب وهذا الحجر هو الحجر الاسود الذي يقبله الملوك فمن
دونهم وهو مما اختص به محمد وامته **فصل الوجه الحادي والعشرون**
قول شعيا في موضع اخر انه ستمتلا البادية والمدن تصورا الى قيدار
ومن رووس الجبال ينادون هم الذين يجعلون لله الكرامة ويقولون
تسبيحه في البر والبحر وقال ارتفع على الجميع الامم من بعيد
فيصفر بهم من اقصى الارض فاذاهم سراع ياتون وبنوا قيدار هم
العرب لان قيدار هو بن اسمعيل باجماع الناس والعلم الذي يرفع
للبيوع والصفير بهم دعاوهم من اقاصي الارض الى الحج فاذاهم سراع
ياتون وهذا مطابق لقوله الله عز وجل واذن في الناس بالحج ياتوك
رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق **فصل الوجه
الثاني والعشرون** قول شعيا في موضع اخر سابعث من الصبا قوما ياتون
من المشرق مجيبين افواجا كالصعيد كثرة ومثل الطيان
الذي يدوس برجله الطين والصبا ياتي من نحو مطلع الشمس
بعث الله سبحانه منه هناك قوما من اهل المشرق مجيبين بالتلبية
افواجا كالتراب كثرة وقوله ومثل الطيان الذي يدوس
برجله الطين اما ان يراد به الهرولة في الطواف والسعي واما
ان يراد به رجالا قد كلت ارجلهم من المشي **فصل الوجه الثالث
والعشرون** قوله في كتاب شعيا ايضا عبدي وخيرتي ورضى
نفسي افيض عليه روحي او قال انزل عليه روحي فيظهر في الامم
عدلي ويوصي الامم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته يفتح العيون
العمي العور ويسمع الاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه
لا اعطي غيره لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى اللهو ولا يسمع في
الاسواق صوته ركن للمتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى
ولا يخصم حتى يثبت في الارض حجتي وتنقطع به المعذرة فمن
وجد منه هذا الوصف غير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

فلو

فلو اجتمع اهل الارض لم يقدروا ان يذكروا نبيا جميع هذه
الاوصاف كلها وهي باقية في امته الى يوم القيامة غيره لم يجدوا الى
ذلك سبيلا وقوله عبدي مطابق لقوله في القران وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا وقوله تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله وانه لما قام عبد الله
يدعوه وقوله سبحانه وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
وقوله ورضى وخيرتي نفسي مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة
واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم وقوله
لا يضحك مطابق لوصفه الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى
تبدو لهواته انما كان يتبسم تبسما وهذا لان كثرة الضحك
من خفة الروح ونقصان العقل بخلاف التبسم فانه من حسن الخلق
وكمال الادراك واما صفته صلى الله عليه وسلم في بعض الكتب
المتقدمة بانه الضحوك القتال فالمراد به انه لا يمنعه ضحكه وحسن
خلقه عن القتل اذا كان حدا لله وحقا له ولا يمنعه ذلك عن
تبسمه في موضعه فيعطي كل حال ما يليق بتلك الحالة فترك الضحك
بالكلية من الكبر والتجبر وسوء الخلق وكثرته من الخفة
والطيش والاعتدال بين ذلك وقوله انزل عليه روحي مطابق
لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله يلقي الروح
من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون
وقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم
التلاق فسمى الوحي روحا لان حياة القلوب والارواح به
كما ان حياة الابدان بالارواح وقوله فيظهر في الامم عدلي
لقوله تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواهم
وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم وقوله
عن اهل الكتاب فان جاوك فاحكم بينهم بالقسط وقوله يوصي
الامم بالوصايا مطابق لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله في سورة
الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا

الي قوله ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده الي قوله ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون
ثم قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ووصاياه صلى الله عليه
وسلم هي عموله الي الامة بتقوى الله وعبادته وحده لا شريك له
والتمسك بما بعثه الله من الهدى ودين الحق والايمان بالله وملايكته
وكتبه ورسله ولقايه وقوله لا يسمع صوته يعني ليس بصخاب له قد بدل
كمال من ليس له حكم ولا وقار وقوله يفتح العيون العمي والاذان
الصم والقلوب اشارة الي تكميل مراتب العلم والهدى الحاصل بدعوته
في القلوب والابصار والاسماع فبا نبوا بذلك احوال الصم البكم العمي
الذين لهم قلوب لا يعقلون بها فان الهدى يصل الى العبد من هذه
الاحوال الثلاثه وهي مغلقة عن كل احد لا تفتح الا على ايدي الرسل
ففتح محمد صلى الله عليه وسلم الاعين العمي فابصرت بالله والاذان الصم
فسمعت عن الله والقلوب الغلف فعقلت عن الله فانقادت لطاعته
عقدا وقولا وعملا وسلكت سبل مرضاته ذللا وقوله
وما اعطيه فلا اعطي غيره مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت
ما لم يعط احد من الانبيا قبلي ولقول الملايكة لما ضربوا له المثل
لقد اعطي هذا النبي ما لم يعط نبي قبله ان عينيه تنامان وقلبه
يقظان فمن ذلك انه بعث الي الخلق عامه وختم به ديوان الانبيا
وانزل عليه القران الذي لم ينزل من السما كتاب يشبهه ولا
يقاربه وانزل على قلبه محفوظا متلوا وضمن له حفظه الي ان ياتي
الله بامره واوتي جوامع الكلم ونصر بالرعب في قلوب اعدايه
وبينهما مسيرة شهر وجعلت صفوف امته في الصلاه على مثال صفوف
الملايكة في السما وجعلت الارض له ولامته مسجدا وطهورا واسري
به الى ان جاوز السموات السبع وراي ما لم يره بشر قبله ورفع على
سابر النبيين وجعل سيد ولد ادم وانتشرت دعوته في مشارق
الارض ومغاربها واتبعه على دينه اكثر من اتباع سابر النبيين
من عهد نوح الي المسيح فامته ثلثا اهل الجنة وخصه بالوسيله وهي
اعلى درجه في الجنه وبالمقام المحمود الذي يغبطه به الاولون
والاخرون وبالشفاعة العظمى التي يتاخر عنها ادم ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى واعز الله به الحق واهله عزا لم يعزه باحد قبله واذل به

الباطل

الباطل وحزبه ذلا لم يحصل باحد قبله واتاه من العلم والشجاعة
والصبر والسماحة والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة والعبادات
القلبية والمعارف الالهية ما لم يوته نبي قبله وجعلت الحسنة منه
ومن امته بعشر امثالها الى سبعماية ضعف الي اضعاف كثيرة وتجاوز
له عن امته الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وصلى عليه هو
وجميع ملايكته وامر عباده المومنين كلهم ان يصلوا عليه ويسلموا
تسليما وقرن اسمه باسمه فاذا ذكر الله ذكر معه كما في الخطبة والتشهد
والاذان فلا يصح لاحد اذان ولا خطبة ولا صلاه حتى يشهد انه
عبده ورسوله ولم يجعل لاحد معه امرا يطاع الا من تبعه ولا
ممن هو كاين بعده الى ان تطوى الدنيا ومن عليها واغلق ابواب
الجنه الا عن من سلك خلفه واقتدى به وجعل لوا الحمد بيده فادم
وجميع الانبيا تحت لوايه يوم القيامه وجعله اول من تنشق
عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يقرع باب الجنة
واول من يدخلها فلا يدخلها احد من الاولين والاخرين الا بشفاعته
واعطي من اليقين والايمان والصبر والثبات والقوة في امر
الله والعزيمة على تنفيذ اوامره والرضا عنه والشكر له والتبرع لعله والاسراع
في مرضاته وطاعته ظاهرا وباطنا سرا وعلانية في نفسه وفي
الخلق ما لم يعطه نبي غيره ومن عرف احوال العالم وسير الانبيا
واممهم تبين له ان الامر فوق ذلك فاذا كان يوم القيامة
ظهر للخلايق من ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر انه يكون ابدا وقوله ولا يضعف ولا يغلب
هكذا كان حاله صلى الله عليه وسلم ما ضعف في ذات الله
قط ولا في حال انفراده وقلة اتباعه وكثرة اعدايه واجتماع
اهل الارض على حربه بل هو اقوى الخلق واثبتهم جاشا واشجعهم
قلبا حتى انه يوم احد قتل اصحابه وجرحوا وما ضعف ولا استكان
بل خرج من الغد في طلب عدوه على شدة القرح حتى ارعبهم
العدو وكر خاسيا على كثرة عددهم وعددهم وضعف اصحابه
وكذلك يوم حنين انفرد عن الناس في نفر ليس دون
العشرة والعدو قد احاطوا به وهم الوف مولفة فجعل يثبت
في العدو ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
ثم تقدم اليهم واخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم فولوا

منهم مبين ومن تأمل سيرته وحروبه علم أنه لم يطرق العالم أشجع منه
ولا أثبت ولا أصبر وكان أصحابه مع أنهم أشجع الأمم إذا احمر البأس واشتد
الحرب اتقوا به وتترسوا به فكان أقربهم إلى العدو وكان الشجاع منهم هو
الذي يكون قريبا منه وقوله ولا يميل إلى اللهو هكذا كانت
سيرته أبعد الناس من اللهو واللعب بل أمره كله جد وحزم وعزم مجلسه
مجلس حياء وكرم وعلم وإيمان ووقار وسكينة وقوله ولا
يسمع في الأسواق صوته أي ليس من الصخابين بالأسواق في طلب
الدنيا والحرص عليها كحال أهلها الطالبين لها وقوله ركن
للمتواضعين من تأمل سيرته وجده أعظم الناس تواضعا للصغير
والكبير والمسكين والأرملة والحر والعبد يجلس معهم على التراب
ويجيب دعوتهم ويسمع كلامهم وينطلق مع أحدهم لحاجته ويخصف
له نعله ويخيط له ثوبه ويأخذ له حقه ممن لا يستطيع يطالبه
به وقوله وهو نور الله الذي لا يطفى ولا يخمد حتى تثبت في
الأرض حجتي وينقطع به العذر هذا مطابق لحاله وأمره ولما شهد
به القرآن في غير موضع كقوله يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون وقوله يا أيها النبي
إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا
منيرا وقوله يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا
إليكم نورا مبينا وقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك
هم المفلحون ونظائره في القرآن كثيرة وقوله حتى
ينقطع به العذر وتثبت به الحجة مطابق لقوله رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله
والمرسلات عرفا إلى قوله فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا وقوله
ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا
أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ونكون من المؤمنين
وقوله أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا
وإن كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا
الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى
ورحمة فالحجة إنما قامت على الخلق بالرسل وبهم انقطعت المعذرة

فلا

فلا يمكن من بلغته دعوتهم وخالفها أن يعتذر إلى الله يوم القيامة
إذ ليس له عذر يقبل منه

فصل

وهذا الشأن مطابق لما في
صحيح البخاري أنه قيل لعبد الله بن عمرو أخبرنا ببعض صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته
في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا وحرزا للأميين
أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا
صخاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة
الحسنة ويعفو ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء فأفتح
به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا بأن يقولوا لا إله إلا الله وقوله
إن هذا في التوراة لا يريد به التوراة المعينة التي هي كتاب موسى
فإن لفظ التوراة والإنجيل والزبور يراد به الكتب المعينة تارة
ويراد به الجنس تارة فيعبر بلفظ القرآن عن الزبور وبلفظ
التوراة عن القرآن وبلفظ الإنجيل عن القرآن وأيضا
ففي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم خفف على داود
القرآن فكان ما بين أن تسرج دابته إلى أن يركبها يقرأ القرآن
والمراد به قراءته وهو الزبور وكذلك قوله في البشارة التي في التوراة
نبيا أقيم لبني إسرائيل من إخوتهم أنزل عليه توراة مثل توراة موسى
وكذلك في صفة أمته صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة
أناجيلهم في صدورهم فقوله لم أخبرني بصفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في التوراة إما أن يريد به التوراة المعينة أو جنس الكتب
المتقدمة وعلى التقديرين فما جاء به عبد الله بن عمرو مما في التوراة
التي هي أعم من الكتاب المعين فإن هذا الذي ذكره ليس في التوراة
المعينة بل هو في كتاب شعيا كما حكيناه عنه وقد ترجموه بترجمة
أخرى أيضا فيها بعض الزيادة عبدي ورسولي الذي سرت به
نفسي أنزل عليه وحيي فيظهر في الأمم عدلي ويوصيهم بالوصايا
لا يضحك ولا يسمع صوته في الأسواق يفتح العيون العور والآذان
الصم ويحيي القلوب الغلف وما أعطيه لا أعطي أحدا
يحمد الله حمدا من أقطار الأرض وتفرح به البرية وسكانها يهللون
الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف ولا يغلب ولا
يميل إلى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة
بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى

اثر سلطانه على كتفيه وقوله مشفح بالشين المعجمة والفا المشددة بوزن
مكرم وهو لفظة عبرانية سطانية لاسم محمد معنا ولفظا مقاربا لمطابقه وجود
وقيل انه سطانيه ولا يمكن العرب ان يتلفظوا بها بلفظه العبراني فانها
بين الحا والها وفتحة الفا بين الضمة والفتحة ولا يستريب عالم من
علمائهم منصف انها مطابقة لاسم محمد قال ابو محمد بن قتيبة
مشفح محمد بغير شك واعتباره انهم يقولون شفحا لاها اذا ارادوا ان
يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد شفحا فمشفح محمد بغير شك ولقد
قال لي ولعمري بعض من اسلم من علمائهم ان مشفح هو
محمد وهو بكسر الميم والهمزة وبعضهم يفتح الميم ويزيد بينهما الضمة
قال ولا يشك العلما منهم بانه محمد وصرفنا عن هذا اصحابنا ممن هذا
الذي انطبقت عليه وعلى امته هذه الصفات سواه ومن هذا الذي
اثر سلطانه وهو خاتم النبوة على كتفيه راه الناس عيانا مثل زر
الحجلة فماذا بعد الحق الا الضلال وما بعد البصر الا العمى
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فصفات هذا النبي ومخرجه
ومبعثه وعلاماته وصفات امته في كتبهم يقرونها في كتابهم
ويدرسونها في مجالسهم لا ينكرها منهم عالم ولا يابها جاهل ولكنهم
يقولون لم يظهر بعد وسيظهر ونتبعه قال ابن اسحق حدثني
محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا
ما كانوا يقولونه فيه فقال معاذ بن جبل وبشر بن البرا بن معرور
وداود بن سلمه يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد
كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل شرك وتخبرونا
بانه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم اخو
بني النضير ما جانا بشي نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم
فانزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
وقال ابو العاليه كانت اليهود اذا استنصروا بمحمد على مشركي
العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى
يعذب المشركين ويقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
وراوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه

رسول

رسول الله اليهم فانزل الله عز وجل هذه الايات فلما جاهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال ابن اسحق حدثني عاصم
بن عمر بن قتادة الانصاري عن رجال من قومه قالوا ومما دعانا الى
الاسلام مع رحمة الله وهداه ما كنا نسمع من رجال يهود كنا اهل
شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل الكتاب عندهم علم ليس عندنا
وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون
قالوا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الان نتبعه فنقتلكم معه قتل
عاد وارم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى
الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله وعرفنا ما كانوا
يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فاسلمنا به وكفروا به ففينا
وفيهم نزلت هولا الايات التي في البقرة ولما جاهم كتاب من
عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

بلغ مطالعه

فصل الوجه الرابع والعشرون قوله في كتاب شعيا
اشكر حبيبي وبني احمد فلعله احا ذكره في نبوة شعيا اكثر
من غيرها من النبوات واعلن شعيا بذكره وصفته وصفة
امته ونادى بها في نبوته سرا وجهرا لمعرفته ومنزلته عند الله
وقال شعيا ايضا انا سمعنا من اطراف الارض صوت محمد
وهذا افصاح منه باسمه صلى الله عليه وسلم فليرنا اهل الكتاب
نبيا نصت الانبيا على اسمه وصفته ونعته وسيرته وصفة
امته واحوالهم سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل**
الخامس والعشرون قوله حبقوق في كتابه ان الله جا من
التيمن والقدوس من جبال فاران لقد اضات السما من بها محمد
وامتلات الارض من حمده شعاع منظره مثل النور يحوط بلاده
بعزه تسير المنايا امامه وتصحب سباع الطير اجناده قام فمسح
الارض فتضعضعت له الجبال القديمة واتخفضت الروابي فتزعزعت
سوره مديته ولقد حار الساعي القديمة ثم قال زجرك في الانهار
واحتدام صوتك في البحار ركبت الخيول وعلوت مراكب الانقيا
وستنزع من قسيك اغراقا وترتوي السهام بامرك يا محمد ارتوا
ولقد راتك الجبال فارتاعت وانحرف عنك شوبوب السيل
وتغيرت المهاوي تغيرا ورفعت ايديها وجلا وخوفا وسارت

العساكر في بريق سهامك ولمعان نيازكك وتدوخ الارض وتدوس
الامم لانك ظهرت لخلاص امتك وانتقاد برات اباتك فمن رام صرف هذه البشائر
عن محمد صلى الله عليه وسلم فقد رام ستر الشمس بالنهار وتغطية البحار
واني يقدر على ذلك وقد وصفه بصفات جلت شخصه وازالت عن
الحيران لبسه بل قد صرح باسمه مرتين حتى انكشف الصبح لمن كان
ذا عينين واخبر بتقوة امته وسير المنايا امامهم واتباع جوارح
الطير اثارهم وهذه النبوة لا تليق الا بمحمد ولا تصلح الا له ولا تنزل
الا عليه فمن حاول صرفها عنه فقد حاول صرف الانهار العظيمة
عن مجاريها وحبسها عن غايتها ومنتهاها وهيهات ساء ما يروم المبطلون
والجاحدون ويابا الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فمن
الذي امتلات الارض من حمده وحمد امته لله في صلواتهم وخطبهم
وادبار صلواتهم وعلى السرا والضرا وجميع الاحوال سواه حتى
سماهم الله قبل ظهورهم الحامدين ومن كان وجهه كان الشمس
والقمر يجريان فيه من ضيائه ونوره لو لم يقل اني رسول الله اتاهم
في وجهه ينطق ومن ذا الذي سارت المنايا امامه وصحبت
سباع الطير جنوده لعلمها بما تقدم وما تعقب من ذبح الكفار لله
الواحد القهار يتطهرون به ونه قربانا لهم بدما من علقوا من الكفار
ومن الذي تضعضعت له الجبال وانخفضت له الروابي ودانت
الامم ودوخ العالم واقتضت لنبوته الممالك وخلص الامة
من الشرك والكفر والجهل والظلم سواه **فصل الوجه
السادس والعشرون** قوله في كتاب حزقيل لهدد
اليهود ويصف لهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وان الله
مظهرهم عليكم وباعث فيهم نبيا ومنزل عليهم كتابا وتملكهم
رقابكم فيقهرونكم ويذلونكم بالحق ويخرج رجال بني قيدار
في جماعات الشعوب معهم ملايكة على خيل بيض متسلحين
يوقعون بكم وتكون عاقبتكم الى النار فمن الذي اظهره الله على
اليهود حتى قهرهم واذلهم واوقع بهم وانزل عليهم كتابا
ومنهم بنو قيدار غير بني اسمعيل الذي خرج جوامعه ومعهم
جماعات الشعوب ومن الذي نزلت عليه وعلى امته الملايكة
على خيل بيض يوم بدر ويوم الاحزاب ويوم حنين
حتى عاينوها عيانا تقاتل بين يديه وعن يمينه وعن شماله

حتى

حتى يلحق غلب ثلثماية وثلاثة عشر رجلا ليس معهم غير فرسين
الف رجل متقنعين بالحديد بعدد ودين من فتيان العرب فاصبحوا
بين قتيل واسير ومنهزم **فصل الوجه السابع
والعشرون** قول دانيال وذكر باسمه الصريح من غير
تعريض ولا تلويح وقال ستنزع في قسيك اغراقا وترتوي السهام
بامرك يا محمد ارتوا وقال دانيال النبي ايضا حين ساله بخت
نصر عن تاويل رويا راها ثم انسيها رايت ايها الملك صنما
عظيما قايما بين يديك راسه من ذهب وساعداه من فضة
وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه من الحديد ورجلاه من
الخزف فبينا انت تتعجب منه اذ اقبلت صخرة فدقت ذلك
الصنم فتفتت وتلاشا وعاد رفاتا ثم نسفته الرياح وذهب
وتحول ذلك الحجر انسانا عظيما ملا الارض فهذه اما رايته ايها
الملك فقال بخت نصر صدقت فما تاويلها قال انت الراس
الذي رايته من الذهب وبنوم بعدك وذلك هو الذي رايته من
الفضة وهو دونك وتقوم مملكة اخرى بعده هي دونه وهي
تشبه النحاس وبعدها مملكة قوية مثل الحديد واما الرجلان
اللذان رايت من خزف فمملكة ضعيفة واما الحجر العظيم
الذي رايته دق الصنم ففتته فهو نبي يبعثه اله الارض والسما
بشريعة قوية فيدق جميع ملوك الارض وامما حتى تمتلا
الارض منه ومن امته ويدوم سلطان ذلك النبي الى انقضا الدنيا
فهذا تاويل رؤياك ايها الملك ومعلوم ان هذا انطبق على
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم حذو القذة بالقذة لا على
المسيح ولا على نبي سواه فهو الذي بعث بشريعة قوية ودق جميع
ملوك الارض وامما حتى امتلات الارض من امته وسلطانه دايم
الى اخر الدهر لا يقدر احد ان يزيله كما ازال سلطان اليهود
من الارض وازال سلطان النصارى عن خيار الارض ووسطها
نصارى بعض اطرافها وازال سلطان المجوس وعباد الاصنام
وسلطان الصابيين **فصل الوجه الثامن والعشرون**
قول دانيال ايضا سالت الله وتضرعت اليه ان يبين لي ما
يكون من بني اسرايل وهل يتوب عليهم ويرد عليهم ملكهم
ويبعث فيهم الانبيا او يجعل ذلك في غيرهم فظهر لي الملك في صورة

شاب حسن الوجه فقال السلام عليك يا دانيال ان الله يقول ان
بني اسرائيل اغضبوني وتمردوا علي وعبدوا من دوني الهة اخرى
وصاروا من بعد العلم الى الجهل ومن بعد الصدق الى الكذب
فسلطت عليهم بختنصر فقتل رجالهم وسبى ذراريهم وهدم
مساجدهم وحرق كتبهم وكذلك فعل من بعده لهم وانا غير راض عنهم
ولا مقيلهم عثراتهم فلا يزالون في سخطي حتى ابعث مسيحي ابن العذرا
البتول فاختم عليهم عند ذلك باللعن والسخط فلا يزالون ملعونين
عليهم الذلة والمسكنة حتى ابعث نبي بني اسمعيل الذي بشرت
به هاجر وارسلت اليها ملاكي فبشرها فاوحي الى ذلك النبي واعلمه
الاسما وازينه بالتقوى واجعل البر شعاره والتقوى ضميره والصدق
قوله والوفا طبيعته والقصد سيرته والرشد سنته اخصه
بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتب وناسخ لبعض ما فيها اسرى
به الي وارقيه في سماي حتى يعلو فادنيه واسلم عليه
واوحي اليه ثم اردّه الى عبادي بالسرور والغبطة حافظا لما استودع
صادقا لما امر يدعو الى توحيدي بالسبيل من القول والموعظة الحسنة
لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق رؤوف لمن والاه رحيم لمن امن
به خشن على من عاداه فيدعو قومه الى توحيدي وعبادتي
ويخبرهم بما راى من اياتي فيكذبونه ويؤذونه ثم سنرد امثال
تصفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما املاه عليه حتى وصل
اخر ايام امته النجيه وانقضا الدنيا وهذه البشارة الان عند اليهود
والنصارى يقرؤونها ويقرون بها ويقولون لم يظهر صاحبها بعد
قال ابو العالية فانا قرات ذلك المصحف وفيه صفتكم واخباركم
وسيركم ولحون كلامكم وكان اهل الناحية اذا اجدبوا كشفوا عن قبره
فيسقون فكتب ابو موسى في ذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر
ان احفر بالنهار ثلاثة عشر قبرا وادفنه بالليل واخف منها
لئلا يفتتن الناس به **فصل الوجه التاسع والعشرون**
قال كعب وذكر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة
ويريد بها التوراة التي هي اعم من التوراة المعينة احمد عبدي
المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة يعفو ويغفر مولده بمكة ومهاجره طابا وملكه
بالشام وامته الحامدون يحمدون الله على كل نجد ويسبحونه

في

في كل منزلة ويوضئون اطرافهم ويأتزرون على انصافهم وهم
رعاة الشمس ومؤذنهم في جو السما وصفهم في القتال وصفهم
في الصلاة سوا رهبان بالليل اسد بالنهار ولهم دوي كدوي النحل
يصلون الصلاة حيث ما ادركتهم ولو على كناسة **فصل**
الوجه الثلاثون قال ابن ابي الزناد حدثني عبد الرحمن
بن الحارث عن عمر بن حفص وكان من خيار الناس قال كان عند
ابي وجدي ورقة يتوارثونها قبل الاسلام فيها اسم الله وقوله
الحق وقول الظالمين في تبار الذكر لامة تاتي في اخر الزمان
يتزرون على اوساطهم ويغسلون اطرافهم ويخوضون البحور
الى اعدائهم فيهم صلوات لو كانت في قوم نوح ما هلكوا بالطوفان
وفي ثمود ما هلكوا بالصيحة **فصل الوجه الحادي والثلاثون**
قال شعيا وذكر قصة العرب يدال ويدوسون الامم دياس
البيادر وينزل البلا بمشركي العرب وينهزمون بين يدي سيوف
مسلولة وقسي موتورة من شدة الملحمة وهذا اخبار عما حل بعبدة
الاوثان من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يوم بدر ويوم
حنين وفي غيرهما من الوقايع **فصل الوجه الثاني والثلاثون**
قوله في الانجيل ايضا ان المسيح قال لليهود ويقولون لو
كان في ايام ابائنا لم نساعدهم على قتل الانبيا فاتموا كيل
ابائكم يا ثعابين بني الافاعي كيف لكم والنجاة من عذاب
النار وسابعث اليكم انبيا وعلما يقتلون منهم ويصلبون
ويجلدون ويطلبونهم من مدينة اخرى لتتكامل عليكم
دما المؤمنين المهرقة على الارض من دم هابيل الصالح
الى دم زكريا ابن برخيا الذي قتلتموه عند المذبح انه سياتي
جميع ما وصفت على هذه الامة يا اورشلم التي تقتل
الانبيا وترجم من بعث اليك قد اردت ان اجمع بنيك كجمع الدجاجة
فراخها تحت جناحيها وكرهت انت ذلك سأقفل عليكم بيتكم
وانا اقول لا تروني الان حتى تقولوا مبارك ياتي على اسم الله
فاخبرهم المسيح لابد ان يقتلوا الصالح الذي تقدم لهم وانه
سيقفل عليهم بيتهم اي تخلية منهم وانه يذهب عنهم فلا يرونه
حتى ياتي المبارك الذي ياتي على اسم الله فهو الذي انتقم بعدهم
بدما المؤمنين وهذا نظير قوله في الموضع الاخر ان حبر الكم

ان اذهب عنكم حتى ياتيكم الفارقليط فانه لا يجي ما لم اذهب وقوله
ايضا ابن البشر ذاهب والفارقليط من بعده وفي موضع اخر انا
اذهب وسياتيكم الفارقليط والمبارك الذي جا بعد المسيح هو
محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقديره **فصل الوجه الرابع
والثلاثون** قوله في الانجيل حتى انه لما حبس يحيى بن زكريا
بعث تلاميذه الى المسيح وقال لهم قولوا له انت ايل ام نتوقع
غيرك فقال المسيح الحق اليقين اقول لكم انه لم تقم النسا عن افضل من
يحيى بن زكريا وان التوراه وكتب الانبيا يتلو بعضها بعضا بالنبوة
والوحي حتى جا يحيى واما الان فان شيتم فاقبلوا اقا ايل مزمع
ان ياتي فمن كانت له اذنان سامعتان فليستمع وهذا شان يحيى
الله سبحانه الذي هو ايل بالعبرانية ومحبه هو نبي رسوله وكتابه
ودينه كما في التوراه جا الله من طور سينا فانت بعض عباد
الصليب انا البشر بالياس النبي وهكذا الانكر من جهل امة
الضلال وعباد خشبة الصليب التي نحتتها ايدي اليهود فان الياس
قد تقدم ارساله على المسيح بدهور متطاوله **فصل الوجه
الخامس والثلاثون** قوله في نبوة ارميا قبل ان
اخلقك قد عظمتك من قبل ان اصورك في البطن وقد اسستك
وجعلتك نبيا للاجناس كلهم فهذه نبوة علي لسان ارميا لمن
بعده وهو اما المسيح واما محمد صلى الله عليه لا بعد وهما الى غيرهما
ومحمد اولى بها لان المسيح انما كان نبيا لبني اسرايل كما قال تعالى
ورسولا الى بني اسرايل والنصارى تقر بهذا ولم يدع المسيح
انه رسول الى جميع اجناس اهل الارض فان الانبيا من عهد موسى
الى المسيح انما يبعثون الى قومهم بل عندهم في الانجيل ان المسيح
قال للحواريين لا تسلكوا الى سبيل الاجناس ولكن اختصروا
على الغنم الرابضه من نسل اسرايل واما محمد بن عبد الله
فهو الذي بعثه الله الى جميع اجناس وطوايف بني ادم وهذه
البشارة مطابقة لقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا ولقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود والاحمر
وقوله وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وقد
اعترفت النصارى بهذه البشارة ولم ينكروها لكن قال
بعضهم ذكروا بهم انها لموسى بن عمران والياس والمسيح

وانهم سياتون في اخر الزمان وهذا من اعظم البهت والجراة
على الله والافترا عليه فانه لا ياتي من قد مات الى يوم الميقات
المعلوم **فصل الوجه السادس والثلاثون**
قول المسيح في الانجيل الذي بايديهم وقد ضرب مثل
الدنيا فقال كمثل رجل اغترس كرما وسيج حوله وجعل فيه
معصرة وشيد فيه قصرا ووكل به اعوانا وتغرب عنه فلما دنا
اوان قطافه بعث الى اعوانه الموكلين بالكرم ثم ضرب مثلا
للانبيا ولنفسه ثم للنبي الموكل اخر ايام الكرم ثم انتزع عن امته
فقال واقول لكم سيزاح عنكم ملكوت الله وتعطاه الامة المطيعة العاملة
ثم ضرب لنبي هذه الامة مثلا بحجر وقال من سقط على هذا
الحجر سينكسر ومن سقطت عليه يمحقه وهذه صفة محمد
ومن ناواه وحاربه من الناس لا ينطبق على احد بعد المسيح سواه
فصل الوجه السابع والثلاثون قول شعيا
في صحفه لتفرح ارض البادية العطشا ولتبتهج البراري
والفلوات لانها ستعطى باحمد محاسن لبنان ومثل حسن الدساكر
والرياض وليس بعد هذا الا المكابرة وجحد الحق بعد ما تبين مع
فصل الوجه الثامن والثلاثون قوله
حزقيل في صحفه التي بايديهم يقول الله عز وجل بعد ما
ذكر معاصي بني اسرايل وشبههم بكرمة عداها وقال لم
تلبث الكرمه ان قلعت بالسخطة ورمي بها على الارض واحرقت
السمايم ثمارها فعند ذلك غرس غرس في البدو وفي الارض
المهملة العطشى وخرجت من اغصانها الفاضلة نار اكلت تلك الكرمة
حتى لم يوجد فيها غصن قوي ولا قضيب وهذا التصريح لا تلويح
به صلى الله عليه وسلم وبلده وهي مكة العطشى المهملة من النبوة
قبله من عهد اسمعيل **فصل الوجه التاسع والثلاثون**
ما في صحف دانيال وقد نعت الكذبة الذين الكذابين
فقال لا تمتد دعوتهم ولا يتم قربانهم واقسم الرب بساعده
ان لا يظهر الباطل ولا يقوم لمدع كاذب دعوة اكثر من ثلاثين
سنة وفي التوراه ما يشبه هذا وهذا التصريح بصحة نبوته صلى
الله عليه وسلم فان الذين اتبعوه بعد موته اضعاف اضعاف
الذين اتبعوه في حياته وهذه دعوته قد مرت عليها القرون

حكاية المناظرة بين المصنف واليهودي بمصر

من السنين وهي باقية مستمرة وكذلك الى اخر الدهر ولم يقع هذا
للملك قط فضلا عن كذاب مفتر على الله وانبيائه معاند للعالم
مفتر لدعوة الرسل ومن ظن هذا بالله فقد ظن به اسوا الظن
وقدح في علمه او قدرته او حكمته وقد جرى لي مناظرة بمصر
مع اكبر من تشير اليه اليهود بالعلم والرياسة فقلت له
في اثنا الكلام انتم بتكذيبكم محمدا صلى الله عليه وسلم قد
شتمتم الله اعظم شتيمة فعجب من ذلك وقال مثلك يقول
هذا الكلام فقلت له اسمع الان تقريره اذا قلتم ان محمدا ملك ظالم
قهر الناس بسيفه وليس برسول من عند الله وقد اقام ثلاثا
وعشرين سنة يدعي انه رسول الله ارسله الى الخلق كافة ويقول
امرني الله بكذا ونهاني عن كذا واوحي الي كذا ولم يكن من ذلك
شي ويقول انه اباح لي سبي ذراري من كذبني وخالفني ونسائهم
وغنيمة اموالهم وقتل رجالهم ولم يكن من ذلك شي وهو يدأب
في تغيير دين الانبيا ومعاداة اممهم ونسخ شرايعهم فلا تخلوا
اما ان تقولوا ان الله سبحانه كان يطلع على ذلك ويشاهده ويعلمه
او تقولوا انه خفي عنه ولم يعلم به فان قلتم لم يعلم به نسبتموه الى
اقبح الجهل وكان من علم ذلك اعلم منه وان قلتم بل كان ذلك كله
بعلمه ومشاهدته واطلاعه عليه فلا يخلو اما ان يكون قادرا
على تغييره والاخذ على يديه ومنعه من ذلك او لا فان لم يكن قادرا
فقد نسبتموه الى اقبح العجز المنافي للربوبية وان كان قادرا
وهو مع ذلك يعزه وينصره ويؤيده ويعليه ويعلي كلمته ويجيب
دعاه ويمكنه من اعدائه ويظهر على يديه من انواع المعجزات
والكرامات ما يزيد على الالف ولا يقصده احد بسوء الا ظفر به
ولا يدعوه بدعوة الا استجابها له فهذا من اعظم الظلم والسفه
الذي لا يليق نسبته الى احاد العقلا فضلا عن رب الارض
والسما فكيف وهو يشهد له باقراره على دعوته وبتاييده وبكلامه
وهذه عندكم شهادة زور وكذب فلما سمع ذلك قال
معاذ الله ان يفعل الله هذا بكاذب مفتر بل هو نبي صادق
من اتبعه افلح وسعد قلت فما لك لا تدخل في دينه قال
انما بعث الى الاميين الذين لا كتاب لهم واما نحن فعندنا
كتاب نتبعه قلت له غلبت كل الغلب فانه قد علم الخاص

والعام

والعام انه اخبر انه رسول الله الى جميع الخلق وان من لم يتبعه
فهو كافر من اهل الجحيم وقاتل اليهود والنصارى وهم اهل
الكتاب واذا صحت رسالته لزم تصديقه في كل ما اخبر به فامسك
ولم يحر جوابا. وقريب من هذه المناظرة ما جرى
لبعض علما المسلمين مع بعض اليهود ببلاد المغرب قال له المسلم
في التوراة التي بايديكم الى اليوم ان الله قال لموسى اني اقيم لبني
اسرايل من اخوتهم نبيا مثلك اجعل كلامي على فيه فمن عصاه
انتقمت منه قال له اليهودي ذلك يوشع بن نون فقال المسلم هذا محال
من وجوه احدها انه قال عندكم في اخر التوراة انه لا يقوم في بني
اسرايل نبي مثل موسى الثاني انه قال من اخوتهم واخوة بني اسرايل
اما العرب او الروم فان العرب بنو اسمعيل والروم بنو العيص
وهو لا اخوة بني اسرايل فاما الروم فلم يقم منهم نبي سوى ايوب
وكان قبل موسى فلا يجوز ان يكون هذا الذي بشرت به التوراه
فلم يبق الا العرب وهم بنو اسمعيل وهم اخوة بني اسرايل وقد
قال الله تعالى في التوراة حين ذكر اسمعيل جد العرب انه يضع
فسطاطه في وسط بلاد اخوته وهم بنو اسرايل وهذه بشارة
بنبوة ابنه محمد الذي نصب فسطاطه وملكه وامته في وسط بلاد
بني اسرايل وهي الشام التي هي مظهر ملكه كما تقدم من قوله وملكه
بالشام فقال له اليهودي فعندكم في القران والى مدين اخاهم
شعيبا والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا والعرب
تقول يا اخا بني تميم للواحد منهم فهكذا قوله انهم لبني اسرايل
من اخوتهم قال المسلم الفرق بين الموضعين ظاهر فانه من المحال
ان يقال ان بني اسرايل اخوة بني اسرايل وبنو هاشم
اخوة بني هاشم هذا ما لا يعقل في لغة امة من الامم بخلاف قولك
زيد اخو بني تميم وهود اخو عاد وصالح اخو ثمود اي واحد
منهم فهو اخوهم في النسب ولو قيل عاد اخوة عاد وثمود اخوة
ثمود ومدين اخوة مدين لكان نظيرا وكان نظيره اخوة بني
اسرايل فاعتبار احد الموضعين بالاخر خطا صريح قال
اليهودي فقد اخبر انه سيقيم هذا النبي لبني اسرايل ومحمد انما
اقيم للعرب ولم يقم لبني اسرايل فهذا الاختصاص يشعر بانه
مبعوث اليهم لا الى غيرهم قال المسلم هذا من دلايل صدقه

فانه ادعي انه رسول الله الي اهل الارض كتابيهم وامييهم ونص الله في التوراة
علي انه نعمة لهم لئلا يظنوا انه مرسل الي العرب والاميين خاصة والنبي
يخص بالذكر لحاجة المخاطب الي ذكره ولئلا يتوهم السامع انه غير مراد باللفظ
ولا داخل فيه وللتنبيه علي ان ما عداه او لا يحكمه ولغير ذلك من المقاصد
فكان في تعيين بني اسرايل بالذكر ازالة لوهم من توهم انه مبعوث الي العرب
خاصة وقد قال تعالي لتنذر قوما ما انذر اباؤهم من نذير من قبلك وهولاء
قومه ولم ينف ذلك ان يكون نذيرا لغيرهم فلو امكنك ان تذكر عنه انه
ادعي انه رسول الي العرب خاصة لكان ذلك حجة فاما وقد نطق كتابه
وعرف الخاص والعام بانه ادعي انه مرسل الي بني اسرايل وغيرهم فلا
حجة لك قال اليهودي ان اسلافنا من اليهود كلهم علي انه ادعي ذلك ولكن
العقوبة منا ان نزعم انه نبي العرب خاصة ولسنا نقول بقولهم الثقته
الي يهودي معه فقال له نحن قد حرّا انتا تا علي اليهودية وبالله ما ادري
كيف التخلص من هذا العرب الا انما قلت ما يجب علينا ان ناخذ به اشتنا
النهي عن ذكره بسوء **فصل** وقال محمد بن سعد في الطبقات
حدثنا معن بن عيسى حدثنا معاوية بن صالح عن ابي فروة عن ابن
عباس انه سال كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في التوراة قال نجد محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرته
الي طابة ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش ولا سخاب بالاسواق ولا
يكافي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح وقال عبد الرحمن
بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا الحسن بن الربيع انبانا ابو الاحوص
عن الاعمش عن ابي صالح قال قال كعب نجد مكتوبا محمد رسول الله لا
فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو
ويغفر وامته الحمادون يكبرون الله علي كل نجد ويحمدونه في كل منزلة
ياتزرون علي انصافهم ويتوضون علي اطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء
صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوي كدوي النحل مولده
بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام قال الدارمي واخبرنا زيد
بن عون حدثنا ابو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ذكوان ابي
صالح عن كعب قال في السطر الاول محمد رسول الله عبدي المختار
لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة
ولكن يعفو او يغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام
وفي السطر الثاني محمد رسول الله امته الحمادون يحمدون الله في

كل حال

في كل حال ومنزلة ويكبرونه علي كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جا
وقتها ولو كانوا علي راس كناسة ياتزرون علي اوساطهم ويوضون اطرافهم
واصواتهم بالليل في جو السما اصوات النحل وقال عاصم بن عمر بن
قتادة عن نملة بن ابي نملة عن ابيه قال كانت يهود بني قريظة يدرسون
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته واسمه
ومهاجره فلما ظهر حسدوا وبغوا وانكروا وذكر ابو نعيم في
دلايل النبوة من حديث سلمان بن سحيم ونبيح بن عبد الرحمن كلاهما
عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه قال سمعت ابي مالك
بن سنان يقول جيت بني عبد الاشهل يوما لاتحدث فيهم ونحن يوميذ
في هدنة من الحرب فسمعت يوشع اليهودي يقول اظل خروج نبي يقال له
احمد يخرج من الحرم فقال له خليفة بن ثعلبة الاشهلي كالمستهزي
به ما صفته فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل بعينيه حمرة
يلبس الشملة ويركب الحمار وهذا البلد مهاجره قال فرجعت الي
قومي بني خدرة وانا يوميذ اتعجب مما يقول يوشع فاسمع رجلا
منا يقول هذا ارحم يقول له كل يهود يثرب تقول هذا قال
ابي خرجت حتي جيت بني قريظة فتذاكروا النبي صلى الله عليه
فقال الزبير بن باطا قد طلع الكوكب الاحمر الذي لم يطلع
الا لخروج نبي وظهوره ولم يبق احد الا احمد هذه مهاجره
قال ابو سعيد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اسلم الزبير وذووه من روسا اليهود لاسلمت اليهود كلها انهم
له تبع وقال النضر بن شميل حدثنا يحيي بن ابراهيم عن صالح
بن محمد عن ابيه عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد
عن محمد بن سلمة قال لم يكن في بني عبد الاشهل الا يهودي
واحد يقال له يوشع فسمعته يقول واني لغلام قد اظلكم
خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت ثم اشار بيده الي بيت الله
تعالي فمن ادركه فليصدقه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمنا وهو بين اظهرنا ولم يسلم حسدا وبغيا قال النضر
وحدثنا عبد الجبار بن سعيد عن ابي بكر بن عبد الله
العامري عن سليمان بن يسار عن عطاء بن يسار عن خزيمة بن ثابت قال
ما كان في الاوس والخزرج رجل اوصف لمحمد من ابي عامر
الراهب كان يالف اليهود ويسايلهم عن الدين ويخبرونه بصفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يهاجر يثرب فرجع ابو عامر وهو يقول
انا على دين الحنيفية وانا مترهبا ولبس المسوح وزعم انه على دين ابراهيم
وانه ينتظر خروج النبي فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
لم يخرج اليه واقام على ما كان عليه فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة حسده ونافق وبغا واتا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
بم بعثت قال بالحنيفية قال انت تخلطها بغيرها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اتيت بها بيضا اين ما كان يخبرك الاحبار من اليهود والنصارى
من صفتي فقال لست بالذي وصفوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كذبت فقال ما كذبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم الكاذب
اماته الله وحيدا طريدا فقال امين ثم رجع الى مكة فكان مع قريش
يتبع دينهم وترك ما كان عليه فلما اسلم اهل الطايف لحق بالشام فمات
بها طريدا غريبا وحيدا وقال الواقدي حدثني محمد بن سعد الثقفي
وعبد الرحمن بن عبد العزيز في جماعة كل قد حدثني بطايفة من الحديث
عن المغيرة بن شعبة انه دخل على المقوقس وانه قال له ان محمدا
نبي مرسل ولو اصاب القبط والروم اتبعوه قال المغيرة فاقمت
بالاسكندرية لا ادع كنيسة الا دخلتها وسالت اساقفتها
من قبطها وروميها عما تجدون من صفة محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان اسقف من القبط وهو راس كنيسة ابي
يحنس كانوا ياتونه بمرضاهم فيدعوا لهم لم ار احدا اشد صلاة
للخمس منه قال فقلت اخبرني هل بقي احد من الانبيا
قال نعم واحد وهو اخرهم ليس بينه وبين عيسى احد وهو نبي
قد امرنا عيسى باتباعه وهو النبي العربي اسمه احمد ليس
بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة وليس بالادم ولا بالادم
يعفي شعره ويلبس ما غلظ من الثياب ويجتزي بما لقي من الطعام
سيفه على عاتقه ولا يبالي من لاقى يباشر القتال بنفسه ومعه
اصحابه يفدونه بانفسهم هم له اشد حبا من اولادهم واباءهم
يخرج من ارض القرظ ومن حرم ياتي والى حرم يهاجر
الى ارض سبخة ونخل يدين بدين ابراهيم يأتزر على وسطه
ويغسل اطرافه ويخص بما لا يخص به الانبيا قبله كان النبي
يبعث الى قومه ويبعث الى الناس كافة وجعلت له الارض مسجدا
وطهورا اينما ادركته الصلاة تيمم ويصلي ومن كان قبلهم

شدد

شدد عليهم لا يصلون الا في الكنايس والبيع وقال الطبراني
حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن رجا حدثنا المسعودي
عن نفيل بن هشام بن زيد عن ابيه عن جده سعيد بن زيد ان
زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا
الى راهب فقال لزيد من اين اقبلت قال من بيت ابراهيم قال وما
تلتمس قال التمس الدين قال ارجع فانه يوشك ان يظهر الذي
تطلب في ارضك من حجر وهو يقول لبيك حقا حقا تعبدا ورقا بلغ مطالعه
وقال ابن قتيبة في كتاب الاعلام حدثني يزيد بن عمرو
حدثنا العلا بن الفضل حدثني ابي عن ابيه عبد الملك عن
ابي سويه عن خليفة بن عبدة المنقري قال سالت محمد
بن عدي كيف سماك ابوك محمدا قال اني سالت ابي عما سالتني
قال اني خرجت رابع اربعة من بني تميم انا احدهم ومجاشع
بن دارم ويزيد بن ربيعة واسامة بن مالك بن جندب
بن يزيد بن حنظلة الغساني فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير
فيه شجرات وقربه دير اني فاشرف علينا وقال ان هذه
اللغة ما هي لاهل هذه البلد قلنا نعم نحن قوم من مضر
قال من اي المضريين قلنا من خندف قال اما انه
سيبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا اليه وخذوا بحظكم
منه ترشدوا فانه خاتم النبيين واسمه احمد فلما انصرفنا
من عند ابن الغساني وصرنا الى اهلنا ولد لكل رجل
منا غلام فسماه محمدا وقال الامام احمد ثنا روح
حدثنا حماد بن سلمة عن عطا بن السايب عن ابي عبيدة عبد الله
بن مسعود عن ابيه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنيسة
فاذا هو بيهود واذا يهودي يقرا عليهم التوراة فلما اتوا على
صفة النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا وفي ناحيتها رجل مريض
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم امسكتم فقال المريض
انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا ثم جا المريض يحبوا حتى اخذ التوراة
فقرا حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه صفتك وصفة
امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم مات فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لاصحابه خذوا اخاكم وقال محمد بن سعد
حدثنا محمد بن عمر قال حدثني سليمان بن داود بن

قدوم تبع الحميري الى المدينة

الحصين عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال لما
قدم تبع المدينة ونزل بقناة بعث الى احبار اليهود فقال اني
مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الى دين العرب
فقال شمول اليهودي وهو يومئذ اعلمهم ايها الملك ان هذا البلد
تكون اليه مهاجر نبي من بني اسمعيل مولده بمكة اسمه احمد وهذه
دار هجرته وان منزلك هذا الذي انت به يكون من القتلى
والجراح كثير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع ومن يقاتله
يومئذ وهو نبي كما تزعمون قال يسير اليه قومه فيقتتلون ها هنا
قال فاين قبره قال بهذا البلد قال فاذا قوتل لمن تكون
الدائرة قال تكون له مرة وعليه مرة وبهذا المكان الذي انت به
يكون عليه ويقتل اصحابه قتلا لم يقتتلوا في موطن ثم تكون
له العاقبة ويظهر فلا ينازعه هذا الامر احد قال
وما صفته قال رجل ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة
يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى
من اخ او ابن عم او عم حتى يظهر امره قال تبع ما الى هذه
البلدة من سبيل وما كان يكون خرابها على يدي فخرج تبع
منصرفا الى اليمن قال يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه
لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم لما كان يهود
خيبر يخبرونه وان تبعا مات مسلما وقال محمد بن سعد
حدثنا محمد بن عمر حدثني عبد الحميد بن جعفر عن ابيه قال كان
الزبير بن باطا وكان اعلم اليهود يقول اني وجدت سفرا كان
ابي يختمه علي فيه ذكر النبي احمد يخرج بارض القرظ صفته
كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله عليه وسلم
لم يبعث فما هو الا ان سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من
مكة فعمد الى ذلك السفر فمحاه وكتم شان النبي صلى الله
عليه وسلم وصفته وقال ليس به قال محمد بن عمر وحدثني
الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس
قال كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة
النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قبل ان يبعث وان دار هجرته
المدينة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت احبار
يهود ولد الليلة احمد الليلة هذا الكوكب قالوا انه طلع فلما

تنبا

تنبا احمد قد طلع الكوكب كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه
فما منعهم الا الحسد والبغي وقال محمد بن سعد اخبرنا علي بن
محمد عن ابي عبيدة بن عبد الله وعبد الله بن محمد بن عمار بن ياسر
وغيرهم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قال سكن يهودي بمكة
يبيع بها تجارات فلما كان ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في مجلس من مجالس قريش هل فيكم من مولود هذه الليلة
قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر قريش واحصوا ما اقول لكم ولد
الليلة نبي هذه الامة احمد وبه شامة بين كتفيه فيها شعرات فتصدع
القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من حديثه فلما صاروا في منازلهم
ذكروا لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام
سماه محمد فاتوا اليهودي في منزله فقالوا اعلمت انه ولد فينا غلام
فقال ابعد خبري ام قبله فقالوا قبله واسمه احمد فقال اذهبوا
بنا اليه فخرجوا معه حتى اتوا امه فاخرجته اليهم فراى الشامة في ظهره
فغشي على اليهودي ثم افاق فقالوا ما لك ويلك فقال ذهبت النبوة من
بني اسرائيل وخروج الكتاب من ايديهم فازت العرب بالنبوة افرحتم
يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق
الى المغرب قال ابن سعد واخبرنا علي بن محمد عن علي بن مجاهد
عن محمد بن اسحق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن ابي هريرة قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس فقال اخرجوا الي اعلمكم فقالوا
عبد الله بن صوريا فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه
وبما انعم الله عليهم واطعمهم من المن والسلوى وظللهم من الغمام اتعلم اني
رسول الله قال اللهم نعم وان القوم ليعرفون ما اعرف وان صفتك ونعتك
لمبين في التوراة ولكن حسدوك قال فما يمنعك انت قال اكره خلاف
قومي عسى ان يتبعوك ويسلموا فاسلم قال الشيخ الاصبهاني انبانا يحيى
الداري حدثنا سهل بن عثمان حدثنا علي بن مسهر عن داود عن الشعبي
قال قال عمر بن الخطاب كنت اتي اليهود عند دراستهم التوراة فاعجب من
موافقة التوراة للفرقان وموافقة الفرقان للتوراة فقالوا يا عمر ما احد
احب الينا منك لانك تغشانا قلت انما اجيء لاعجب من تصديق كتاب الله
بعضه بعضا فبينا انا عندهم ذات يوم اذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذا صاحبك فقلت انشدكم بالله ومن انزل عليكم من الكتاب
اتعلمون انه رسول الله قال سيدهم قد نشدكم الله فاخبروه

فقالوا انت سيدنا فاخبره فقال انا نعلم انه رسول الله فقال اني اهلككم
ان كنتم تعلمون انه رسول الله ثم لم تتبعوه قالوا ان لنا عدوا من الملايكة
وسلما من الملايكة عدونا جبريل وهو ملك الفظاظة والغلظة وسلمنا
ميكاييل وهو ملك الرافة واللين قلت فاني اشهد ما يحل لجبريل ان يعادي
سلم ميكاييل ولا لميكاييل ان يعادي سلم جبريل ولا ان يسالم عدوه
ثم قمت فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اقرايك ايات
نزلت علي قبل فتلى من كان عدوا لله وملايكته وكتبه ورسله وجبريل
وميكال [illegible] جبريل فقلت والذى بعثك بالحق ما
جيت الا لاخبرك بقول اليهود قال عمر فلقد رايتني اشد في دين
الله من حجر وذكر ابو نعيم من حديث عمرو بن عبسة قال رغبت عن
الهة قومي في الجاهلية ورايت انها على الباطل يعبدون الحجارة وهي لا تضر
ولا تنفع فلقيت رجلا من اهل الكتاب فسالته عن افضل الدين فقال
يخرج رجل من مكة ويرغب عن الهة قومه وياتي بافضل الدين فاذا
سمعت به فاتبعه فلم يكن لي هم الا مكة فاتيها فاسال هل حدث فيها خبر
فيقولون لا فانصرف الى اهلي واعترض الركبان فاسالهم فيقولون لا
فاني لقاعد اذ مر بي راكب فقلت من اين جيت قال من مكة قلت هل حدث
فيها قال نعم رجل رغب عن الهة قومها ودعا الى غيرها قلت صاحبي الذي
اريد فشددت راحلتي فجيت فاسلمت وقال عبد الغني بن سعيد
حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس
وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان ثمانية من اساقفة نجران
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم العاقب والسيد فانزل الله
عز وجل قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية فقالوا اخرنا ثلاثة ايام
فذهبوا الى بني قريظة والنضير وبني قينقاع فاستشاروهم فاشاروا
عليهم ان يصالحوه ولا يلاعنوه وهو النبي الذي نجده في التوراة والانجيل فصالحوا
النبي صلى الله عليه وسلم على الف حلة في صفر والف حلة في رجب ودراهم
وقال يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن يونس بن ابي مسلم عن عكرمة
ان ناسا من اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث
كفروا به فذلك قوله تعالى واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقال بن
سعيد حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن موسى بن يعقوب
الزمعي عن سهل مولى عثيمة انه كان نصرانيا وكان يتيما في حجر عمه وكان

وقال عدو لجبريل الاية

يقرا

يقرا الانجيل قال فاخذت مصحفا لعمي فقراته حتى مرت بي ورقة
انكرت كتابتها فاذا هي ملصقة ففتقتها فوجدت فيها نعت النبي
صلى الله عليه وسلم انه لا قصير ولا طويل ابيض بين كتفيه خاتم
النبوة يكثر الاحتبا ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار والبعير ويحتلب
الشاة ويلبس قميصا مرقوعا وهو من ذرية اسمعيل اسمه احمد قال
فجاء عمي فراى الورقة فضربني فقال ما لك وفتح هذه الورقة فقلت
فيها نعت النبي احمد فقال انه لم يات بعد وقال وهب
اوحى الله الى شعيا اني باعث نبيا اميا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا
اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والوفا والصدق طبيعته والعفو والمعروف خلقه
والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة واكثر به
بعد القلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة
واهوا متشتتة وامم مختلفة واجعل امته خير امة وهم رعاة
الشمس طوبى لتلك القلوب وذكر ابن ابي الدنيا من حديث
عثمان بن عبد الرحمن ان رجلا من اهل الشام من النصارى
قدم مكة فاتى على نسوة قد اجتمعن في يوم عيد من اعيادهم
وقد غاب ازواجهن في بعض امورهم فقال يا نسا تيما انه سيكون
فيكم نبي اسمه احمد وايما امراة منكن استطاعت ان تكون له
فراشا فلتفعل فحفظت خديجة حديثه وقال عبد المنعم
بن ادريس عن ابيه عن وهب قال في قصة داود وما اوحى
الله اليه في الزبور يا داود انه سياتي من بعدك نبي يسمى احمد
ومحمدا صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يغضبني ابدا قد غفرت
له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تاخر وامته مرحومة
اعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبيا وافترضت عليهم الفرايض
التي افترضت على الرسل حتى ياتوني يوم القيامة ونورهم
مثل نور الانبيا وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا الى كل صلاة
كما افترضت على الانبيا قبلهم وامرتهم بالحج كما امرت الانبيا قبلهم
وامرتهم بالجهاد كما امرت الرسل قبلهم يا داود اني فضلت
محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ست خصال لم اعطها غيرهم
من الامم لا اواخذهم بالخطا والنسيان وكل ذنب ركبوه على غير

ذنب عهد تجاوز عمدا اذا استغفر ولي منه غفرته لهم وما تقدموا الآخرتهم
من شيء طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المدخور
عندي اضعافا مضاعفة وافضل من ذلك واعطيهم على المصائب اذا
صبروا واسترجعوا الصلاة والرحمة والهدى فان دعوني استجبت
لهم ابدا ومن لقيني من امة محمد صلى الله عليه وسلم يشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك لي صادقا فانها معي في جنتي وكرامتي ومن
لقيني وقد كذب محمدا وكذب بما جاء به واستهزأ بكتابي صببت
عليه في قبره العذاب صبا وضربت الملائكة وجهه ودبره عند
نشره من قبره ثم ادخله في الدرك الاسفل من النار وقال
عفان حدثنا همام عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن مطرف بن
مالك انه قال شهدت فتح تستر مع الاشعري فاصبنا قبر دانيال بالسوس
وكانوا اذا استسقوا خرجوا فاستسقوا به فوجدوا معه ربعة فيها
نصراني من الحيرة يسمى نعيما فقرأها وفي اسفلها ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فاسلم منهم يومئذ
اثنان واربعون حبرا وذلك في خلافة معاوية فاتحفهم معاوية
به واعطاهم قال همام فاخبرني بسطام بن مسلم ان معاوية
بن قرة قال تذاكرنا الكتاب الى ما صار فمر علينا شهر بن
حوشب فدعوناه فقال على الخبير سقطتم ان الكتاب كان عند كعب
فلما احتضر قال الا رجل ائتمنه على امانة يؤديها قال شهر فقال
ابن عم لي يكنى ابا لبيب انا فدفع اليه الكتاب فقال اذا بلغت موضع
كذا فاركب قرقورا ثم اقذف به في البحر ففعل فانفرج الماء فقذفه
فيه ورجع الى كعب فاخبره فقال صدقت انه من التوراة التي انزلها
الله عز وجل **وصل** ومن ذلك اخبار
امية بن ابي الصلت الثقفي ونحن نذكر بعضها قال الزبير بن بكار
حدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال كان امية قد
نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدا وكان ممن ذكر ابراهيم
واسمعيل والحنيفية وحرم الخمر والاوثان والتمس الدين وطمع
في النبوة لانه قرأ في الكتب ان نبيا يبعث من العرب فكان يرجو ان
يكون هو فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذي
كنت تستبشر به وتقول فيه فحسده عدو الله وقال
انما كنت ارجو ان اكونه فانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم

نبا

نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
وهو الذي يقول **شعر**

كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة زور

حدثني عمي قال الزبير عن ابي بكر الموصلي قال كان امية بن ابي الصلت
يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج الى الشام فمر بكنيسة وكان
معه جماعة من العرب من قريش وغيرهم فقال امية ان لي حاجة في
هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة ثم خرج اليهم كاسفا
متغيرا فرمى بنفسه فاقاموا عليه حتى سري عنه ثم مضوا فقضوا
حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروا
ودخل الكنيسة فابطأ ثم خرج اليهم احسن من حالته الاولى فقال
له ابو سفيان بن حرب قد شققت على رفقتك فقال خلوني فاني
ارتاد لنفسي وانظر لمعادي ان هاهنا راهبا عالما اخبرني انه
سيكون بعد عيسى ست رجفات وقد مضت منها خمس
وبقيت واحدة فخرجت وانا اطمع ان اكون نبيا واخاف ان تخطئني
فاصابني ما رأيت فلما رجعت واتيته فقال قد كانت الرجفة وقد
بعث نبي من العرب فايست من النبوة فاصابني ما رأيته فاني ما
كنت اطمع فيه قال وقال الزهري خرج امية في سفر فنزلوا
منزلا فام امية وجها وصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فانتهى
اليها واذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه انك لمتبوع فمن اين يأتيك
رئيك قال من شقي الايسر قال فاي الثياب احب اليه ان تلقاه فيها
قال السواد قال كدت تكون نبي العرب ولست به هذا خاطر من
الجن وليس بملك وان نبي العرب صاحب هذا الامر يأتيه الملك
من شقه الايمن واحب الثياب اليه ان يلقاه فيها البياض قال
الزهري واتى امية ابا بكر فقال له يا ابا بكر عمي الخبر فهل احسست
شيئا قال لا والله قال قد وجدته يخرج في هذا العام وقال
عمر بن شبة سمعت خالد بن يزيد يقول ان امية وابا سفيان بن حرب
صحبا في تجارة الى الشام فذكر نحو الحديث الاول وزاد فيه فخرج من
عند الراهب وهو ثقيل فقال له ابو سفيان ان بك لشرا فما قصتك
قال خير اخبرني عن عتبة بن ربيعة كم سنه فذكر سنا قال
اخبرني عن ماله فذكر مالا فقال له وضعته قال ابو سفيان بل رفعته
فقال ان صاحب هذا الامر ليس بشيخ ولا ذي مال قال وكان الراهب

اتاه واخبره ان الامر لرجل من قريش قال الزبير وحدثني عمر بن ابي
بكر الموصلي قال حدثني رجل من اهل الكوفة قال كان امية نايما فجاء طايران
فوقع احدهما على باب البيت ودخل الاخر فشق عن قلبه ثم رده الطاير فقال
له الطاير الاخر اوعى قال نعم قال ازكى قال ابى قال الزهري
دخل يوما امية بن ابي الصلت على اخته وقال لهما اداما لهما فادركه
النوم فنام على سرير في ناحية البيت واذا بطايرين قد وقع احدهما على
صدره ووقف الاخر مكانه فشق الواقع صدره فاخرج قلبه فشقه فقال
الطاير الذي على صدره اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى قال
فرد قلبه في موضعه ثم مضى فاتبعهما امية طرفه وقال لبيكما لبيكما ها
انذا لديكما لا بري فاعتذر ولا ذو عشيرة فانتصر فرجع الطاير
فوقع على صدره فشقه حتى اخرج قلبه فشقه فقال الطاير الاعلى اوعى
قال وعى قال اقبل قال ابى ونهض فاتبعهما امية بصره فقال لبيكما
لبيكما ها انذا لديكما لا مال لي يغنيني ولا عشيرة تحميني فرجع
الطاير على صدره فشقه ثم اخرج قلبه فشقه فقال الطاير الاعلى
اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى ونهض فاتبعهما امية بصره قال
لبيكما لبيكما ها انذا لديكما محفوف بالنعم محفوظ بالذنب قال
فرجع الطاير على صدره فشقه واخرج قلبه فشقه فقال
الاعلى اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى قال ونهض فاتبعهما
طرفه فقال لبيكما لبيكما ها انذا لديكما ان تغفر اللهم تغفر
جما واي عبد لك لا الما ثم انطبق السقف وجلس امية يمسح صدره
فقلت يا اخي هل تجد شيا قال لا ولكني اجد حرا في صدري ثم
انشا يقول شعر

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر ان للدهر غولا

قال مروان ابن الحكم عن معاوية بن ابي سفيان عن
ابي سفيان بن حرب قال خرجت انا وامية بن ابي الصلت تجارا
الى الشام فكان كلما نزلنا منزلا اخرج منه سفرا يقرا علينا فكنا
كذلك حتى نزلنا بقرية من قرى النصارى فراوه فعرفوه واهدوا
له وذهب معهم الى بيعتهم ثم رجع في وسط النهار فطرح نفسه
واستخرج ثوبين اسودين فلبسهما ثم قال يا ابا سفيان هل
لك في عالم من علما النصارى اليه تناهى علم الكتب نساله

عن

عن ما بدا لك قلت لا فمضى هو وحده وجانا بعد هداة من الليل فطرح
ثوبيه ثم انجدل على فراشه فوالله ما نام ولا قام حتى اصبح واصبح
كئيبا حزينا ما يكلمنا ولا نكلمه فسرنا ليلتين على ما به من الهم
فقلت له ما رايت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك قال
لمنقلبي قلت وهل لك من منقلب قال اي والله لاموتن ولاحاسبن
قلت فهل انت قابل اماني قال على ماذا قلت على انك لا تبعث
ولا تحاسب فضحك وقال بلى والله لتبعثن ولتحاسبن وليدخلن
فريق الجنة وفريق السعير قلت ففي ايهما انت اخبرك صاحبك
قال لا علم لصاحبي بذلك في ولا في نفسه فكنا في ذلك ليلتنا يعجب
منا ونضحك منه حتى قدمنا غوطة دمشق فبعنا متاعنا واقمنا
شهرين ثم ارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فلما راوه
جاوه واهدوا له وذهب معهم الى بيعتهم حتى جانا مع نصف النهار
فلبس ثوبيه الاسودين وذهب حتى جانا بعد هداة من الليل
فطرح ثوبيه ثم رمى بنفسه على فراشه فوالله ما نام ولا قام
حتى اصبح كئيبا حزينا ولا يكلمنا ولا نكلمه فرحلنا فسرنا
ليالي ثم قال يا صخر حدثني عن عتبة بن ربيعة اتجتنب المحارم
والمظالم قلت اي والله قال ويصل الرحم ويامر بصلتها قلت
نعم قال فكريم الطرفين وسيط في العشيرة قلت نعم قال فهل تعلم
قرشيا اشرف منه قلت لا والله قال امحوج هو قلت لا بل هو ذو
مال كثير قال كم اتى له من السنين قلت هو ابن سبعين قد قاربها
قال فالسن والشرف ازريا به فقلت والله قد زاده خيرا قال
هو ذاك ثم ان الذي رايت لي لاني جيت هذا العالم فسالته عن هذا
الذي ينتظر فقال هو رجل من العرب من اهل بيت تحجه العرب فقلت
فينا بيت تحجه العرب قال هو من اخوانكم وجيرانكم من قريش فاصابني
شي ما اصابني مثله اذ خرج من يدي فوز الدنيا والاخرة وكنت
ارجو ان اكون انا هو فقلت فصفه لي فقال رجل شاب حين دخل
في الكهولة بدو امره انه يجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم
ويامر بصلتها وهو كريم الطرفين متوسط في العشيرة اكثر جنده
من الملايكة قلت وما اية ذلك قال رجفت الشام منذ هلك
عيسى بن مريم ثمانين رجفة كلها فيها مصيبة وبقي رجفة عامة فيها مصيبة
يخرج على اثرها فقلت هذا هو الباطل لين بعث الله رسولا لا

باحزن الاسنا شريفا قال امية والذي يحلف به انه لهكذا لخرجنا
حتى اذا كان بيننا وبين مكة ليلتان اذ ادركنا راكب من خلفنا فاذا
هو يقول اصابت الشام رجفة دمر اهلها فيها واصابتهم مصائب عظيمة
فقال امية كيف ترى يا ابا سفيان فقلت والله ما اظن صاحبك الا
صادقا وقدمنا مكة ثم انطلقت حتى اتيت ارض الحبشة فكنت فيها
خمسة اشهر ثم قدمت مكة فجاني الناس يسلمون علي وفي اخرهم محمد
وهند تلاعب صبيا لها فسلم علي ورحب بي وسالني عن سفري ومنقلبي
ثم انطلق فقلت والله ان هذا الفتى لعجب ما جاني من قريش احد له
معي بضاعة الا سالني عنها وما بلغت والله ان له معي بضاعة ما هو باغنا
عنها ثم ما سالني عنها فقالت او ما علمت بشانه فقلت وفزعت وما
شانه قالت يزعم انه رسول الله فذكرت قول النصراني
فوجمت ثم بدت الطايف فنزلت على امية فقلت هل تذكر
حديث النصراني قال نعم فقلت فقد كان قال ومن قلت محمد بن
عبد الله فتصبب عرقا فقلت قد كان من امر الرجل ما كان
فاين انت منه فقال والله لا اومن به حتى ارى نبيا من غير ثقيف
ابدا انتهى احد بث ابي سفيان عن امية وكذلك حديثه عن هرقل
وهو في صحيح البخاري وكلاهما من اعلام النبوة الماخوذة
من علما اهل الكتاب وذكر الترمذي وغيره من حديث
عبد الرحمن بن غزوان وهو ثقة اخبرنا يونس بن ابي اسحق
عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه قال خرج ابو طالب الى الشام
وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما
اشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا
قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فهم
يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جا فاخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة
للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انكم حين اشرفتم
من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدون
الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه
مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعية
الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا
من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة

عليه

عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم
ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان راوه عرفوه بالصفة فيقتلوه
واذا بسبعة قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاكم قالوا
بلغنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس
وانا قد اخبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم
احد هو خير منكم قالوا انما اخبرنا خبره بطريقك هذا قال
افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده
قالوا لا فبايعوه واقاموا معه قال انشدكم بالله ايكم وليه
قال ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده وقد روى محمد
بن سعد هذه القصة مطولة قال سعد حدثنا محمد بن عمر
بن واقد حدثنا محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر الزهري قال
محمد بن عمر حدثنا ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين قال
لما خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المرة الاولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى من الشام
وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان علما النصارى
يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه فلما
نزلوا على بحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به ولا يكلمهم حتى اذا
كان ذلك العام ونزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه
قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاما ثم دعاهم وانما حمله على دعايهم انه
راهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بينهم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر الى تلك الغمامة اظلت
تلك الشجرة واخضلت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى استظل تحتها فلما راى بحيرا ذلك نزل من صومعته وامر
بذلك الطعام فاتي به وارسل اليهم وقال اني قد
صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وانا احب ان تحضروه كلكم ولا
تخلفوا احدا منكم كبيرا ولا صغيرا حرا ولا عبدا فان هذا شي تكرموني
به فقال رجل ان لك لشانا يا بحيرا ما كنت تصنع هذا فما شانك اليوم
فقال اني احب ان اكرمكم ولكم حق فاجتمعوا اليه وتخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحالهم
تحت الشجرة فلما نظر بحيرا الى القوم فلم ير الصفة التي يعرف ويجدها

كثيرا

علي

عنه وجعل ينظر فلا يري الغمامة علي احد من القوم وهي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بحيرا يا معشر قريش لا يتخلف احد
عن طعامي قالوا اما تخلف احد الا غلام هو احدث القوم سنا في رحالهم
فقال ادعوه ليحضر طعامي فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع
اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن اخي
هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال الحارث
بن عبد الله والله ان كان بنا اللوم ان يتخلف بن عبد المطلب من بيننا
ثم قام اليه فاحتضنه واقبل به حتى اجلسه على الطعام والغمامة
تسير على راسه وجعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا وينظر الى
اشيا في جسده قد كان يجدها عنده في صفته فلما تفرقوا عن الطعام
قام اليه الراهب فقال يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني
عما اسالك فقال رسول الله صلى الله عليه لا تسالني باللات والعزى
فوالله ما ابغضت شيا بغضهما قال فبالله الا اخبرتني عما اسالك عنه
قال سلني عما بدا لك فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره
فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فراى
خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم وقالت
قريش ان لمحمد عند الراهب لقدرا وجعل ابو طالب لما يرى من
الراهب يخاف على ابن اخيه فقال الراهب لابي طالب ما هذا الغلام
منك قال هو ابني قال ما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال
ابن اخي قال فما فعل ابوه قال هلك وامه حبلى به قال فما
فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت ارجع بابن اخيك
واحذر فوالله لئن عرفوا ما اعرف ليبغنه عنتا فانه كائن
لابن اخيك هذا شان عظيم نجده في كتابنا واعلم اني
قد اديت النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا وكان
رجال من يهود قد راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا
صفته فارادوا ان يغتالوه فذهبوا الى بحيرا فذكروا امره
فنهاهم اشد النهي وقال لهم اتجدون صفته قالوا نعم
قال فما لكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع ابو طالب فما خرج به
سفرا بعد ذلك خوفا عليه وذكر الحاكم والبيهقي وغيرهما من
حديث عبد الله بن ادريس عن شرحبيل بن مسلم عن ابي امامة

عن

عن هاشم قال ذهبت انا ورجل اخر من قريش الى هرقل صاحب
الروم ندعوه الى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة غوطة دمشق
فنزلنا على جبلة بن الايهم الغساني فدخلنا عليه فاذا هو على سريره
فارسل الينا برسول نكلمه فقلنا لا والله لا نكلم رسولا انما بعثنا الى
الملك فان اذن لنا كلمناه والا لم نكلم الرسول فرجع اليه الرسول
فاخبره بذلك قال فاذن لنا فقال تكلموا فكلمه هشام بن العاص
ودعاه الى الاسلام واذا عليه ثياب سواد فقال له هشام ما هذه
التي عليك فقال لبستها وحلفت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام
قلنا ومجلسك هذا فوالله لناخذنه منك ولناخذن ملك
الملك الاعظم اخبرنا بذلك نبينا فقال لستم بهم بل هم يصومون
بالنهار ويفطرون بالليل فكيف صومكم فاخبرناه فملا وجهه
سوادا فقال قوموا وبعث معنا رسولا الى الملك فخرجنا حتى
اذا كنا قريبا من المدينة قال لنا الذي معنا ان دوابكم
هذه لا تدخل مدينة الملك فخرجنا حتى اذا كنا قريبا من
المدينة فان شئتم حملناكم على براذين وبغال قلنا والله لا ندخل
الا عليها فارسلوا الى الملك انهم يابون فدخلنا على رواحلنا
متقلدين سيوفنا حتى انتهينا الى غرفة له فانخنا في اصلها وهو
ينظر الينا فقلنا لا اله الا الله والله اكبر والله يعلم لقد
انتفضت الغرفة حتى صارت كانها عذق تصفقه الرياح فارسل الينا وقال
ليس لكم ان تجهروا علينا بدينكم وارسل الينا ان ادخلوا فدخلنا
عليه وهو على فراش له وعنده بطارقته من الروم وكل شي في
مجلسه احمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه
فضحك وقال ما كان عليكم لو حييتموني بتحيتكم فيما بينكم
واذا رجل فصيح بالعربية كثير الكلام فقلنا ان تحيتنا فيما
بيننا لا تحل لك وتحيتك التي تحيا بها لا تحل لنا قال كيف تحيتكم
فيما بينكم فقلنا السلام عليكم قال فكيف تحيون ملككم قلنا
بها قال فكيف يرد عليكم قلنا بها قال فما اعظم كلامكم قلنا
لا اله الا الله والله اكبر فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد انتفضت
الغرفة حتى رفع راسه اليها قال فهذه الكلمة
التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنتفض
بيوتكم عليكم قلنا لا ما رايناها فعلت هذا قط الا عندك

قال وددت انكم كلما قلتموها ينتقض كل شي عليكم واني خرجت
من نصف ملكي قلنا لم قال لانه يكون ايسر لشانها واجدر ان لا
يكون من امر النبوة وان يكون من حيل الناس ثم سالنا عما اردنا فاخبرناه
ثم قال كيف صلاتكم وصومكم فاخبرناه فقال قوموا فقمنا
فامر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فاقمنا ثلاثا فارسل الينا ليلا
فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فاعدناه ثم دعا بشي كهيئة الربعة العظيمة
مذهبة فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح بيتا وقفلا واستخرج حريرة
سودا فنشرها فاذا فيها صورة حمرا واذا فيها رجل ضخم العينين
عظيم الاليتين لم ار مثل طول عنقه واذا ليست له لحية واذا له
ضفيرتان احسن ما خلق الله قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا
ادم عليه السلام واذا هو اكثر الناس شعرا ثم فتح بابا اخر واستخرج
منه حريرة سودا واذا فيها صورة بيضا واذا له شعر قطط احمر العينين
ضخم الهامة حسن اللحية قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا
نوح عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة واذا
فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل
الخد ابيض اللحية كانه يتبسم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا
قال هذا ابرهيم عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج
منه حريرة فاذا فيها صورة بيضا واذا والله رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله قال
وبكينا قال والله يعلم انه قام قايما ثم جلس وقال الله انه لهو قلنا
نعم انه لهو كما ننظر اليه فامسك ساعة ينظر اليها ثم قال اما انه كان
اخر البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم فتح بابا اخر
فاستخرج منه حريرة سودا فاذا فيها صورة ادما سحما واذا
رجل جعد قطط غاير العينين حديد النظر عابس متراكب
الاسنان مقلص الشفة كانه غضبان فقال هل تعرفون من
هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران والى جنبه صورة
تشبهه الا انه مدهان الراس عريض الجبين في عينيه قبل
فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هرون ثم فتح
بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا فاذا فيها صورة رجل ادم
سبط ربعة كانه غضبان قال هل تعرفون هذا قلنا
لا قال هذا لوط ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا

فاذا

فاذا فيها صورة رجل ابيض حسن الوجه اقنى الانف حسن القامة
يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل جد نبيكم ثم فتح بابا
اخر فاستخرج حريرة بيضا فاذا فيها صورة كانها صورة
ادم كان وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال
هذا يوسف ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا فيها
صورة رجل احمر حمش الساقين اخفش العينين ضخم
البطن ربعة متقلد سيفا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا
قال هذا داود ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا
فيها رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب فرسا فقال
هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود
ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سودا فيها صورة
بيضا واذا رجل شاب شديد سواد اللحية لين الشعر
حسن الوجه حسن العينين قال هل تعرفون هذا قلنا
لا قال هذا عيسى قلنا من اين لك هذه الصور لانا نعلم
انها على ما صورت عليه الانبيا لانا راينا صورة نبينا مثله
قال ان ادم سال ربه ان يريه الانبيا من ولده فانزل عليه
صورهم وكان في خزانة ادم عند مغرب الشمس فاستخرجها
ذو القرنين فصارت الى دانيال ثم قال اما والله ان نفسي طابت
بالخروج من ملكي واني اكون عبدا لاشركم ملكة حتى اموت ثم اجازنا
فاحسن جايزتنا وسرحنا فلما اتينا ابا بكر الصديق فاخبرناه بما
رايناه وما اجازنا وما احسن الينا فبكى ابو بكر وقال لو
اراد الله به خيرا لفعل

فصل

فمن اي الاخبار
يثبتونه بما نقلته المسلمون من انوا على اهل الكتاب والمومنون
منهم والاولى فيما نقلوه من كتبهم وعلمايهم يعترفون انه في
كتبهم قال لنبدل بالوجه الاول يقام عليهم ليثبتها لمن لا
يتم عليهم لانه اما من عظمايهم واما من رغب عن رياسته وماله
ورجاهته فيهم واثر الايمان على الكفر والهدى على الضلال وهو
في هذا امدح ان علمايهم يعرفون ذلك ويعترفون به ولكن لا
يطلعون جهالهم عليه

فصل

فالاخبار والبشارة

بنبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة عرف من عدة طرق
احدها ما ذكرناه وهو قليل من كثير وغيض من فيض الثاني
اخباره صلى الله عليه وسلم لهم انه مذكور عندهم وانهم وعدوا
به وان الانبيا بشرت به واحتجاجه عليهم بذلك ولو كان هذا لا وجود له
البتة لكان مغريا لهم بتكذيبه منفرا لاتباعه محتجا على دعواه
بما يشهد له ببطلانها الثالث ان هاتين الامتين معترفون
بان الكتب القديمة بشرت بنبي عظيم الشان يخرج في اخر الزمان
بنعته كيت وكيت وهذا مما اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى
فاما المسلمون فلما جاءهم امنوا به وصدقوه وعرفوا انه الحق من ربهم
واما اليهود فعلماؤهم عرفوه وتيقنوا انه محمد بن عبد الله فمنهم
من امن به ومنهم من جحد نبوته وقال للاتباع انه لم يخرج بعد واما
النصارى فوضعوا بشارات التوراة والنبوات التي بعدها على المسيح
ولا ريب ان بعضها صريح فيه وبعضها ممتنع حمله عليه وبعضها يحتمل
واما بشارات المسيح فحملوها كلها على الحواريين واذا جاءهم
ما يستحيل انطباقه عليهم حرفوه او سكتوا عنه وقالوا لا ندري
من المراد به الرابع اعتراف من اسلم منهم بذلك وانه
صريح في كتبهم وعن المسلمين الصادقين منهم تلقى المسلمون
هذه البشارات وتيقنوا صدقها وصحتها بشهادة المسلمين منهم
لها مع تباين اعصارهم وامصارهم وكثرتهم واتفاقهم
على نقلها وهذا يفيد القطع بصحتها ولو لم ينقلها اهل الكتاب
فكيف وهم معترفون بها لا يجحدونها وانما يغالطون في تاويلها
والمراد بها وكل واحد من هذه الطرق الاربعة كاف في
العلم بصحة هذه البشارات وقد قدمنا ان اخباره صلى
الله عليه وسلم على اخبار اصحابه واعدايه وانه مذكور في كتبهم
بنعته وصفته وانهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وتكراره
ذلك عليهم مرة بعد مرة في كل مجمع وتقريعهم بذلك
وتوبيخهم والنداء عليهم من اقوى الادلة القطعية
على وجوده من وجهين احدهما قيام الدليل القطعي
على دعوته لهم بذلك الى تصديقه ولو لم
يكن له وجود لكان ذلك من اعظم دواعي تكذيبه والتنفير عنه (بلغ مطالعة)
فصل وهذه الطريق يسلكها من بنا عندهم

علي

علي انهم لم يحرفوا الفاظ التوراة والانجيل ولم يسلكوا شيا منها فسلكها
بعض نظار المسلمين معهم من غير تعرض الى التبديل والتحريف وطايفة
اخرى تزعم انهم بدلوا وحرفوا كثيرا من الفاظ الكتابين مع ان الغرض
الحامل لهم على ذلك دون الغرض الحامل لهم على تبديل البشارة برسول
الله صلى الله عليه وسلم بكثير وان البشارات لكثرتها لم يمكنهم اخفاها
كلها وتبديلها فعجزهم ما عجزوا عن كتمانه وتبديله وكيف ينكر للامة
الغضبية قتلة الانبيا الذين رموهم بالعظايم ان يكتموا بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصفته وقد جحدوا نبوة المسيح ورموه وامه بالعظايم
ونعته والبشارة به موجود في كتبهم ومع هذا اطبقوا على جحد نبوته وانكار
بشارة الانبيا به ولم يفعل بهم ما فعل بهم محمد صلى الله عليه وسلم
من القتل والسبي وغنيمة الاموال وتخريب الديار واجلايهم منها
فكيف لا تتواصى هذه الامة بكتمان نعته وصفته وتبديله من كتبها
وقد نعى الله سبحانه ذلك عليهم في غير موضع ولعنهم عليه ومن
العجب انهم والنصارى يقرون ان التوراة كانت طول مملكة
بني اسرايل عند الكاهن الاكبر الهاروني وحده واليهود تقر ان
السبعين كاهنا اتفقوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة
عشر حرفا من التوراة وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة الذين كانوا
تحت قهرهم حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم مملكة تخاف ان ياخذ
على ايديهم ومن رضي بتبديل موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن
منه تحريف غيره واليهود تقر ايضا ان السامرة حرفوا مواضع من
التوراة وبدلوها تبديلا ظاهرا وزادوا ونقصوا والسامرة تدعي
ذلك عليهم واما الانجيل فقد تقدم ان الذي بايدي النصارى
منه اربع كتب مختلفة من تاليف اربعة رجال يوحنا ومتى ومرقس
ولوقا فكيف ينكر تطرق التبديل والتحريف اليها وعلى ما فيها من ذلك
فقد صرح الله عن تبديل ما ذكرنا من البشارات بمحمد بن عبد الله
وازالته وان قدروا على كتمانه عن اتباعهم وجهالهم وفي
التوراة التي بايديهم من التحريف والتبديل ما لا يكون نسبته
الى الانبيا ما لا يشك فيه ذو بصيرة والتوراة التي انزلها الله على
موسى بريئة من ذلك فيها عن لوط عن رسول الله انه خرج من
المدينة وسكن في كهف الجبل ومعه ابنتاه فقالت الصغرى
للكبرى قد شاخ ابونا فارقدي بنا معه لنا خذ منه نسلا

مسئلة رمي لوط ببناته وما ذكروه في التورات من الكذب على الله وعلى انبيايه ورسله

فزقدت معه الكبرى ثم الصغرى ثم فعلتا ذلك في الليلة الثانية وحملتا
منه بولدين موآب وعمون فهل يحسن ان يكون نبي رسول كريم على الله يوقعه
الله سبحانه في مثل هذه الفاحشة العظيمة في آخر عمره ثم يبلغها عنه
ويحكيها للامم ومنها ان الله تعالى تجلى لموسى في سينا وقال له بعد
كلام كثير ادخل يدك في حجرك واخرجها مبروصة كالثلج وهذا
من النمط الاول والله سبحانه لم يتجلى لموسى وانما امره ان يدخل يده في
جيبه واخبره انها تخرج بيضا من غير سوء اي من غير برص ومنها ان
هرون هو الذي صاغ لهم العجل وهذا ان لم يكن من زيادتهم وافترائهم
فهرون اسم السامري الذي صاغ ليس هو هرون اخي موسى ومنها
ان الله قال لابراهيم اذبح ابنك بكرك اسحق وهذا من تحريفهم وزياداتهم
في كلام الله وقد جمع بين النقيضين فان بكره هو اسمعيل فانه بكر
اولاده واسحق انما بشر به على الكبر بعد قصة الذبح ومنها
وراى الله انه كثر فساد الآدميين في الارض فندم على خلقهم وقال
ساذهب الآدمي الذي خلقت على الارض والحشائش وطيور السما
لاني نادم على خلقتها جدا تعالى الله عن افك المفترين وعما يقول
الظالمون علوا كبيرا ومنها ان الله سبحانه وتعالى علوا كبيرا
تصارع مع يعقوب فضرب به يعقوب الارض ومنها ان يهوذا ابن
يعقوب النبي زوج ولده الاكبر من امراة يقال لها تامار فكان يأتيها
مستدبرا فغضب الله من فعله فاماته فزوج يهوذا ولده الآخر
بها فكان اذا دخل بها امنى على الارض علما بانه ان اولدها كان اول
الاولاد يدعوا باسم اخيه ومنسوبا الى اخيه فكره الله ذلك من
فعله فاماته فامرها يهوذا باللحاق بيت ابيها الى ان يكبر شيلا
ولده ويتم عقله ثم ماتت زوجة يهوذا فذهب الى منزل له ليجز غنمه
فلما اخبرت تامار لبست زي الزواني وجلست على طريقه فلما مر بها
خالها انيه فراودها فطالبته بالاجرة فوعدها بجدي وزي عندها
عصاه وخاتمه فدخل بها فعلقت بولد ومن هذا الولد كان
داود النبي فقد جعلوا داود ولد زنا كما جعلوا المسيح ولد زنا ولم يكفهم
ذلك حتى نسبوا ذلك الى التوراة وكما جعلوا ولدي لوط ولدي زنا
ثم نسبوا داود وغيره من انبيائهم الى ذلك الولد وانا فريتهم
على الله ورسوله وانبيائه ونعيهم لرب العالمين ورسله بالعظايم
تكثير جدا كقولهم ان الله استراح في اليوم السابع من خلق

السموات والارض فانزل الله على رسوله تكذيبهم فقال تعالى وما
مسنا من لغوب وقولهم ان الله فقير ونحن اغنيا وقولهم يد
الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وقولهم ان الله عهد الينا
ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار وقولهم لن
تمسنا النار الا ايام معدودة وقولهم ان الله تعالى بكى على
الطوفان حتى رمدت عيناه وعادته الملائكة وقولهم
الذي حكيناه آنفا ان الله ندم على خلق بني آدم وادخلوا هذه
الفرية في التوراة وقولهم عن لوط انه وطي ابنتيه واولدهما
ولدين نسبوا اليهما جماعة من الانبيا وقولهم في بعض
صلواتهم انتبه يا رب كم تنام يا رب استيقظ من رقدتك فتجروا
على رب العالمين بهذه المناجاة القبيحة كانهم يخوفونه بذلك لينتخي
لهم ويحتمي كانهم يخبرونه انه قد اختار الخمول لنفسه واحبابه
فيهزرونه بهذا الخطاب للنباهة واشتهار الصيت قال
بعض اكابرهم بعد اسلامه فتري احدهم اذا تلى هذه الكلمات
في الصلاة يقشعر جلده ولا يشك ان كلامه يقع عند الله موقع
عظيم وانه يوثر في ربه ويحركه لذلك ويهزه وينخيه وعندهم
في توراتهم ان موسى صعد الجبل مع مشايخ امته فابصروا الله
وتحت رجليه كرسي منظره كمنظر البلور وهذا من كذبهم
وافترائهم على الله وعلى التوراة وعندهم في توراتهم ان الله
سبحانه لما راى فساد قوم نوح وان شرهم قد عظم ندم على خلق
البشر في الارض وشق عليه وعندهم في توراتهم ايضا ان
الله ندم على تمليكه شاول على بني اسرايل وعندهم فيها
ان نوحا لما خرج من السفينة بدا بالمذبح لله وقرب عليه
قرابين واستنشق الله رائحة القتار فقال في ذاته لن اعاود
لعنة الارض بسبب الناس لان خاطر البشري مطبوع على
الرداة وان اهلك جميع الحيوان كما صنعت وقال
بعض علمايهم الراسخين في العلم ممن هداه الله الى الاسلام لسنا
نريد ان هذه الكفريات كانت في التورات المنزلة على موسى ولا
نقول ايضا ان اليهود قصدوا تغييرها وافسادها بل الحق
اولى ما اتبع قال ونحن نذكر حقيقة سبب تبديل
التوراة قال علما القوم واحبارهم يعلمون ان هذه التوراه

التي بايديهم لا يعتقد احد من احبارهم ورهبانهم انها عين
التوراة المنزلة على موسى بن عمران البتة لان موسى صان التوراة عن
بني اسرائيل ولم يبثها فيهم خوفا من اختلافهم من بعده في تاويل التوراة
المفضي الى انقسامهم احزابا وانما سلمها الى عشيرته اولاد لاوي
قال ودليل ذلك قول التوراه ما هذه ترجمته وكتب موسى
هذه التوراه ودفعها الى الائمة بني لاوي وكان بنو هارون
قضاة اليهود وحكامهم لان الامامة وخدمة القرابين والبيت
المقدس كانت فيهم ولم يبذل موسى من التوراه لبني اسرائيل الا
نصف سورة وقال الله تعالى لموسى عن هذه السورة وتكون
لي هذه السورة شاهدة على بني اسرائيل ولا تنسى هذه السورة
من افواه اولادهم واما بقية التوراه فدفعها الى اولاد هارون
وجعلها فيهم وصانها عن سواهم فالائمة الهارونيون الذين
كانوا يعرفون التوراة ويحفظون اكثرها فقتلهم بخت نصر
على دم واحد يوم استولى على بيت المقدس ولم تكن التوراة
محفوظة على السنتهم بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ
فصلا من التوراة فلما راى عزرا ان القوم قد احرق هيكلهم
وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته
ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراه
التي بايديهم ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا غاية المبالغة
وقالوا فيه ما حكاه الله عنهم في كتابه وزعموا ان النور الى الان
يظهر على قبره عند بطائح العراق لانه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم
فهذه التوراة التي بايديهم على الحقيقة كتاب عزرا وان كان
فيها اكثرها من التوراه التي انزلها الله على موسى قال
وهذا يدل على ان الذي جمع هذه الفصول التي بايديهم رجل جاهل
بصفات الرب تعالى وما ينبغي له وما لا يجوز له فلذلك نسب الى
الرب تعالى ما يتقدس ويتنزه عنه وهذا الرجل يعرف عند
اليهود بعازر الوراق ويظن الناس انه الذي مر على قرية
وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد
موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه ويقولون انه نبي ولا دليل على
هاتين المقدمتين ويجب التثبت في ذلك نفيا واثباتا فان
كان هذا نبيا واسمه عزير فتلك وانه صاحب التوراه

بز

في الامم وبالجملة فنحن وكل عاقل يقطع ببراءة التوراة التي انزلها
الله على كليمه موسى من هذه الاكاذيب والمستحيلات والترهات كما
يقطع ببراءة صلاة موسى وبني اسرائيل معه من هذه الذي يقولونه
في صلاتهم اليوم فانهم في العشر الاول من المحرم في كل سنة يقولون
في صلاتهم ما ترجمته يا ابانا ملكنا على جميع اهل الارض ليقول

ذكر ما تقول اليهود في صلاة اول السنة

ذو نسمة الله اله اسرائيل قد ملك ومملكته في الكل متسلطة
ويقولون فيها ايضا وسيكون لله الملك وفي ذلك اليوم
يكون الله واحدا واسمه واحدا ويعنون بذلك انه لا يظهر كون
الملك له وكونه واحدا الا اذا صارت الدولة لهم فاما ما دامت
الدولة لغيرهم فانه تعالى خامل الذكر عند الامم مشكوك في
وحدانيته مطعون في مملكته ومعلوم قطعا ان موسى ورب موسى
بريء من هذه الصلوة بل انه من تلك الترهات

فصل

جحدكم محمد من الكتب التي بايديكم نظير جحدكم بنبوة المسيح
وقد صرحت باسمه في نص التوراه لا يزول الملك من ال يهودا
والراسم من بين ظهرانيهم الى ان ياتي المسيح وكانوا اصحاب دولة
حتى ظهر المسيح فكذبوه ورموه بالعظائم وبهتوه وبهتوا امه
فدمر الله عليهم وازال ملكهم وكذلك قوله جاء الله من
طور سيناء واشرق من ساعير بنبوة المسيح وهم لا ينكرون
ذلك ويزعمون ان قائما يقوم فيهم من ولد داود النبي اذا حرك
شفتيه بالدعاء مات جميع الامم ولا يبقى الا اليهود وهذا
المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به قالوا ومن علامات
مجيئه ان الذيب والتيس يربضان معا وان البقر والذيب
يرعيان جميعا وان الاسد ياكل التبن كالبقر فلما بعث
المسيح كفروا به عند بعثته واقاموا ينتظرون متى ياكل الاسد
التبن حتى تصح لهم علامة مبعث المسيح ويعتقدون ان هذا
المنتظر متى جاءهم يجمعهم باسرهم الى القدس ويصير لهم الدولة
ويخلو العالم من غيرهم ويتحاشى الموت عن جنابهم المنيع
مدة طويلة وقد عوضوا من الايمان بالمسيح بن مريم انتظار
مسيح الضلالة الدجال فهو الذي ينتظرونه حقا وهم عسكره
واتبع الناس له ويكون لهم في زمانه شوكة ودولة الى ان
ينزل مسيح الهدى بن مريم فيقتل منتظرهم ويضع هو واصحابه

فيهم السيوف حتى يختبي اليهودي وراء الحجر والشجر فيقولان يا مسلم
هذا يهودي ورائي تعالى فاقتله فاذا انظفت الارض منهم ومن عباد
الصليب فحينئذ يرعى الذيب والكبش معا ويربضان معا وترعى
البقر والذيب معا ويأكل الاسد التبن ويلقي الامن في الارض
هكذا اخبر به شعيا في نبوته وطابق خبره خبر نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح في خروج الدجال وقتل المسيح
له وخروج ياجوج وماجوج في اثره ومحقهم من الارض وارسال
البركة والامن في الارض حتى ترعى الشاة والذيب وحتى ان الحيات
والسباع لا تضر الناس فصلوات الله وسلامه على من جاء بالهدى والنور
وتفصيل كل شي وبيانه فاهل الكتاب عندهم عن انبيائهم حق
كثير لا يعرفونه ولا يحسنون ان يضعوه مواضعه ولقد كمل
الله سبحانه لمحمد صلوات الله وسلامه عليهم ما انزل على الانبياء من
الحق وبينه واظهره لامته وفصل على لسانه ما اجمله لهم وشرح ما
رمزوا اليه فجاء بالحق وصدق المرسلين وتمت به نعمة الله على
عباده المؤمنين فالمسلمون واليهود والنصارى ينتظرون مسيحا يجي
في اخر الزمان فمسيح اليهود هو الدجال ومسيح النصارى لا حقيقة
له فانه عندهم اله وابن الله وخالق ومميت ومحيي فمسيحهم الذي
ينتظرونه هو المصلوب المسمر المكلل بالشوك المصفوع الذي هو
مصفعة اليهود وهو عندهم رب العالمين وخالق السموات والارض
ومسيح المسلمين الذي ينتظرونه هو عبد الله ورسوله وروحه
وكلمته القاها الى مريم العذرا البتول عيسى بن مريم اخو عبد الله
ورسوله محمد بن عبد الله فيظهر دين الله وتوحيده ويقتل
اعداه عباد الصليب الذين اتخذوه وامه الهين من دون الله
واعداه اليهود الذين رموه وامه بالعظائم فهذا هو الذي ينتظره
المسلمون وهو نازل على المنارة الشرقية بدمشق واضعا يديه
على منكبي ملكين يراه الناس عيانا بابصارهم نازلا من السما فيحكم
بكتاب الله وسنة رسوله وينفذ ما اضاعه الظلمة والفجرة والخونة
من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحيي ما اماتوه وتعود
الملل في زمانه كلها ملة واحدة وهي ملته وملة اخيه محمد وملة
ابيهما ابراهيم وملة سائر الانبيا وهي الاسلام الذي من يبتغي غيره
دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ٥ وقد حمل

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادركه من امته السلام وامره ان يقريه
منه فاخبر عن موضع نزوله باي بلد وباي مكان منه وبحاله وقت
نزوله وبلبسه الذي عليه وانه بممصرتان اي ثوبان واخبر بما يفعله
عند نزوله مفصلا حتى كان المسلمين يشاهدونه عيانا قبل ان يروه
وهذا من جملة الغيوب التي اخبر بها فوقعت مطابقة
لخبره حذو القذة بالقذة فمنتظر المسلمين لا منتظر المغضوب عليهم
والضالين ولا منتظر اخوانهم من الروافض المارقين وسوف
يعلم المغضوب عليهم اذا جا منتظر المسلمين انه ليس بابن يوسف
النجار ولا هو ولد زنية ولا كان طبيبا حاذقا ماهرا في صناعته
استولى على العقول بصناعته ولا كان ساحرا ممخرقا ولا مكنوا
من صلبه وتسميره وصفعه وقتله بل كانوا اهون عند الله من
ذلك ويعلم الضالون انه ابن البشر وانه عبد الله ورسوله
ليس باله ولا ابن الاله وانه بشر بنبوة اخيه محمد اولا وحكم بشريعته
ودينه اخرا وانه عدو المغضوب عليهم والضالين وولي رسول
الله واتباعه المؤمنين وما كانوا اولياه الارجاس الانجاس عبدة
الصلبان والصور المدهونة في الحيطان ان اولياؤه الا الموحدون
عباد الرحمن اهل الاسلام والايمان الذين نزهوه وامه عما
رماهما به اعداوهما اليهود ومن هو اولى به وبخالقه ومالكه وسيده
عما رماه به اهل الشرك والسب للواحد المعبود **وصل**
فلنرجع الى الجواب على طريق من يقول انهم غيروا الفاظ التوراة
والكتب وزادوا ونقصوا كما اجبنا على طريق من يقول انما غيروا
معانيها وتاولوها على غير تاويلها فنقول هولا نحن لا ندعي
ولا طائفة من المسلمين ان الفاظ كل نسخة في العالم غيرت وبدلت
بل من المسلمين من يقول انه غير بعض الفاظها قبل مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم وغيرت بعض النسخ بعد مبعثه ولا يقولون
انه غيرت كل نسخة في العالم بعد المبعث بل غيروا البعض وظهر
عند كثير من الناس تلك النسخ المبدلة المغيرة دون التي لم تبدل والنسخ
التي لم تبدل موجودة في العالم ومعلوم ان هذا مما لا يمكن نفيه والجزم
بعدمه وتوعده فانه لا يمكن احدا ان يعلم ان كل نسخة في العالم على لفظ
واحد بسائر الالسنة ومن ذا الذي احاط بذلك علما او عقلا واهل
الكتاب يعلمون ان احدا لا يمكنه ذلك واما من قال من

قال من المسلمين وقع في اول الامر فالهم قالوا انه وقع او لا من عازر
الوراق في التوراة في بعض الامور اما عمدا او اما خطأ فانه لم يقم دليل
على عصمته ولا على ان تلك الفصول التي جمعها من التوراة بعد احتراقها
هي عين التوراة التي انزلت على موسى وقد ذكرنا ان فيها ما لا يجوز نسبته
الى الله وانه انزله على رسوله وكليمه وتركنا كثيرا لم نذكره واما
الانجيل ففي اربعة اناجيل اخذت عن اربعة نفر اثنان منهم لم يريا
المسيح اصلا واثنان راياه واجتمعا به وهما متى ويوحنا وكل
منهم يزيد وينقص ويخالف انجيله لانجيل اصحابه في اشياء فيما
ذكر القول ونتيجته كما فيه انه قال ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي
غير مقبوله ولكن غيري يشهد لي وفي موضع اخر منه ان
كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لاني اعلم من اين جئت والى اين
اذهب وفيه انه لما استشعر بوثوب اليهود عليه قال قد جزعت
نفسي الان فماذا اقول يا ابتاه سلمني من هذا الوقت وانه لما
رفع على خشبة الصليب صاح صياحا عظيما وقال يا الاهي لم اسلمتني
فكيف يجمع هذا مع قولكم انه هو الذي اختار اسلام نفسه الى اليهود
ليصلبوه ويقتلوه رحمة منه لعباده حتى فداهم بنفسه من الخطايا
واخرج بذلك ادم ونوحا وابراهيم وموسى وجميع الانبيا من
جهنم بالحيلة التي دبرها على ابليس وكيف يجزع اله العالمين من ذلك
وليس يبالي السلامة منه وهو الذي اختاره ورضيه وكيف
يشتد صياحه ويقول يا الاهي لم اسلمتني وهو الذي اسلم نفسه
وكيف لم يخلصه ابوه مع قدرته على تخليصه وانزال صاعقة على
الصليب واهله ام كان ربا عاجزا اتقهوا رابع اليهود وفيه
ايضا ان اليهود سالته ان يظهر لهم برهانا انه المسيح فقال
اهدموا هذا البيت يعني بيت المقدس وابنيه لكم في ثلاثة ايام
فقالوا له بيت بني في خمسة واربعين سنة تبنيه انت في ثلاثة
ايام ثم ذكر متى في الانجيل ايضا انه لما ظفرت به اليهود
وحمل الى بلاط عامل قيصر واستعدت عليه فيه ان شاهدي
زور جاءا اليه وقالا سمعناه يقول انا قادر على بنا البيت في
ثلاثة ايام فيا لله العجب كيف يدعي ان ذلك معجزته ويدعي
ان الشاهدين عليه بها شهدا زورا وفيه ايضا للوقا
انه المسيح قال لرجلين من تلامذته اذهبا الى الحصن الذي يقابلكما

فاذا

فاذا دخلتماه فستجدان فلوا مربوطا لم يركبه احد فحلاه واتيا به
الي ثم قال في انجيل متى في هذه القصة انها كانت حمارة تتبعه
وفيه انه قال لا تحسبوا اني قدمت لاصلح بين اهل الارض لم ات
لصلاحهم لكن لالقي المحاربة بينهم انما قدمت لافرق بين المرء وابنه
والبنت وامها حتى تصير اعداء المرء اهل بيته ثم فيه ايضا انما
قدمت ليحيوا ويزدادوا خيرا واصلح بين الناس وانه قال من
لطم خدك اليمين فانصب له الاخرى وفيه ايضا انه قال طوبى
لكم يا شمعون بن الحمامة وانا اقول انك الحجر وعلى هذا الحجر تبنى بيعتي
فكل ما احللته على الارض يكون محللا في السما وما عقدته على
الارض يكون معقودا في السما ثم فيه بعينه بعد اسطر يقول له اذهب
عني يا شيطان ولا تعارض فانك جاهل فكيف يكون شيطان جاهل
مطاع من في السموات وفي الانجيل نص انه لم يلد النسا مثل يحيى
هذا في انجيل متى وفي انجيل يوحنا ان اليهود بعثت الى يحيى
من يكشف امره فسالوه من هذا هو المسيح قال لا قالوا اترى ال
الياس قال لا قالوا انت نبي قال لا قالوا اخبرنا من انت قال
انا صوت منادي في المفاوز ولا يجوز لنبي ان ينكر نبوته فانه
يكون مخبرا بالكذب ومن العجب ان في انجيل متى نسبة
المسيح الى انه ابن يوسف ثم عد الى ابرهيم الخليل سبعة وثلاثين
ابا ثم نسبه لوقا ايضا في انجيله الى يوسف وعد منه الى ابراهيم
نيفا وخمسين ابا مع انهما هو اله تام اذ صيروه ابن الاله ثم جعلوه
ابن يوسف النجار والمقصود ان هذا الاضطراب في
الانجيل يشهد بان التغيير وقع فيه قطعا ولا يمكن ان يكون
ذلك من عند الله بل الاختلاف الكثير الذي فيه يدل على ان
الاختلاف من عند غير الله وانت اذا اعتبرت نسخه ونسخ
التوراة التي بايدي اليهود والنصارى والسامرة رايتها مختلفة
اختلافا يقطع من وقف عليه انه من جهة التغيير والتبديل
وكذلك نسخ الزبور مختلفة جدا ومن المعلوم ان نسخ
التوراة والانجيل انما هي عند روسا اليهود والنصارى وليست
عند عامتهم ولا يحفظونها في صدورهم كحفظ المسلمين للقران
ولا يمتنع على الجماعة القليلة التواطؤ على تغيير بعض النسخ ولا
سيما اذا كان بقيتهم لا يحفظونها فاذا اتفقت طايفة منهم تغيير نسخة

او نسخ عندهم امكن ذلك ثم اذا تواطوا على ان لا يذكروا ذلك لعوامهم
واتباعهم امكن ذلك وهذا اوسع في العالم كثير جدا ولا اليهود تواطوا او
تواصوا بكتمان نبوة المسيح وجحد البشارة به وتحريفها واشتهر ذلك بين
طوائفهم في مشارق الارض ومغاربها وكذلك تواطوا على انه كان طبيبا
ساحرا ممخرقا ابن زنية وتواصوا بجحد نبوته والايات الباهرات
التي ارسل بها وعلمهم انه ابعد خلق الله مما رمي به وشاع ما تواطوا
عليه وملوا به كتبهم شرقا وغربا وكذلك تواطوا على ان لوطا نكح
ابنتيه واولدهما اولادا وشاع ذلك فيهم جميعهم وتواطوا على ان
الله ندم وبكا على الطوفان وعض اناملة وصارع يعقوب
فصرعه يعقوب وانه تاب عنهم وانهم يسالونه ان ينتبه من رقدته
وشاع ذلك في جميعهم وكذلك تواطوا على فصول لفقوها بعد زوال
ملكهم يصلون بها لم تعرف عن موسى ولا عن احد من اتباعه كقولهم
في صلاتهم اللهم اضرب ببوق عظيم لعتقنا واقبضنا جميعا من اربعة
اقطار الارض الى قدسك سبحانك يا جامع تشتيت قومه اسرايل
وقولهم فيها اردد حكامنا كالاولين ومشيرنا كالابتدا
وابن اورشليم قرية قدسك في ايامنا واعزنا ببنائها سبحانك
باني اورشليم ولم يكن موسى وقومه يقولون في صلاتهم شيا
من ذلك وكذلك تواطوهم على قولهم في صلاة اول العام ما حكيناه
عنهم وكذلك تواطوهم على شرع صوم احراق بيت المقدس وصوم
حصارها وصوم كدليا ويزعمهم ذلك وصوم صلب هامان وقد اعترفوا
بانهم زادوها لاسباب اقتضتها وتواطوا بذلك على مخالفة ما نصت
عليه التوراة من قوله لا تزيدوا على الامر الذي انا موصيكم
به شيا ولا تنقصوا منه شيا فتواطوا على الزيادة والنقصان وتبديل
احكام الله كما تواطوا على تعطيل فريضة الرجم على الزاني وهو في
التوراة ايضا وكذلك تواطوهم على امتناع النسخ على الله فيما
شرعه لعباده تمسكا منهم باليهودية وقد اكذبتهم التوراة
وسائر النبوات ومن العجائب تحجيرهم على الله
ان ينسخ ما شرعه لئلا يلزم البدا ثم يقولون انه ندم وبكى على
الطوفان وعاد في رايه وندم على خلق الانسان وهذه مضارعة
لاخوانهم من عباد الصليب الذين نزهوا اربابهم عن الصاحبة والولد
ثم نسبوهما الى الفرد الصمد ومن ذلك تواطوهم على ان

اورشليم هي القدس بالعبراني

اورشليم ويروشلايم اسمان بيت المقدس بالعبرانية

الملك

الملك يعود اليهم وترجع الملوك كلها الى ملة اليهود ويصيرون قاهرين
لجميع اهل الملل ومن ذلك تواطوهم على تعطيل احكام التوراة
وفرايضها وتركها في حال امورهم الا اليسير منها وهم معترفون
بذلك وانه اكثر اسباب زوال ملكهم وعزهم فليفه بكثير من
طايفة تواطات على تكذيب المسيح وجحد نبوته وقذفه وقذف امه
والكذب الصريح على الله وعلى انبيايه وتعطيل احكام الله والاستبدال
بها وعلى قتلهم انبيا الله ان تواطوا على تحريف بعض التوراة وكتمان نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وصفته فيها **وصل**
واما امة الضلال وعباد الصليب والصور المزوقة
في الحيطان واخوان الخنازير وشاتموا خالقهم ورازقهم اقبح شتم
وجاعلوه مضغة لليهود وتواطوهم على ذلك وعلى ضروب المحالات
وانواع الاباطيل فلا اله الا الله الذي ابرز الى الوجود مثل هذه
الامة التي هي اضل من الحمير ومن جميع الانعام السايمة وخلى بينهم
وبين سبه وشتمه وتكذيب عبده ورسوله ومعاداة حزبه
واوليايه وموالاة الشيطان والتعوض بعبادة الصور والصلبان عن
عبادة الرحمن وعن قول الله اكبر بالتصليب على الوجه
وعن قراة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
با اللهم اعطنا خبزنا الملايم لنا وعن السجود لله الواحد القهار بالسجود
للصورة المدهونة في الحيطان بالاحمر والاصفر واللازورد فهذا
بعض شان هاتين الامتين اللتين عندهما اثار النبوة والكتاب فما الظن
بسائر الامم الذين ليس عندهم من النبوة والكتاب حس ولا خبر ولا عين
ولا اثر **وصل** قال السايل ان قلتم ان عبد الله بن
سلام وكعب الاحبار ونحوهما شهدوا بذلك من كتبهم فهلا اتى ابن
سلام واصحابه الذين اسلموا بالنسخ التي لهم كي تكون شاهدة علينا
والجواب من وجوه احدها ان شواهد النبوة واياتها
لا تنحصر فيما عند اهل الكتاب من بعث النبي وصفته بل اياتها
وشواهدها متنوعة متعددة جدا وبعثته وصفته في
الكتب المتقدمة فرد من افرادها وجملة واهل الارض لم يكن اسلامهم
عن الشواهد والاخبار التي في كتبكم واكثرهم لا يعلمونها ولا
سمعوها بل اسلموا للشواهد التي عاينوها والايات التي شاهدوها
وجاءت تلك الشواهد التي عند اهل الكتاب مقوية وعاضدة

من باب تقوية البينة وتقديم النصاب به ولهذا فهؤلاء العرب من اولهم الى اخرهم لم يتوقف اسلامهم على معرفة ما عند اهل الكتاب من الشواهد وان كان ذلك قد بلغ بعضهم وسمعه منهم قبل النبوة وبعدها كما كان الانصار يسمعون من اليهود صفته صلى الله عليه وسلم ونعته ومخرجه فلما عاينوه وابصروه عرفوه بالنعت الذي اخبرهم به اليهود فسبقوهم اليه فشرق اعداء الله بريقهم وغصوا بمائهم وقالوا ليس هذا الذي كنا نعدكم به فالعلم بنبوة محمد والمسيح وموسى لا تتوقف على العلم بان من قبلهم اخبروا بهم وبشروا بنبوتهم بل طرق العلم بها متعددة فاذا عرفت نبوة النبي بطريق من الطرق ثبتت نبوته ووجب اتباعه وان لم يعلم ان من قبله بشر به فاذا علمت نبوته بما قام عليها من البراهين فاما ان يكون تبشير من قبله به لازما للنبوة واما ان لا يكون لازما فان لم يكن لازما لم يجب وقوعه ولا يتوقف تصديق النبي عليه بل يجب تصديقه بدونه وان كان لازما علم قطعا انه قد وقع وعدم نقله الينا لا يدل على عدم وقوعه اذ لا يلزم من وجوده النبي نقله العام ولا الخاص وليس كل ما اخبر به تعالى والمسيح وغيرهما من الانبيا المتقدمين وصل الينا وهذا مما يعلم بالاضطرار فلو قدر ان البشارة بنبوته صلى الله عليه وسلم ليس في الكتب الموجودة بايديكم لم يلزم ان لا يكون المسيح وغيره بشر به ولم ينقل ويمكن ان يكون في كتب غير هذه المشهورة المتداولة بينكم فلم يزل عند كل امة كتب لا يطلع عليها الا بعض خاصتهم فضلا عن جميع عامتهم ويمكن انه كان في بعضها فازيل منه ونسخت النسخ من هذه التي قد غيرت واشتهرت بحيث لا يعرف غيرها واخفي امر تلك النسخ الاولى فهذا كله ممكن لا سيما من الامة التي تواطات على تبديل دين نبيها وشريعته هذا كله على تقدير عدم البشارة به صلعم في شي من كتبهم اصلا ونحن قد ذكرنا من البشارات به في كتبهم ما لا يمكن من له مسكة من عقل جحده والمكابرة فيه وان امكنهم المغالطة بالتاويل عند رعاعهم وجهالهم

الوجه الثاني

ان عبد الله بن سلام قد قابل اليهود وواقفهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان بكتبهم ذكره ونعته وصفته في كتبهم وانهم يعلمون انه رسول الله وقد شهدوا بانه اعلمهم وابن اعلمهم وخيرهم وابن خيرهم فلم يضره قولهم لما بعد ذلك انه شرهم وابن شرهم وجاهلهم وابن جاهلهم كما اذا شهد على رجل شاهد عند الحاكم فسأله عنه

الحاكم فسأله عنه وقال انه مقبول عدل رضي لا يشهد الا بالحق وشهادته جايزة علي فلما ادى الشهادة قال انه كاذب شاهد زور ومعلوم ان هذا لا يقدح في شهادته واما كعب الاحبار فقد ملأ الدنيا من الاخبار بما في النبوات المتقدمة من البشارات به وصرح بها بين اظهر المسلمين واليهود والنصارى واذن به على رؤس الملا وصدقه مسلمو اهل الكتاب عليها واخبروه على ما اخبر به وانه كان اوسعهم علما بما في كتب الانبيا وقد كان الصحابة يمتحنون ما ينقله ويزنونه بما يعرفون من صحته فيعلمون صدقه ويشهدون له بانه اصدق المحدثين الذين يحدثون لهم عن اهل الكتاب او من اصدقهم ونحن اليوم نجيب عن عبد الله بن سلام وقد وجدنا هذه البشارات في كتبكم فهي شاهدة لنا عليكم والكتب بايديكم فاتوا بها بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فعندنا ممن وفقه الله للاسلام منكم من يوافقكم ويقابلكم ويحاققكم عليها والا فاشهدوا على انفسكم بما شهد الله وملائكته وانبياؤه ورسله وعباده المؤمنون به عليكم من الكفر والتكذيب والجحد للحق ومعاداة الله ورسوله

الوجه الثالث

انه لو اتاكم عبد الله بن سلام بكل نسخة متضمنة لغاية البيان والصراحة لطعنتم فيها وعنادكم وكذبتم ما بايديكم عن وجوهها وحرفتم فيها انواع التحريف ما وجدتم اليه سبيلا فاذا جاءكم ما لا قبل لكم به قلتم ليس به ولم يات بعد وقلتم نحن لا نفارق حكم التوراة ولا نتبع نبي الاميين وقد صرح اسلافكم الذين شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاينوه انه رسول الله حقا وانه المبشر به الموعود به على السنة الانبيا المتقدمين وقال من دان منهم في وجهه نشهد انك نبي فقال ما يمنعكما من اتباعي قالا انا نخاف ان تقتلنا اليهود وقد قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقد جاءكم بايات هي اعظم من بشارات الانبيا به واظهر بحيث ان كل اية منها تصلح ان يؤمن على مثلها البشر فما زادكم ذلك الا نفورا وتكذيبا وابا للقبول الحق فلو نزل الله اليكم ملائكته وكلمكم الموتى وشهد له بالنبوة كل رطب ويابس لغلبت عليكم الشقوة وصرتم الى ما سبق لكم في ام الكتاب وقد راى من كان اعقل منكم وابعد من الحسد من ايات الانبيا ما راوا فما زادهم ذلك الا

تكذيبا وعنادا فاسلافكم وقدوتكم في تكذيب الانبيا من الامم لا تحصيهم
الا الله حتى كانكم تواصيتم بذلك اوصى به الاول للاخر واقتدى به الاخر
بالاول قال الله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا
قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون وهنا اضربنا عن
اخبار الانبيا المتقدمين به صفحا فلنبين في الايات والبراهين التي ظهرت
على يديه ما يشهد لصحة نبوته وسنذكرها بعد الفراغ من الاجوبة
طرفا تنقطع الحجة وتعتم المعذرة والله المستعان وفصل
قال السايل انكم تنسبتم الامتين العظيمتين المذكورتين الى اختيار
الكفر على الايمان للغرض المذكور فابن سلام واصحابه اولى بذلك الغرض
لانهم قليلون جدا واضداده كثيرون ولا يحصيهم عدد والجواب
من وجوه احدها انا قد بينا ان جمهور هاتين الامتين المذكورتين
امن به وصدقه وقد كانوا اهل الارض وهذه الشام ومصر وما
جاورهما واتصل بهما من اعمالهما والجزيرة والموصل واعمالهما
واكثر بلاد المغرب واكثر بلاد المشرق كانوا كلهم نصارى
فاصبحت هذه البلاد كلها مسلمين فالمتخلف من هاتين الكثيرتين
الامتين عن الايمان به اقل القليل بالاضافة الى من امن به وصدقه
وعباد الاوثان كلهم اطبقوا على الاسلام الا من كان منهم في
اطراف الارض بحيث لم تصل اليه الدعوة وهذه امة المجوس توازي
هاتين الامتين كثرة وشوكة وعددا دخلوا في دينه
وبقي من بقي منهم كما بقي اتهم تحت الذلة والجزية الثاني
انا قد بينا ان الغرض الحامل لهم على الكفر ليس هو مجرد المأكلة
والرياسة وان كان من جملة الاغراض بل منهم من حمله
ذلك ومنهم من حمله الحسد ومنهم من حمله الكبر ومنهم من
حمله الهوى ومنهم من حمله محبة الفه للدين الذي نشا عليه
فحل بطبعه فصار انتقاله عنه كمفارقة الانسان ما طبع عليه
وانت ترى هذا السبب كيف هو الغالب المستولي على اكثر
بني ادم في ايثارهم ما اعتادوه من المطاعم والمشارب
والملابس والمساكن والديانات على ما هو خير منه وادفق
بكثير ومنهم من حمله التقليد والجهل وهم الاتباع الذين
ليس لهم علم ومنهم من حمله الخوف من فوات محبوب او
حصول مرهوب فلم تنسب هاتين الامتين الى الغرض المذكور
وجه

وجه الثالث انا قد بينا ان الامم الذين كانوا عليهم كانوا
اكثر عددا واغزر عقولا منهم وكلهم اختار العمى على الهدى
والكفر على الايمان بعد البصيرة فلهاتين الامتين سلف كثير
وهم اكثر الخلق الرابع ان عبد الله بن سلام ودونه
انما اسلموا في وقت شدة من الامر وقلة من المسلمين وضعف
وحاجة واهل الارض مطبقون على عداوتهم واليهود
والمشركون هم اهل الشوكة والعدة والحلقة والسلاح
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ ذاك قد اووا الى
المدينة واعداوهم يتطلبونهم في كل وجه وقد بذلوا الرغايب
لمن جاءهم بهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه
وخادمهما فاستخفوا ثلاثا في غار تحت الارض ثم خرجوا بعد
ثلاث على غير الطريق الى ان قدموا المدينة والشوكة والعدد
والعدة فيها لليهود والمشركين فاسلم عبد الله بن سلام حين
مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لما راى اعلام النبوة التي
بهرته وشاهدها منه وترك الاغراض التي منعت المغضوب
عليهم من الاسلام من الرياسة والمال والجاه بينهم وقد شهدوا
له كلهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ابن سيدهم وخيرهم
وسيدهم فعلم انهم ان علموا باسلامه اخرجوه من تلك
الرياسة والسيادة فاحب ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال ادخلني بعض بيوتك وسلهم عني فسالهم
عنه فاخبروا انه سيدهم ورئيسهم وعالمهم فخرج عليهم
وذكرهم ووقفهم على انهم يعلمون انه رسول الله وقابلهم
بذلك فسبوه وقدحوا فيه وانكروا رياسته وسيادته
وعلمه فلو كان عبد الله بن سلام ممن يوثر الدنيا والرياسة
لفعل كما فعله اخوان القردة وامة الغضب والقوم البهت
وهكذا شان من اسلم من اليهود حينيذ واما
المتخلفون فكثير منهم صرح بغرضه لخاصته وعامته
وقالوا ان هولا القوم قد عظمونا ورأسونا ومولونا فلو
اتبعناه لنزعوا ذلك كله منا وهذا قد رايناه نحن في
زماننا وشاهدناه عيانا ولقد ناظرت بعض علما
النصارى معظم يوم فلما تبين له الحق بهت فقلت له انا وهو

خائبين ما منعكم الآن من اتباع الحق قال لي إذا أنا دخلت على هؤلاء
الحمير هكذا الغلطة فرشوا الشقاق تحت حوافر دابتي وحكّموني
في أموالهم ونسائهم ولم يعصوني فيما آمرهم به وأنا لا أعرف
صنعة ولا أحفظ قرآنا ولا نحوا ولا فقها فلو أسلمت لدرت في الأسواق
أتكفف الناس فمن الذي يطيب نفسا بهذا فقلت له هذا لا
يكون وكيف تظن بالله أنك إذا آثرت رضاه على هواك يخزيك ويذلك
ويحوجك ولو فرضنا أن ذلك أصابك فما ظفرت به من الحق والنجاة
من النار ومن سخط الله وغضبه فيه أتم العوض عما فاتك فقال
حتى يأذن الله فقلت القدر لا يحتج به ولو كان القدر حجة لكان
حجة لليهود على تكذيب المسيح وحجة للمشركين على تكذيب الرسل
ولا سيما وأنتم تكذبون بالقدر فكيف تحتج به فقال دعنا الآن من
هذا وأمسك الخامس أن جوابك في نفس سؤالك فإنك أعطيت
أن عبد الله بن سلام وذويه كانوا قليلين جدا وأضدادهم لا يحصون
كثرة ومعلوم أن الغرض الداعي لموافقة الجمهور الذين لا يحصون
كثرة وهم أولو القوة والشوكة أقوى من الغرض الداعي لموافقة
الأقلين المستضعفين والله الموفق للصواب **فصل**
قال السائل تدخل علينا الريبة من جهة عبد الله بن سلام وأصحابه
وهو أنكم قد بنيتم أكثر أساس شريعتكم في الحلال والحرام
والأمر والنهي على أحاديث عوام من الصحابة الذين ليس لهم بحث في علم
ولا دراسة ولا كتابة قبل مبعث نبيكم فابن سلام وأصحابه
أولى أن يؤخذ بأحاديثهم ورواياتهم لأنهم كانوا أهل علم وبحث
ودراسة وكتابة قبل مبعث نبيكم وبعده ولا نراكم
تروون عنهم من الحلال والحرام والأمر والنهي إلا شيئا يسيرا
جدا وهو ضعيف عندكم والجواب من وجوه أحدها
أن هذا البهت من قائله فإنا لم نبن أساس شريعتنا في الحلال
والحرام والأمر والنهي إلا على كتاب ربنا المجيد الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
الذي تحدى به الأمم كلها على اختلاف علومها وأجناسها وطباعها
وهو في غاية الضعف وأعداؤه طبق الأرض أن يعارضوه بمثله
فيكونوا أولى بالحق منه ويظهر كذبه وصدقهم فعجزوا عن ذلك
فتحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا فتحداهم بأن

يأتوا

يأتوا بسورة مثله فعجزوا هذا وأعداؤه الأدنون إليه أفصح الخلق
وهم أهل البلاغة والفصاحة والنثر والنظم والخطب والبلاغة وأنواع
الكلام فما منهم من فاه في معارضته ببيت منه وكانوا أحرص الناس
على تكذيبه وأشد أذى له بالقول والفعل والتنفير عنه بكل طريق فما
قدر أحد منهم عنه بسورة واحدة عارضه بها إلا مسيلمة الكذاب
بمثل قوله يا ضفدع بنت ضفدعين نقي كم تنقين لا الشارب تمنعين
ولا الماء تكدرين ومثل والطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا
فالخابزات خبزا إهالة وسمنا وأمثال هذه الألفاظ
التي بألفاظ أهل المجون والمعترهين أشبه منها بألفاظ العقلاء
فالمسلمون إنما بنوا أساس دينهم ومعالم حلالهم وحرامهم على
الكتاب الذي لم ينزل من السماء أعظم منه فيه بيان كل شيء وتفصيل
كل شيء وهدى ورحمة وشفاء لما في الصدور وبه هدى الله رسوله
وأمته فهو أساس دينهم الثاني أن قولكم إن المسلمين بنوا
أساس دينهم على رواية عوام من الصحابة من أعظم البهت والفحش
الكذب فإنهم وإن كانوا أميين فقد بعث الله فيهم رسوله
زكاهم وعلمهم الكتاب والحكمة وفضلهم في العلم والعمل والهدى
والمعارف الإلهية والعلوم النافعة المكملة للنفوس على جميع
الأمم فلم تبق أمة من الأمم تدانيهم في فضلهم وعلومهم وأعمالهم
ومعارفهم فلو قيس ما عند جميع الأمم من معرفة وعلم وهدى
وبصيرة إلى ما عندهم لم يظهر له نسبة إليه بوجه ما وإن كان
غيرهم من الأمم أعلم بالحساب والهندسة والكم المتصل والكم
المنفصل والبول والقارورة والنبض والفصد ووزن الأثقال
ونقوش الحيطان ووضع الآلات العجيبة وصناعة الكيمياء وعلم
الفلاحة وعلم الهيئة وتسيير الكواكب وعلم الموسيقا والألحان
وغير ذلك من العلوم التي بين علم لا ينفع وبين ظنون كاذبة
وبين علم نفعه في العاجلة وليس من زاد المعاد فإن أردتم أن
الصحابة كانوا عواما في هذه العلوم فنعم إذا وتلك شكاة ظاهر
عنهم عارها وإن أردتم أنهم كانوا عواما في العلم بالله وأسمائه وصفاته
وأفعاله وأحكامه ودينه وشرعه وتفاصيله واليوم
الآخر وتفاصيله وتفاصيل ما بعد الموت وعلم سعادة النفوس
وشقاوتها وعلم صلاح القلوب وأمراضها فمن بعث نبيهم

لا بما لقيته به وجحد نبوته ورسالته التي هي للبصائر اظهر من الشمس للابصار
لم ينكر له ان يبهت اصحابه ويجحد فضلهم ومعرفتهم وينكر ما خصهم
الله وميزهم على من قبلهم ومن هو كائن بعدهم الى يوم القيامة وكيف
يكونون عواما في ذلك وهم اذكى الناس فطرة وازكاهم نفوسا وهم
يتلقونه غضا طريا ومحضا لم يشب عن نبيهم وهم احرص الناس
عليه واشوقهم اليه وخبر السما ياتيهم على لسانه في ساعات الليل
والنهار والحضر والسفر وكتابهم قد اشتمل على علوم الاولين والاخرين
وعلم ما كان من المبدا او تخليق العالم واحوال الامم الماضية والانبيا
وسيرهم واحوالهم مع اممهم ودرجاتهم ومنازلهم عند الله وعددهم
وعدد المرسلين منهم وذكر كتبهم وانواع العقوبات التي عذب الله بها
اعداهم وما اكرم به اتباعهم وذكر الملايكة واصنافهم
وانواعهم وما وكلوا به واستعملوا فيه وذكر اليوم الاخر
وتفاصيل احواله وذكر الجنة وتفاصيل نعيمها والنار
وتفاصيل عذابها وذكر البرزخ وتفاصيل احوال
الخلق فيه وذكر اشراط الساعة والاخبار بها مفصلا ما لم
تتضمنه كتاب غيره من حين قامت الدنيا الى ان يرث الله الارض
ومن عليها كما اخبر به المسيح عنه من قوله في الانجيل وقد
بشر به قال وكل شي اعده الله تعالى لكم يخبركم
به وفي مواضع اخر ويعلمكم كل شي وفي موضع اخر
سيخبركم بالحوادث والغيوب وفي موضع اخر يعلمكم
كل شي وفي موضع اخر يحيي لكم الاسرار ويعلمكم كل شي
ويخبركم بالامثال وهو يجيبكم بالتاويل وفي موضع اخر
اني لكلاما اريد ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن اذا
جاء روح الحق ذلك يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق
من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما ياتي ويعرفكم
جميع ما للاب فمن هذا علمه بشهادة المسيح واصحابه يتلقون
ذلك جميعه عنه وهم اذكى الخلق واحفظهم واحرصهم كيف تدانيهم
امة من الامم في هذه العلوم والمعارف ولقد صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبهم
حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى وصعد فخطب حتى حضرت
العصر ثم نزل فصلى وخطبهم حتى حضرت المغرب فلم يدع شيا

الي

الي قيام الساعة الا اخبرهم به فكان اعلمهم احفظهم وخطبهم مرة اخرى
خطبة فذكر بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار
منازلهم وقال يهودي لسلمان لقد علمكم نبيكم
كل شي حتى الخراءة قال اجل فهذا اليهودي كان اعلم بنبينا من هذا
القايل وطايفته وكيف يدعي في اصحاب نبينا انهم عوام وهذه العلوم
المثبوتة على كثرة انواعها واتساعها وتفنن ضروبها انما هي عنهم ماخوذة
ومن كلامهم وفتاويهم مستنبطة وهذا عبد الله بن عباس
كان من صبيانهم وفتيانهم وقد طبق الارض علما وبلغت فتاويه
نحو ثلاثين سفرا وكان بحرا لا ينزف لو نزل به اهل الارض
لاوسعهم علما وكان اذا اخذ في الحلال والحرام والفرايض يقول
القايل لا يحسن سواه فاذا اخذ في تفسير القران ومعانيه
يقول السامع لا يحسن سواه فاذا اخذ في السنة والرواية
عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول القايل لا يحسن سواه
فاذا اخذ في القصص وسير الماضين فكذلك فاذا اخذ في
انساب العرب وقبايلها واصولها وفروعها فكذلك فاذا اخذ في الشعر
والغريب فكذلك قال مجاهد العلما اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم قال قتادة في قوله تعالى ويرى العلم الذي انزل اليك من (الذين اوتوا العلم)
ربك هو الحق قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولما حضر
معاذ الموت قيل له اوصنا قال اجلسوني ان الايمان والعلم عند
اربعة رهط عند عويمر ابي الدردا وعند سلمان الفارسي
وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه عاشر عشرة في الجنة
وقال ابو اسحق السبيعي قال عبد الله علما الارض ثلاثة
فرجل بالشام واخر بالكوفة واخر بالمدينة فاما هذان
فيسالان الذي بالمدينة والذي بالمدينة لا يسالهما عن شي
وقيل لعلي بن ابي طالب حدثنا عن اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عن ايهم قالوا عن عبد الله بن
مسعود قال قرا القران وعلم السنة ثم انتهى وكفى عبدا
ذلك قالوا فحدثنا عن حذيفة قال اعلم اصحاب محمد بالمنافقين
قالوا فابو ذر قال كنيف ملي علما عجز فيه قالوا فعمار
قال مومن نسي اذا ذكرته ذكر خلط الله الايمان

بلحمه ودمه ليس للنار فيه نصيب قالوا فابو موسى قال صبغ في العلم
صبغة قالوا فسلمان قال علم العلم الاول والاخر بحر لا ينزح
منا اهل البيت قالوا فحدثنا عن نفسك يا امير المومنين قال
اياها اردتم كنت اذا سالت اعطيت واذا سكت ابتديت وقال مسروق اياها
شاممت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم انتهى الى ستة
الى علي وعبد الله وعمر وزيد بن ثابت وابي الدرداء وابي بن كعب
ثم شاممت الستة فوجدت علمهم انتهى الى علي وعبد الله وقال
مسروق جالست اصحاب محمد فكانوا كالاخاذ الاخاذ يروي
الراكب والاخاذ يروي الراكبين والاخاذ العشرة والاخاذ
لو نزل به اهل الارض لاصدرهم وان عبد الله من تلك الاخاذ
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم
اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى ارى الري يخرج من اظفاري ثم
اعطيت فضلي عمر فقالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال العلم
وقال عبد الله حين مات عمر قد ذهب بتسعة اعشار
العلم وقال عبد الله لو ان علم عمر بن الخطاب وضع في كفة الميزان
ووضع علم اهل الارض في كفة لرجح علم عمر وقال حذيفة
بن اليمان كان علم الناس مع علم عمر دس في جحر وقال الشعبي قضاة
هذه الامة اربعة عمر وعلي وزيد وابو موسى وقال قبيصة
بن جابر ما رايت رجلا قط اعلم بالله ولا اقرا لكتاب الله ولا افقه
في دين الله من عمر وقال علي بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اليمن وانا حديث السن ليس لي علم بالقضاء فقلت انك ترسلني
الى قوم يكون منهم الاحداث وليس لي علم بالقضاء فقال فضرب
في صدري فقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت
في قضاء بين اثنين بعد وفي الصحيح عن عبد الله بن مسعود
قال كنت ارعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر بي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال لي يا غلام هل من لبن فقلت
نعم ولكني مؤتمن قال فهل من شاة لم ينز عليها الفحل قال
فاتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في اناء فشرب وسقى
ابا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص ثم اتيته بعد هذا فقلت
يا رسول الله علمني من هذا القول قال فمسح راسي وقال يرحمك
الله انك غليم معلم وقال عقبة بن عمرو ما ارى احدا اعلم بما

انزل

انزل على محمد صلى الله عليه وسلم من عبد الله فقال ابو موسى ان يقل
ذلك فانه كان يسمع حين لا نسمع ويدخل حين لا ندخل وقال مسروق
قال عبد الله ما انزلت سورة الا وانا اعلم فيما انزلت ولو اني اعلم ان
رجلا اعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل او المطايا لاتيته وقال
عبد الله بن بريدة في قول الله عز وجل حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا قال هو عبد الله بن مسعود
وقيل لمسروق كانت عائشة تحسن الفرائض قال والله
لقد رايت الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونها
عن الفرائض وقال ابو موسى ما اشكل علينا اصحاب محمد صلى الله بعلم
عليه وسلم حديث قط فسالنا عائشة الا وجدنا عندها منه علما
وقال شهر بن حوشب كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل نظروا اليه هيبة له
وقال علي بن ابي طالب ابو ذر وعى علما ثم وكي عليه فلم يخرج
منه شيء حتى قبض وقال مسروق قدمت المدينة فوجدت
زيد بن ثابت من الراسخين في العلم ولما بلغ ابا الدرداء موت
عبد الله بن مسعود قال اما انه لم يخلف بعده مثله وقال
ابو الدرداء ان من الناس من اوتي علما ولم يوت حلما وشداد بن
اوس ممن اوتي علما وحلما ولما مات زيد بن ثابت قام ابن عباس
على قبره وقال هكذا يذهب العلم وضم رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن عباس وقال اللهم علمه الحكمة وتاويل
الكتاب وقال محمد بن الحنفية لما مات ابن عباس لقد مات
رباني هذه الامة وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ما رايت احدا اعلم بالسنة ولا اجلد رايا ولا اثقب نظرا حين
ينظر من ابن عباس وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
قد طرات علينا عضل اقضية انت لها ولامثالها ثم يقول عبيد الله
وعمر عمر في جده وحسن نظره للمسلمين وقال عطا بن
ابي رباح ما رايت مجلسا قط اكرم من مجلس ابن عباس اكثر
فقها واعظم جفنة ان اصحاب الفقه عنده واصحاب القران عنده
واصحاب الشعر عنده ثم كلهم في واد واسع وكان عمر بن الخطاب
يساله مع الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزيده الله

بلغ مقابلة

علما وفهما وقال عبد الله بن مسعود لو ان ابن عباس ادرك اسناننا
ما عشره منا رجل اي ما بلغ عشره وقال ابن عباس ما سالني احد عن
مسئلة الا عرفت انه فقيه او غير فقيه وقيل له انى اصبت هذا العلم
قال بلسان سؤول وقلب عقول وكان يسمى البحر من كثرة علمه وقال
ابن عباس طاوس ادركت نحو خمسين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكرهم ابن عباس شيا فخالفوه لم يزل بهم حتى يقررهم وقال الاعمش
كان ابن عباس اذا رايته قلت اجمل الناس فاذا تكلم قلت افصح الناس فاذا
حدث قلت اعلم الناس وقال مجاهد كان ابن عباس اذا فسر الشي
رايت عليه النور وقال ابن سيرين كانوا يرون ان الرجل الواحد يعلم
من العلم ما لا يعلمه الناس اجمعون قال ابن عون فكانه رانى انكرت ذلك
فقال فقال اليس ابو بكر كان يعلم ما لا يعلم الناس ثم كان عمر يعلم ما لا
يعلم الناس وقال عبد الله بن مسعود لو وضع علم احيا العرب في كفة
وعلم عمر في كفة لرجح بهم علم عمر قال الاعمش فذكرت ذلك لابراهيم
فقال عبد الله انا كنا لنحسب قد ذهب بتسعة اعشار العلم وقال
سعيد بن المسيب ما اعلم احدا من الناس بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلم من عمر بن الخطاب وقال الشعبي قضاة
الناس اربعة عمر وعلي وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وكانت
عايشة رضي الله عنها متقدمة في العلم بالفرايض والسنن والاحكام
والحلال والحرام والتفسير قال عروة بن الزبير ما جالست
احدا قط كان اعلم بقضاء ولا بحديث الجاهلية ولا اروى للشعر ولا اعلم
بفريضة ولا طب من عايشة وقال عطا كانت عايشة اعلم الناس
وافقه الناس وقال البخاري في تاريخه روى العلم عن ابي هريرة
ثمان مائة رجل ما بين صاحب وتابع وقال عبد الله بن مسعود
ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد
فاصطفاه وبعثه لرسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد
فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلوا وزرا نبيه وقال
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن
مسعود من كان يومن منكم مستنا فليستن بمن قد مات فان
الحي لا يومن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمد ابر هذه الامة قلوبا
واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لاقامة دينه

وصحبة

وصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم على الهدى المستقيم وقد
اثنى سبحانه عليهم بما لم يثنه على امة من الامم فقال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا اي عدولا اخيارا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتومنون بالله وقال تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك
مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره
فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وهم محمد واصحابه وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل
وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم وقال مالك عن نافع كان ابن عباس وابن عمر يجلسان
للناس عند قدوم الحاج وكنت اجلس الى هذا يوما والى هذا يوما
فكان ابن عباس يجيب ويفتي في كل ما يسال عنه وكان ابن
عمر يرد اكثر مما يفتي قال مالك وسمعت ان معاذ بن جبل
يتقدم يعني امامهم يوم القيامة برمية حجر وقال مالك اقام
ابن عمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة يفتي الناس في الموسم
وغير ذلك وكان من ايمة الدين وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله
ان كنت لسيدا في الجاهلية فقيها في الاسلام وقال محمد
بن المنكدر ما قدم احد البصرة افضل من عمران بن حصين
وكان لجابر بن عبد الله حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه
يوخذ عنه العلم والعلم انما انتشر في الافاق عن اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهم الذين فتحوا البلاد بالجهاد والقلوب بالعلم
والقران فملوا الله بنا خيرا او علما والناس اليوم في بقايا اثارهم
قال الشافعي في رسالته وقد ذكر الصحابة فعظمهم واثنى
عليهم ثم قال وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وامر

استدرك به علي وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا ومن أدركنا ممن نرضى أو حكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا أو قول بعضهم إن تفرقوا وكذا نقول ولم نخرج من أقاويلهم كلهم. قال الشافعي وقد أثنى الله سبحانه على الصحابة في التوراة والإنجيل والفرقان وسبق لهم على لسان نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم. وقال أبو حنيفة إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وإذا جاء عن الصحابة نختار من قولهم ولم نخرج عنه. وقال ابن القاسم سمعت مالكا يقول لما دخل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام نظر إليهم رجل من أهل الكتاب فقال ما كان أصحاب عيسى بن مريم الذين قطعوا بالمناشير وصلبوا على الخشب بأشد اجتهادا من هؤلاء وقد شهد لهم الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى بأنهم خير القرون على الإطلاق كما شهد لهم ربهم تبارك وتعالى بأنهم خير الأمم على الإطلاق وعلماؤهم وتلاميذهم هم الذين ملؤوا الأرض علما فعلماء الإسلام كلهم تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم وهلم جرا والأئمة الأربعة الذين طبق علمهم الأرض شرقا وغربا هم تلاميذ تلاميذهم وخيار ما عندهم ما كان عن الصحابة وخيار الفقه ما كان عنهم وأصح التفسير ما أخذ عنهم وأما كلامهم في باب معرفة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وقضائه وقدره ففي أعلى المراتب فمن وقف عليه وعرف ما قالته الأنبياء عرف أنه مشتق منه مترجم عنه وكل علم نافع في الأمة فهو مستنبط من كلامهم ومأخوذ عنهم وهؤلاء تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم قد طبقت تصانيفهم وفتاويهم الأرض. فهذا مالك جمعت فتاويه عدة أسفار وكذلك أبو حنيفة وهذه تصانيف الشافعي تقارب المائة وهذا الإمام أحمد بلغت فتاويه وتآليفه نحو مائة سفر وفتاويه عندنا في نحو عشرين سفرا وغالب تصانيفه بل كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه والتابعين وهذا من أعلامهم المتأخر شيخ الإسلام ابن تيمية جمع بعض أصحابه فتاواه في ثلاثين مجلدا ورأيتها في الديار المصرية وهذه تواليف أئمة الإسلام التي لا يحصيها إلا الله وكلهم من أولهم إلى آخرهم مقر للصحابة بالعلم والفضل ومعترف بأن علمه بالنسبة إلى علومهم كعلومهم بالنسبة إلى علم

نبيهم

نبيهم. وفي [illegible] ثنا قتيبة بن سعيد عن سعد بن عبد الرحمن المعافري عن أبيه أن كعبا رأى حبر اليهود يبكي فقال له ما يبكيك فقال ذكرت بعض الأمر فقال كعب أنشدك الله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب إني أجد خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ويؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمرا قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال الحبر قال كعب فأنشدك الله أتجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال موسى يا رب إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله وإذا هبط حمد الله الصعيد طهورهم والأرض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غرا محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم. قال كعب فأنشدك بالله أتجد في كتاب الله أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم لنفسك فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد أحدا منهم إلا مرحوما فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد أمة مصاحفهم في صدورهم يصفون في الصلاة كصفوف الملائكة أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا من برئ من الحسنات مثل ما يبرى الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم فلما عجب موسى من الخير الذي أعطى الله محمدا وأمته قال ليتني من أمة محمد فأوحى الله إليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى إني اصطفيتك على الناس وقال ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي كل الرضا وهذه الفصول بعضها في هذه التوراة التي بأيديهم وبعضها في

نبوة شعيا وبعضها في نبوة عزرا والتوراة اعم من التوراة المعينة وقد
كان الله سبحانه كتب لموسى في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل
شيء فلما كسرها رفع منها الكثير وبقي خير كثير فلا يقدح في هذا النقل
جهل اهل الكتاب به فلا زال في العلم الموروث عن الانبياء شيء لا يعرفه
الا الاحاد من الناس او الواحد وهذه الامة على قرب عهدها بنبيها
في العلم الموروث عنه ما لا يعرفه الا الافراد القليلون احدا من امته
وسائر الناس منكر له او جاهل به وسمع كعب رجلا يقول رايت في
المنام كان الناس جمعوا للحساب فدعي الانبيا فجاء مع كل نبي امته ورايت
لكل نبي نورين ولكل من اتبعه نورا يمشي به بين يديه فدعي النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا لكل شعرة في راسه ووجهه نور ولكل من اتبعه نوران
يمشي بهما فقال كعب من حدثك بهذا قال لا بل رايتها في منامي قال
انت رايت هذا في منامك قال نعم قال والذي نفس كعب بيده انها لصفة
محمد وامته وصفة الانبيا واممهم لكانما قراها من كتاب الله وفي
بعض الكتب المتقدمة ان عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه قيل
له يا روح الله هل بعد هذه الامة امة قال نعم قيل واية امة قال
امة احمد قيل يا روح الله وما امة احمد قال علما حكما ابرار
اتقيا كانهم من الفقه انبيا يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى
الله منهم باليسير من العمل يدخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله وقال
كعب علما هذه الامة كانبيا بني اسرائيل وفيه حديث مرفوع لا اعرف
حاله ثم تقول وما يدريكم يا معاشر المثلثة وعباد الصلبان
وامة اللعنة والغضب بالفقه والعلم وليس هذا الا من حيث تبلوهم
اصحاب محمد الذين هم وتلاميذهم الذين هم كانبيا بني اسرائيل وهل تميز
بين العلما والجهال وتعرف مقادير العلما الا من هو من جملتهم
ومعدود في زمرتهم فاما طائفة شبه الله علماها بالحمير التي تحمل
الاسفار وطائفة علماها يقولون في الله ما لا يرضاه امة من الامم
فيمن تعظمه وتجله وتاخذ دينها عن كل كاذب ومفتر على الله
وعلى انبيائه فمثلها مثل عريان يحارب شاكي السلاح ومن سقف
بيته زجاج وهو يراجم اصحاب القصور بالاحجار ولا يستكثر على من قال
في الله ورسوله ما قال ان يقول في اعلم الخلق انهم عوام فليهن امة الغضب
علم المشنا والتلمود وما فيهما من الكذب على الله وعلى كليمه موسى وما
يحدثه لهم احبارهم وعلما السوء منهم كل وقت وليهنهم علوم دلتهم

على

على ان الله ندم على خلق البشر حتى شق عليه وبكى على الطوفان حتى رمد
وعادته الملائكة وعلى ان يناجوه في صلاتهم بقولهم يا الهنا انتبه
من رقدتك كم تنام ينخونه حتى ينتخي لهم وتنفذ دولتهم ولتهن امة الضلال
علومهم التي فارقوا بها جميع شرائع الانبيا وخالفوا بها المسيح خلافا تحققه
علماؤهم في كل امر كلي ويسير وعلومهم التي قالوا بها في رب العالمين ما قالوا
مما كادت السموات تنشق منه والارض تنفطر والجبال تهد لولا ان
امسكها الحليم الصبور وعلومهم التي دلتهم على التثليث وعبادة خشبة
الصليب والصور المدهونة بالسيرقون والزنجفر ودلتكم على
قول عالمكم افريم ان الذي جبلت طينة ادم هي التي علقت على
الصلبوت وان الشبر التي ذرعت به السموات هو الذي سمر على الخشبة
وقول عالمكم غريغوريوس من لم يقل ان مريم والدة الله فهو خارج
عن ولاية الله

فصل

قال السائل نرى
في دينكم اكبر الفواحش فيمن هو اعلم واتقى في دينكم كالزنا
واللواط والخيانة والحسد والبخل والغدر والجبن والتكبر والخيلا
وقلة الورع واليقين وقلة الرحمة والمروة والحمية وكثرة الهلع
والتكالب على الدنيا والكسل في الخيرات وهذا الحال يكذب لسان
المقال والجواب من وجوه احدها ان
يقال ماذا على الرسل الكرام من معاصي اممهم واتباعهم وهل يقدح
ذلك شيئا في نبوتهم او يغير في وجه رسالتهم وهل سلم من الذنوب
على اختلاف انواعها واجناسها الا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
وهل يجوز رد رسالاتهم وتكذيبهم بمعصية بعض اتباعهم
له وهل هذا الا من اقبح التعنت وهو بمنزلة رجل مريض دعاه
طبيب ناصح الى سبب ينال به غاية عافيته فقال لو كنت طبيبا
لم يكن فلان وفلان مرضى وهل يلزم الرسل ان يشفوا جميع المرضى
بحيث لا يبقى في العالم مريض وهل يتعنت احد من الناس الرسل
بمثل هذا التعنت الوجه الثاني ان هذه الذنوب
والمعاصي امر مشترك بين الامم لم يزل في العالم من طبقات بني ادم عالمهم
وجاهلهم وزاهدهم في الدنيا وراغبهم واميرهم ومامورهم
وليس ذلك امرا اختصت به هذه الامة حتى تقدح به فيها وفي نبيها
الوجه الثالث ان الذنوب والمعاصي لا تنافي الايمان بالرسل
بل يجتمع في العبد الاسلام والايمان والذنوب والمعاصي فيكون فيه

هذا وهذا انما هي لا تنافي الايمان بالرسل وان قدحت في كماله وتمامه
الوجه الرابع ان الذنوب تغفر بالتوبة النصوح فلو بلغت ذنوب
العبد عنان السما وعدد الرمل والحصا ثم تاب منها تاب الله عليه قال
تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان
الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فهذا في حق التايب فان
التوبة تجب ما قبلها والتايب من الذنب كمن لا ذنب له والتوحيد
يكفر الذنوب كما في الحديث الصحيح الالهي يا ابن ادم لو لقيتني بقراب الارض
خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لقيتك بقرابها مغفرة فالمسلمون
ذنوبهم ذنوب موحدين تقوى التوحيد على محو اثارها بالكلية
والا فما معهم من التوحيد يخرجهم من النار اذا عذبوا بذنوبهم
واما المشركون والكفار فان شركهم وكفرهم يحبط حسناتهم
فلا يلقون ربهم بحسنة يرجون بها النجاة ولا يغفر لهم شي من ذنوبهم
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا وقال تعالى في حق الكفار والمشركين وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هبا منثورا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابى ان يقبل
من مشرك عملا فالذنوب تزول اثارها بالتوبة النصوح والتوحيد
الخالص والحسنات الماحية والمصايب المكفرة وشفاعة الشافعين في
الموحدين واخر ذلك اذا عذب بما يبقى عليه منها اخرجه
توحيده من النار واما الشرك بالله والكفر بالرسول فانه يحبط
جميع الحسنات بحيث لا يبقى معه حسنة الوجه
الخامس ان يقال للمورد هذا السوال ان كان من الامة الغضبية
اخوان القردة الا يستحي من ايراد هذا السوال من اباوه واسلافه
كانوا يشاهدون في كل يوم من الايات ما لم يره غيرهم من الامم
وفلق الله لهم البحر وانجاهم من عدوهم وما جفت اقدامهم حتى
قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ولما
ذهب لميقات ربه لم يمهلوه ان عبدوا العجل المصوغ وخلفه
اخوه هرون معهم ولم يقدر على الانكار عليهم وكانوا مع مشاهدتهم تلك الايات
والعجايب يهمون برجم موسى واخيه هرون في كثير من الاوقات
والوحي بين اظهرهم ولما ندبهم الى الجهاد قالوا اذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون واذوا موسى انواع الاذى حتى قالوا انه
ادر ولهذا يغتسل وحده فاغتسل يوما ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر

بثوبه

بثوبه فعدا خلفه عريانا حتى نظر بنو اسراييل الى عورته فراوه احسن خلق
الله متجردا ولما مات اخوه هرون قالوا اخوه موسى قتله
وغيبه فرفعت الملايكة لهم تابوته بين السما والارض حتى راوه ميتا
واثروا العود الى مصر على العبودية ليشبعوا من اكل اللحم والبصل
والقثا والعدس هكذا عندهم والذي حكاه الله عنهم انهم
اثروا ذلك على المن والسلوى واقساماكم على الزنا وموسى بين
اظهرهم وعدوهم بارايهم حتى رضخوا عنهم ولم يطعن وابهم معروف
عندهم وعبادتهم الاصنام بعد عصر يوشع بن نون معروف
وتحيلهم على صيد الحيتان يوم السبت لا تنسه حتى مسخوا قردة
خاسين وقتلهم الانبيا بغير حق حتى قتلوا في يوم واحد سبعين
نبيا اول النهار واقاموا السوق اخره كانهم جزروا غنما امرهم
معروف وقتلهم يحيى بن زكريا ونشرهم اباه بالمنشار واصرارهم
على العظايم واتفاقهم على تغيير كثير من احكام التوراة ورميهم
لوطا بانه وطي ابنتيه واولدهما ورميهم يوسف بانه حل سراويله
وجلس من امراة العزيز مجلس المراة من القابلة حتى انشق الحايط وخرج
له كف يعقوب وهو عاض على انامله فقام وهرب وهذا في
التوراة انتن الناس واخبرهم لقام ولم ينقض عزمه وطعنهم الخارج
على ولد سليمان بن داود لما وضع لهم كبشين من ذهب فلفتت
جماعتهم عن عبادتهما الى ان جرت الحرب بينهم وبين المومنين الذين
كانوا مع ولد سليمان وقتل منهم في معركة واحدة الوف مولفة افلا
يستحي عباد الكباش والبقر من تعيير الموحدين بذنوبهم
او لا تستحي ذرية قتلة الانبيا من تعيير المجاهدين اعدا الله
فاين ذرية من سيوف اباهم تقطر من دما الكفار والمشركين
او لا يستحي من يقول في صلاته لربه انتبه كم تنام يا رب استيقظ
من رقدتك ينخيه بذلك ويحميه من تعيير من يقول في صلاته
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد
واياك نستعين فلو بلغت ذنوب المسلمين عدد الحصا والرمل
والتراب والانفاس ما بلغت مبلغ قتلهم نبيا واحدا ولا وصلت
الى قولهم اخوان القردة ان الله فقير ونحن اغنيا وقولهم عزير
ابن الله وقولهم نحن ابنا الله واحباوه وقولهم ان الله بكى على الطوفان
حتى رمد من البكا وجعلت الملايكة تعوده وقولهم انه عض انامله

على ذلك وقولهم انه ندم على خلق البشر وشق عليه لما راى من معاصيهم
وظلمهم واعظم من ذلك نسبته هذا كله الى التوراة التي انزلها على كليمه
فلو بلغت ذنوب المسلمين ما بلغت لما كانت في جنب ذلك كنقطة
في بحر ولا ننسى قصة اسلافهم مع ابشالوم الخارج على
داود فان سوادهم الاعظم انضم اليه وشدوا معه على حرب
داود ثم لما عادوا الى طاعة داود جاءت وفودهم وعساكرهم
يستغفرون حتى دب بينهم اختصموا في السبق اليه فنبع منهم
شخص ونادي باعلا صوته لا نصيب لنا في داود ولا حظ في ابن يشاي
لمض كل منكم الى خبائه يا اسرائيليين فلم يكن باوشك من ان ذهب
جميع عسكر بني اسرائيل الى اخبيتهم بسبب كلمته ولما قتل هذا
الصائح عادت العساكر كلها الى خدمة داود فما كان القوم الا
مثل همج رعاع يجمعهم طبل وتفرقهم عصى

فصل

وهذه الامة الغضبية وان كانوا متفرقين فان اكثرهم يجمعهم مسلمنا ليوا التلمود
فرقتان القراؤون والربانون وكان لهم فقهاؤهم صنفوا لهم
كتابين احدهما يسمى المشنا ومبلغ حجمه نحو ثمان مائة ورقة
والثاني يسمى التلمود ومبلغه قريب من نصف حمل بغل
ولم يكن المؤلفون له في عصر واحد وانما الفوه في جيل بعد جيل فلما
نظر متاخروهم الى ذلك وانه كلما مر عليه الزمان زادوا فيه وفي
ان و الزيادات المتاخرة ما ينقض كثيرا من اوله علموا انهم لم يغلقوا باب
الزيادة والا ادى الى الخلل الفاحش فقطعوا الزيادة وحظروها
على فقهائهم وحرموا من يزيد عليه شيئا فوقف الكتاب على ذلك المقدار حرموا
وكان فقهاؤهم في هذين الكتابين مواكلة من كان على غير
ملتهم وحظروا اكل اللحمان من ذبايح من لم يكن على دينهم لانهم علموا
ان دينهم لا يبقى عليهم مع كونهم تحت الذل والعبودية وقهر الامم لهم
الا ان يصدوهم عن مخالطة من كان على غير ملتهم وحرموا
عليهم مناكحتهم والاكل من ذبائحهم ولم يمكنهم ذلك الا بحجة
يبتدعونها من انفسهم ويكذبون فيها على الله فان التوراة انما حرمت
عليهم مناكحة غيرهم من الامم لئلا يوافقوا ازواجهن في عبادة
الاصنام والكفر بالله وانما حرمت عليهم اكل ذبايح الامم التي
يذبحونها قربانا للاصنام لانه سمي عليها غير الله واما ما ذكر
عليه اسم الله وذبح لله فلم تنطق التوراة بتحريمه البتة بل نطقت

باباحة

باباحة اكلهم من ايدي غيرهم من الامم وموسى انما نهاهم عن مناكحة
عباد الاصنام قالوا التوراة حرمت علينا اكل الطريفا قيل
لهم الطريفا هي الفريسة التي يفترسها الاسد او الذئب او غيرهما
من السباع كما في التوراة ولحم في الصحرا فريسة لا تاكلوا للكلب
القوه فلما نظر فقهاؤهم الى ان التوراة غير ناطقة بتحريم ماكل
الامم عليهم الا عباد الاصنام وصرحت التوراة بان تحريم مواكلتهم
ومخالطتهم خوف استدراج المخالطة الى المناكحة والمناكحة
قد تستتبع الانتقال الى اديانهم وموافقتهم في عبادة الاوثان
ووجدوا جميع هذا واضحا في التوراة اختلقوا كتابا
سموه هلكت شحيطا وتفسيره علم الذباحة ووضعوا في هذا
الكتاب من الاصار والاغلال ما شغلوهم به عما هم فيه من
الذل والصغار والخزي فامروهم فيه ان ينفخوا الرية حتى
يملوها هوا ويتاملوها هل يخرج الهوا منها ام لا فان
خرج منها بعض الهوا حرموه وان كانت بعض اطراف الرية
لاصقة ببعض لم ياكلوه وامروا الذي يتفقد الذبيحة
ان يدخل يده في بطن الذبيحة ويتامل باصابعه فان وجد القلب
ملتصقا الى الظهر او احد الجانبين ولو كان الالتصاق بعرق
دقيق كالشعرة حرموه ولم ياكلوه وسموه طريفا ومعنى هذه اللفظة
عندهم انه نجس حرام وهذه التسمية عدوان منهم فان
معناها في لغتهم هو الفريسة التي يفترسها السبع ليس لها معنى في
لغتهم سواه وكذلك عندهم في التوراة ان اخوة يوسف لما جاؤا
بقميصه ملطخا بالدم قال يعقوب في جملة كلامه طارف
طورف يوسف تفسيره ردي وحش اكله افترس افترس يوسف
وفي التوراة ولحم في الصحرا فريسة لا تاكلوا فهذا الذي
حرمته التوراة من الطريفا وهذا انزل عليهم وهم في التيه
وقد اشتد قرمهم الى اللحم فمنعوا من اكل الفريسة والميتة
ثم اختلفوا في حد امانات
وهذيانات تتعلق بالرية وقالوا ما كان من الذبايح سليما
من هذه الشروط فهو دخيا وتفسيره طاهر وما كان خارجا
عن ذلك فهو طريفا وهو نجس حرام ثم قالوا ومعنى قوله في التوراه
ولحم فريسة في الصحرا لا تاكلوه للكلب القوه يعني اذا ذبحتم ذبيحة

ولم توجد واثبتها هذه الشروط فلا تاكلوها بل بيعوها على من ليس من اهل
ملتكم ومعنى قوله للكلب القوه اي لمن ليس على ملتكم فهو الكلب فاطعموه
اياها بالثمن فتامل هذا التحريف والكذب على الله وعلى التوراة وعلى
موسى وكذلك كذبهم على الله تعالى على لسان رسوله في تحريم ذلك حيث
قال في السورة المدنية التي خاطب فيها اهل الكتاب فكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ط وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما
او الحوايا او ما اختلط بعظم فهذا التحريم زايد على تحريم الاربعة المتقدمة
ونزل في سورة النحل وهي بعد هذه السورة نزولا وعلى الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل فهذا المحرم عليهم بنص التوراة ونص
القران فلما نظر القرايون منهم ومنهم اصحاب عانان وبنيامين الى هذه
المحالات الشنيعة والافتراء الفاحش والكذب البارد على الله
وعلى التوراة وعلى موسى واصحاب التلمود والمشنا كذابون على الله
وعلى التوراة وعلى موسى وانهم اصحاب حماقات ورقاعات وان
اتباعهم ومشايخهم يزعمون ان الفقهاء منهم كانوا اذا اختلفوا في مسالة
من هذه المسايل وغيرها يوحى اليهم بصوت يسمعونه الحق في هذه
المسالة مع الفقيه فلان ويسمون هذا الصوت بث قول فلما نظر القرايون
الى هذا الكذب والمحال قالوا قد فسق هولا ولا يجوز قبول خبر فاسق
ولا فتواه فخالفوهم في سائر ما اصلوه من الامور التي لم ينطق بها
نص التوراة واما تلك الترهات التي الفوها في الذباحة وهم الذين يسمونهم
الحاخاميم في علم الذباحة ونسبوها الى الله فاطرحها القرايون
كلها والغوها وصاروا لا يحرمون شيا من الذبايح التي يتولون ذبحها
البتة ولهم فقهاء اصحاب تصانيف الا انهم لا يبالغون في الكذب على الله
وهم اصحاب ظواهر مجردة والاولون اصحاب استنباط وقياسات

فصل والفرقة الثانية يقال لهم الربانون
وهم اكثر عددا وفيهم الحاخاميم الكذابون على الله الذين زعموا
ان الله كان يخاطب جميعهم في كل مسالة بالصوت الذي يسمونه
بث قول وهذه الطايفة اشد اليهود عداوة لغيرهم من الامم
فان الحاخاميم اوهموهم ان الذبايح لا يحل منها الا ما كان على الشروط

التي

التي ذكروها وان سائر الامم لا تعرف هذا وانه مما خصوا به وميزوا به عن
من سواهم وان الله شرفهم به كرامة لهم فصار الواحد منهم ينظر الى
من ليس على نحلته كما ينظر الى الدابة وينظر الى ذبائحه كما ينظر الى الميتة
واما القراوون فاكثرهم خرجوا الى دين الاسلام ونفعهم تمسكهم
بالظواهر وعدم تحريفها الى ان لم يبق منهم الا القليل لانهم اقرب
استعدادا لقبول الاسلام لامرين احدهما اساءة ظنهم بالفقهاء الكذابين
المفترين على الله وطعنهم عليهم والثاني تمسكهم بالظواهر وعدم
تحريفها وابطال معانيها واما اوليك الربانون فان فقهاءهم
وحاخاميهم حصروهم في مثل سم الخياط بما وضعوا لهم من التشديدات
والاغلال والاصار المضافة الى الاصار والاغلال التي شرعها
الله عقوبة لهم وكان لهم في ذلك مقاصد منها انهم قصدوا بذلك
مبالغتهم في مضادة مذاهب الامم حتى لا يختلطوا بهم فيؤدي
اختلاطهم بهم الى موافقتهم والخروج من السبت واليهودية المقصد
الثاني ان اليهود مبددون في شرق الارض وغربها وجنوبها
وشمالها كما قال تعالى وقطعناهم في الارض امما وما من جماعة
منهم في بلدة الا اذا قدم عليهم رجل من اهل دينهم من بلاد بعيدة
يظهر لهم الخشونة في دينه والمبالغة في الاحتياط فان كان
من فقهائهم شرع في انكار اشياء عليهم يوهمهم قلة دينهم وعلمهم
وكلما شدد عليهم قالوا هذا هو العالم فاعلمهم اعظمهم تشديدا
عليهم فتراه اول ما ينزل عليهم لا ياكل ولا يشرب من اطعمتهم
وذبائحهم ويتامل سكين الذباح ويشرع في الانكار عليه بعض امره
ويقول لا اكل الا من ذبيحة يدي فتراهم معه في عذاب
ويقولون هذا عالم غريب قدم علينا فلا يزال ينكر عليهم الحلال
ويشدد عليهم الاصار والاغلال ويفتح لهم ابواب المكر والاحتيال
وكلما فعل هذا قالوا هذا هو العالم الرباني والحخيم الفاضل
فاذا راه رئيسهم قد مشى حاله وقبل بينهم مقاله وزاد نعته نفعه
فاذا راى انه ازرى بعده وطعن عليه لم يمتثل منه فان الناس
في الغالب يميلون مع الغريب وينسبه اصحابه الى الجهل وقلة
الدين ولا يصدقونه لانهم يرون القادم قد شدد عليهم وضيق
وكلما كان الرجل اعظم تضييقا وتشديدا كان افقه عندهم
فينصرف عن هذا الراي فياخذ في مدحه وشكره فيقول

ثواب

لتستعظم السنا نوش فلان اذ قوي ناموس الدين في قلوب هذه الجماعة وشيد
السلاطين اساسه واحكم سياج الشرع فيبلغ القادم قوله فيقول ما عندكم
الفقه ستهو لا العلم بالتوراة وان الفقيه يقول لقد دبر الله بك اهل بلدنا
وبقيت بك هذه الطائفة وان كان القادم عليهم حبرا من احبارهم فهناك
ترى العجب العجيب من الناموس الذي يعتمده والسنن الذي يحدثها
ولا يعترض عليه احد بل تراهم مسلمين له وهو يتجنب ذدهم
ويحتال ذدهم وان بلغه عن يهودي طعن عليه احتال عليه حتى
يبيح دمه او ساعى قاطعة الطريق يوم السبت او يبلغه انه اشترى
من مسلم لحما او خمرا او خرج عن بعض احكام المشنا والتلمود حرمه
بين ملا اليهود والجم عرضه ونسبه الى الخروج عن اليهودية
فتضيق به البلد على هذه الحال فلا يسعه الى ان يصلح ما بينه وبين الحبر
بما يقتضيه الحال فيقول ان فلانا قد ابصر رشده وراجع الحق واقلع
عما كان فيه وهو اليوم يهودي على الوضع فيعودون له بالتعظيم
والاكرام ومن ذلك مسئلة من مسائل شرعهم
المبدلة او المنسوخ تعرف بمسئلة اليبام والحالوس وهي ان عندهم
في التوراة اذا اقام اخوان في موضع واحد ومات احدهما فلم
يعقب فلا تصير امراة الميت الى رجل اجنبي بل اخوها ينكحها واول
ولد يولد لها ينسب الى اخيه الدارج فان ابان ينكحها خرجت
مشتكية الى مشيخة قومه قايلة قد ابى حموي ان يستبقي اسما
لاخيه في اسرايل ولم يرد نكاحي فيحضر ويكلفه ان يقف
ويقول ما اردت نكاحها فتتقدم اليه المراة فتحل نعله فتخرجه من
رجله وتمسكه بيدها وتبصق في وجهه وتنادي عليه كذا
فليصنع بالرجل الذي لا يبني بيت اخيه ويدعى فيما بعد بالمخلوع النعل
وينبز بيوم المخلوع النعل وفي هذا ما الحجة له الى نكاحها لانه
اذا علم انه قد تعرض على المراة وعليه ذلك فربما خجل واستحى من
سل نعله من رجله والبصاق في وجهه وبرع اللقب المستنكر
الذي يبقى عليه وعلى اولاده عارا لم يجد بدا من نكاحها فان
كان ممن اشتهتها والكراهة لها بحيث يرى ان هذا كله اسهل
عليه من ان يبتلى بها وهان عليه هذا كله في التخلص منها لم يكره
على نكاحها هذا عندهم في التوراة ومثالهم من ذلك فوقعت
عليه وهو ان يكون من بيت المراة محبا لها وهي في غاية الكراهة له

فاحدثوا

فاحدثوا الهدا الفرع حكما في غاية الظلم والفضيحة فاذا جاءت الى عند
الحاكم احضر معها وتقول ها ان تقول ان حموي لا يقيم لاخيه اسما في
بني اسرايل وهو يريد نكاحي وهو عاشق لها فيلزمونها بالكذب
عليه وانها ارادت ذلك وامتنع فاذا قالت ذلك الزمه الحاكم ان
يقول ما اردت نكاحها ونكاحها غاية سوله وامنيته فيامره
الكذب فيخرج نعله من رجله الا انه لا شك هناك وتبصق في
وجهه وتنادي عليه هذا جزا من لا يبني بيت اخيه فلم يكفهم ان
كذبوا عليه واقاموه مقام الخزي والزموه بالكذب والبصاق في وجهه
والعتاب على ذنب جره غيره كما قيل وجرم جره سفهاء قوم وحل
بغير جارمه العذاب افلا يستحي من تعيير المسلمين من هذا شرعه
ودينه

وصل

ولا يستبعد اصلاح الامة
الغضبية على المحال وانما تقحم على انواع من الكفر والضلال
لان الدوله اذا انقرضت عن امة باستيلا غيرها عليها واخذها
عليها انطمست حقايق سالف اخبارها ودرست معالم دينها وآثارها
وتعذر الوقوف على الصواب الذي كان عليه اولوها واسلافها لان
زوال الدولة عن الملوك انما يكون بتتابع الغارات وخراب البلاد
واحراقها وجلا اهلها عنها فلا تزال هذه البلايا متتابعة عليه
الى ان تستحيل رسوم ديانتها ويضمحل اصول شرعها ويتلاشى
قواعد دينها وكلما كانت الامة اقدم واختلفت عليها الدول
المتداولة لها لا الادلال والمعاند كان حظها من اندراس دينها اوفر
وهذه الامة الغضبية اوفر الامم حظا من ذلك فانها من اقدم الامم
عهدا واستولت عليها ساير الامم من الكلدانيين والكردانيين
والبابليين والفرس واليونانيين والنصارى وما من هذه الامم
امة الا قصدت استيصالهم واحراق كتبهم وتخريب بلادهم
حتى لم يبق لهم مدينة ولا جيش ولا حصن الا بارض الحجاز وخيبر
فاعز ما كانوا هناك فلما قام الاسلام واستعلى الرب تعالى
من جبال فاران صاروا تحت ذمة الفرس والنصارى وصادف
هذه الشريعة بخيبر والمدينة فاذا نعم الله بالمسلمين من
القتل والسبي وتخريب الديار ذنوبا امثل ذنوب اصحابهم
وكانوا من سبط لم يصبهم الجلا فكتب الله عليهم الجلا وسبيلهم
ومن قبلهم بالاسلام كل ممزق وهذا لم يكونوا مع انهم من الامم الطيبة

معهم مع المسلمين ولا انس كان الذي كان لهم من النصارى والفرس وعباد
الاصنام لم يكن لهم مع المسلمين مثله وكذلك الذي كان لهم مع ملوكهم
العصاة الذين قتلوا الانبيا وبالغوا في طلبهم وعبدوا الاصنام واحضروها
من البلاد وسنوا الاصنام لتعظيمها وتعليم رسومها في العبادة وبنوا لها
البيوت والهياكل وعكفوا على عبادتها وتركوا لها احكام التوراة وشرع
موسى ازمنة طويلة واعصارا متصلة فاذا كان هذا شانهم مع ملوكهم
فما الظن بشانهم مع اعدائهم الذين قتلوا المسيح وصفعوه وصلبوه
وبصقوا في وجهه ووضعوا الشوك على راسه وكالفرس والكلدانيين
وغيرهم مما سقاهم ملوك الفرس من الحنظل وجعلوهم قلفا وكثيرا ما
منعوهم من الصلاة لعلمهم بان اكثر صلاتهم دعا على الامم بالبوار
وعلى بلادهم بالخراب الا ارض كنعان فلما راوا ان صلاتهم هكذا منعوهم
من الصلاة فرات اليهود ان الفرس قد جدوا في منعهم من
الصلاة فاخترعوا ادعية مزجوا بها صلاتهم سموها الحزانة وصاغوا
لها الحانا عديدة وصاروا يجتمعون على تلحينها وتلاوتها والفرق
بين الحزانة والصلاة ان الصلاة بغير لحن ويكون المصلي فيها وحده
والحزانة بلحن يشاركه غيره فيه فكانت الفرس اذا انكروا ذلك
عليهم قالت اليهود نحن نغني وننوح على انفسنا فيخلوا بينهم وبين
ذلك فجات دولة الاسلام فامنوا بها غاية الامن وتمكنوا من صلاتهم
في كنايسهم واستمرت الحزانة سنة فيهم في الاعياد والمواسم والافراح
وتعوضوا بها عن الصلوات والعجب انهم مع ذهاب
دولتهم وتفرق شملهم وعلمهم بالغضب الممدود المستمر عليهم ومسخ
اسلافهم قردة وقتلهم الانبيا وعدوانهم في السبت وخروجهم عن شريعة
موسى والتوراة وتعطيلهم لاحكامها يقولون في صلاتهم يحب
الدهر احسبنا يا الاهنا يا ابانا انت ابونا مثل ما تقدم قتاد ويقولون
انهم بمنزلة العنب وسائر الامم بالشوك المحيط بالكرم لحفظه
وانه سيقيم الله لهم نبيا من ال داود اذا حرك شفتيه بالدعا
مات جميع الامم ولا يبقى على الارض الا اليهود وهو بزعمهم المسيح
الذي وعد وابوه ويسمون الله بزعمهم من ذنبه في صلاتهم
ويلقونه ويحوسونه تعالى الله عن افكهم وضلالهم علوا كبيرا
وضلال هذه الامة الغضبية وكذبها وافتراؤها على الله
ودينه وانبيائه لا مزيد عليه واما الكلام الدنيا والبحث
والزنا

والزنا واستبدادهم دون العالم بالخبث والمكر والبهت وشدة
الحرص على الدنيا وقسوة القلوب والذل والصغار والخزي والتحيل على
الاغراض الفاسدة ورمي البرايا بالعيوب والطعن على الانبيا فانه مخفي
عندهم وما عبر وابه المسلمين بما ذكروه وبما لم يذكروه فهو
في بعضهم وليس في جميعهم ونبيهم وكتابه ودينه وشرعه برئ
منهم وما عليه من معاصي امته وذنوبهم فالى الله ايابهم وعليه حسابهم

فصل وان كان المغير للمسلمين من امة
الضلال وعباد الصليب والصور المدهونة في الحيطان والسقوف
فيقال الا تستحي من اصل دينه الذي يدين به اعتقاد ان رب
السموات والارض تبارك وتعالى نزل عن كرسي عظمته وعرشه
ودخل في فرج امراة ياكل ويشرب ويبول ويتغوط فالتحم ببطنها
واقام هناك تسعة اشهر يتلبط بين نجو وبول ودم طمث ثم
خرج الى القماط والسرير كلما بكى القمته امه ثديها ثم انتقل
الى المكتب بين الصبيان ثم ال امره الى لطم اليهود خديه وصفعهم
قفاه وبصقهم في وجهه ووضعهم تاجا من الشوك على راسه والقصبة
في يده استخفافا به وانتهاكا لحرمته ثم قربوه من
مركب خص بالبلاء اركبه فشد وه عليه وربطوه بالحبال وسمروا
يديه ورجليه وهو يصيح ويبكي ويستغيث من حر الحديد والم
الصليب هذا والذي خلق السموات والارض وقسم الارزاق والاجال
ولكن اقتضت حكمته ورحمته ان يمكن اعداءه من نفسه لينالوا
منه ما نالوا ليستحقوا بذلك العذاب والسجن في جهنم ويفدي
انبياءه ورسله واولياءه بنفسه فيخرجهم من سجن ابليس فان
روح ادم وابراهيم ونوح وسائر الانبيا عندهم كانت في سجن
ابليس في النار حتى خلصها من سجنه بتمكينه اعداءه من صلبه
واما قولهم في مريم فانهم يقولون انها ام المسيح ابن
الله في الحقيقة ووالدته في الحقيقة لا ام لابن الله الا هي ولا والد
له غيرها ولا اب لابنها الا الله ولا والد له سواه وان الله اختارها
لنفسه ولولا ذلك ولابنه من بين سائر النسا ولو كانت
كسائر النسا لما ولدت الا عن وطي الرجال لها ولكن اختصت
عن النسا بانها حبلت بابن الله وولدت ابنه الذي لا ابن له
في الحقيقة غيره ولا والد له سواه وانها على العرش جالسة

عن لسان الرب تعالى والد ابنها وابنها عن يمينه والنصارى يدعونها ويسألونها
سعة الرزق وصحة البدن وطول العمر ومغفرة الذنوب وان تكون
لهم عند ابنها والد الذي يعتقد عامتهم انه زوجها ولا ينكرون
ذلك عليهم سورًا وسندًا وذخرًا وشفيعًا وركنًا ويقولون في دعائهم
يا والدة الاله اشفعي لنا وهم يعظمونها ويرفعونها على الملائكة
وعلى جميع النبيين والمرسلين ويسألونها ما يسأل الاله من العافية والرزق
والمغفرة حتى ان اليعقوبية تقول في مناجاتهم لها يا مريم
يا والدة الاله كوني لنا سندًا وذخرًا وسورًا وركنًا والنسطورية
تقول يا والدة المسيح كوني لنا كذلك ويقولون لليعقوبية لا تقولوا يا والدة
الاله وقولوا يا والدة المسيح فقالت لهم اليعقوبية المسيح عندنا وعندكم
اله في الحقيقة فاي فرق بيننا وبينكم في ذلك ولكنكم اردتم مصالحة
المسلمين ومقاربتهم في التوحيد فهذا الاوقاح الارجاس
من هذه الامة يعتقد ان الله سبحانه اختار مريم لنفسه وولده وخالطها
كما يخالط الرجل المرأة وقال النظام بعد ان حكى ذلك وهم
يفصحون بهذا اعند من يثقون به وقد قال بعض الاخشيد هذا
عنهم في المعونة وقال الى ليس يشيرون الى ترى انهم يقولون من لم يكن
والدا يكون عقيما والعقم آفة وعيب وهذا قول جميعهم والى المباضعة
يشيرون ومن خالط القوم وطاولهم وباطنهم عرف ذلك منهم فهذا
كفرهم وشركهم برب العالمين ومسبتهم له ولهذا قال فيهم
احد الخلفاء الراشدين اهينوهم ولا تظلموهم فلقد سبوا الله مسبة
ما سبه اياها احد من البشر وقد اخبر النبي صلى الله عليه
وسلم عن ربه في الحديث الصحيح انه قال شتمني ابن ادم ولم يكن له ذلك
وكذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك اما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا
وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن لي كفوا احد
واما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون
علي من اعادته فلو اتى الموحد بكل ذنب وفعلوا كل قبيح وارتكبوا
كل معصية ما بلغت مثقال ذرة في جنب هذا الكفر برب العالمين
ومسبته هذا السب وقول العظائم فيه فما ظن هذه الطائفة
برب العالمين ان يفعل بهم اذا لقوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
ويسأل المسيح على رؤوس الاشهاد وهم يسمعون يا عيسى
ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فيقول المسيح

للناس

مكذبا

يكذبا بريئا منهم سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت
قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وانت علام
الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على
كل شيء شهيد **وصل** فهذا اصل دينهم واساسه
الذي قام عليه واما فروعه وشرائعه فهم مخالفون للمسيح في جميعها
واكثر ذلك بشهادتهم واقرارهم ولكن يحيلون على البتاركة
والاساقفة فان المسيح صلوات الله وسلامه عليه كان
يتدين بالطهارة ويغتسل من الجنابة ويوجب غسل الحيض وطوائف
النصارى عندهم ان ذلك كله غير واجب وان الانسان يقوم
من على بطن المرأة يبول ويتغوط ولا يمس ماء ولا يستجمر والبول
والنجو يتحدر على ساقه وفخذه ويصلي كذلك وصلاته صحيحة
تامة ولو تغوط وبال وهو يصلي لم يضره فضلا عن ان يفسوا
او يضرط ويقولون ان الصلاة بالجنابة والبول والغائط
افضل من الصلاة بالطهارة لانها حينئذ ابعد من صلاة المسلمين
واليهود واقرب الى مخالفة الامتين ويستفتح الصلاة بالتصليب
بين عينيه وهذه الصلاة رب العالمين بريء منها وكذلك
المسيح وسائر النبيين فان هذه بالاستهزاء اشبه منها بالعبادة
وحاشى المسيح ان تكون هذه صلاته او صلاة احد من الحواريين
والمسيح كان يقرأ في صلاته ما كان الانبياء وبنو اسرائيل يقرؤونه
في صلاتهم من التوراة والزبور وطوائف النصارى انما
يقرؤون في صلاتهم كلاما قد لحنه لهم الذين يتقدمون ويصلون
لهم يجري مجرى النوح والاغاني فيقولون هذا قداس فلان
ينسبونه الى الذين وضعوه وهم يصلون الى الشرق وما
صلى المسيح الى الشرق قط وما صلى الى ان توفاه الله تعالى الا الى
بيت المقدس وهي قبلة داود والانبياء قبله وقبلة بني اسرائيل
والمسيح اختتن واوجب الختان كما اوجبه موسى وهرون
والانبياء قبل المسيح والمسيح حرم الخنزير ولعن آكله وبالغ
في ذمه والنصارى تتقرب اليه باكله والمسيح ما
شرع لهم هذا الصوم الذي يصومونه ولا صامه في عمره
مرة واحدة ولا احد من اصحابه ولا صام يوم العذارى في عمره

ولا اكل في الصوم ما ياكلونه ولا احرم فيه ما يحرمونه ولا اعطل السبت
يوما واحدا حتى لقي الله ولا اتخذ الاحد عيدا قط • والنصارى
تقرا انه رقا المجدلية لانه فاخرج منها سبع شياطين وان الشياطين
قالت له ابن تادي قال لها اسلكي هذه الدابة النجسة يعني الخنزير
فهذه حكاية النصارى عنه وهم يزعمون ان الخنزير من اطهر الدواب
واجملها واطيبها والمسيح سار في الذبائح والمناكح والطلاق
والمواريث والحدود بسيرة الانبيا قبله وليس عند
النصارى على من زنا او سكر او تلوط حد في الدنيا ابدا ولا
عذاب في الاخرة لان القس والراهب يغفر لهم فكلما اذنب
احدهم ذنبا اهدى للقس هدية او اعطاه درهما او غيره
ليغفر له به واذا زنت امراة احدهم بيتها عند القس ليطيبها
فاذا انصرفت من عنده واخبرت زوجها ان القس طيبها
تقبل ذلك منها وتبرك به. وهم يقرون ان المسيح قال انما
جئتكم لاعمل بالتوراة وبوصايا الانبيا قبلي وما جئت ناقضا بل
متمما ولان تقع السما على الارض ايسر عند الله من ان ينقض من
شريعة موسى ومن نقض شيا منه فانه يدعا ناقصا في ملكوت
السما وما زال هو واصحابه كذلك الى ان خرج من الدنيا وقال
لاصحابه اعملوا بما رايتموني اعمل وعلموا الناس بما وصيتكم به
وكونوا معهم كما كنت معكم وما زال اصحاب المسيح بعده على
ذلك قريبا من ثلثمايه سنه ثم اخذ القوم في التغيير والتبديل
والتقرب الى الناس بما يهوون وما نكاية اليهود ومناقضتهم
بما فيه ترك دين المسيح والانسلاخ منه جملة فراوا اليهود
قد قالوا في المسيح انه ساحر مخرق ولد زنية فقالوا هو اله
تام وهو ابن الله وراوا اليهود يختتنون فتركوا الختان وراوهم
يبالغون في الطهارة فتركوها جملة وراوهم يتجنبون
مواكلة الحايض وملامستها جملة فجامعوها هم وراوهم يحرمون
الخنزير فاباحوه وجعلوه شعار دينهم وراوهم يحرمون كثيرا
من الذبائح والحيوان فاباحوا ما دون الفيل الى البعوضة
وقالوا كل ما شيت ودع ما شيت لا حرج وراوهم
يستقبلون بيت المقدس في الصلاة فاستقبلوا هم الشرق
وراوهم يحرمون على الله نسخ شريعة شرعها فجوزوا هم

لاسائفتهم

لاسائفتهم وبتاركتهم ان ينسخوا ما شاوا ويحللوا ما شاوا ويحرمون
وراوهم يحرمون السبت ويحفظونه فحرموا هم الاحد واحلوا
السبت مع اقرارهم بان المسيح كان يعظم السبت ويحفظه وراوهم
ينفرون من الصليب فان في التوراة ملعون من تعلق بالصليب
والنصارى تقر بهذا فعبدوا هم الصليب كما ان في التوراة
تحريم الخنزير فتعبدوا هم باكله وفيها الامر
بالختان فتعبدوا هم بتركه مع اقرار النصارى ان المسيح قال
لاصحابه انما جئتكم لاعمل بالتوراة ووصايا الانبيا قبلي وما
جئت ناقضا بل متمما ولان تقع السما على الارض ايسر عند الله
من ان انقض شيا من شريعة موسى فذهبت النصارى تنقضها
شريعة شريعة في مكايدة اليهود ومغايظتهم وانضاف الى
هذا السبب كما في كتابهم المعروف عندهم بافركسيس
ان قوما من النصارى خرجوا من بيت المقدس واتوا انطاكيه
وغيرها من الشام فدعوا الناس الى دين المسيح الصحيح فدعوهم
الى العمل بالتوراة وتحريم ذبايح من ليس من اهلها والى
الختان واقامة السبت وتحريم الخنزير وتحريم ما حرمته
التوراة فشق ذلك على الامم واستثقلوه فاجتمع النصارى
ببيت المقدس وتشاوروا فيما يحتالوا به على الامم ليجيبوهم
الى دين المسيح ويدخلوا فيه فاتفق رايهم على مداخلة
الامم والترخيص لهم والاختلاط بهم واكل ذبائحهم
والانحطاط في اهوائهم والتخلق باخلاقهم وانشائهم
تكون بين شريعة الانجيل وما عليه الامم وانشاوا في ذلك
كتابا فهذا احد مجامعهم الكبار وكانوا كلما ارادوا احداث شي
اجتمعوا مجمعا وافترقوا فيه على ما يريدون احداثه الى ان
اجتمعوا المجمع الذي لم يجتمع لهم اكبر منه في عهد
قسطنطين الرومي بن هيلانه الحرانية الفندقية وفي
زمنه بدل دين المسيح وهو الذي شاد دين النصارى المبتدع
وقام به وقعد وكان عدتهم زهاء الفي رجل فتفرقوا واختلفوا
ثم رفضوه ولم يرتضوه ثم اجتمع ثلثمايه وثلاثه عشر
رجلا منهم والنصارى يسمونهم الاباء فقرروا هذا التقرير

الذي هم عليه اليوم وهو اصل الاصول عند جميع طوايفهم لا يتم لاحد
منهم نصرانية الا به ويسمونه سنهودس وهي الامانة ولفظها يؤمن
بالله الاب الواحد خالق ما يري وما لا يري وبالرب الواحد
ايسوع المسيح بن الله بكر ابيه وليس بمصنوع اله حق من اله حق من
جوهر ابيه الذي بيده ابتقنت العوالم وخلق كل شي الذي من اجلنا
معشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السما وتجسد من روح
القدس ومن مريم البتول وحبلت به مريم البتول وولدته
واخذ وقتل وصلب ايام فيلاطس الرومي ومات ودفن وقام
في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الي السما وجلس عن يمين
ابيه وهو مستعد للمجي تارة اخري للقضا بين الاموات والاحيا
ويؤمن بالرب الواحد روح القدس روح الحق الذي يخرج من
ابيه روح محييه وبمعمودية واحده يغفر ان الخطايا وبجماعة
واحده قدسيه سليحيه جاثليقيه وبقيام ابداننا
وبالحياة الدايمة الي ابد الابدين فصرحوا فيها بان المسيح
رب وانه ابن الله وانه بكره ليس له ولد غيره وانه ليس بمصنوع
اي ليس بعبد مخلوق بل هو خالق وانه اله حق استل وولد
من اله حق وانه لنا ولابيه في الجوهر وانه بيده ابتقنت العوالم
ويعني اليد التي ابتقنت بها العوالم عندهم هي التي دانت حتي
المسامير كما صرحوا به في كتبهم وهذه العظايم قالوا وقد
قال القدوس عندنا ان اليد التي سمرها اليهود في الخشبه هي
التي عجنت طينة ادم وخلقته وهي اليد التي شبرت السما وهي
التي كتبت التوراة لموسي قالوا وقد وصفوا ما صنع اليهود به وهذه
العظايم وانهم لطموا الاله وضربوه علي راسه قالوا وفي
بشارات الانبيا به ان الاله يحبل به امراة عذرا وتلده ويؤخذ ويصلب
ويقتل قالوا واما سنهودس دون الامم فقد اجتمع عليه سبعمايه
من الابا وهم القدوسون ويقد ان مريم حبلت بالاه وولدته وارضعته
وسقته واطعمته قالوا وعندنا ان المسيح بن ادم وهو
ربه وخالقه ورازقه وبن مريم وربها وخالقها ورازقها قالوا
وقد قال علماونا ومن هو القدوة عند جميع طوايفنا
ايسوع في البدو لم يزل كلمة والكلمة لم تزل الله والله هو الكلمة

فذاك

فذاك الذي ولدته مريم وعاينه الناس وكان بينهم هو الله وهو بن الله
وهو كلمة الله هذه العظايم قالوا انا القديم الازلي خالق السموات
والارض هو الذي عاينه الناس بابصارهم ولمسوه بايديهم حبلت به مريم
وخاطب الناس من بطنها حيث قال للاعمي ومن هو حتي اومن به قال هو المخاطب
لك فقال امنت بك وخر ساجدا قالوا انا الذي حملت به مريم هو الله وبن
الله وكلمة الله قالوا اد هو الذي ولد ورضع وفطم واخذ وصلب وصفع
وكتفت يداه وسمر وبصق في وجهه ومات ودفن وذاق الم الصلب
والتسمير والقتل لاجل خلاص النصاري من خطاياهم قالوا
وليس المسيح عند طوايفنا الثلاثه بنبي ولا عبد صالح بل هو
رب الانبيا وخالقهم وباعثهم ومرسلهم وناصرهم ومويدهم
ورب الملايكة قالوا وليس مع امه لمعني الخلق والتدبير واللطف
والمعونه فانه لا يكون لها بنه لكن منه علي سابر الايات ولا الجوامات
ولكنه معها بحملها به واحتوا بطنها عليه فلهذا فارقت جميع
ايات الحيوان وفارق ابنها جميع الخلق فصار الله وابنه الذي
نزل به من السما وحبلت به مريم وولدته الها واحدا ومسيحا
واحدا وربا واحدا وخالقا واحدا لا يقع بينهما فرق ولا يبطل
الاتحاد بينهما بوجه من الوجوه لا في حبل ولا في ولادة ولا في
حال نوم ولا مرض ولا صلب ولا دفن بل هو متحد به في حال
الحبل فهو في تلك الحال مسيح واحد وخالق واحد ورب
واحد وفي حال الولادة كذلك وفي حال الصلب والموت كذلك
قالوا فمنا من يطلق في لفظه وعبارته حقيقة هذا المعني
فيقول مريم حبلت بالاله وولدت الاله ومات الاله ومنا
من يمتنع من هذه العبارة لبشاعة لفظها ويعطي معناها حقيقته
ويقول مريم حبلت بالمسيح في الحقيقه وولدت المسيح
في الحقيقه وهي ام المسيح في الحقيقه والمسيح اله في الحقيقه ورب
في الحقيقه وبن الله في الحقيقه وكلمة الله في الحقيقه لا ابن
لله في الحقيقه سواه ولا اب للمسيح في الحقيقه الا هو قالوا
فهو لا يتفقون في المعني مع من يقول حبلت بالاه وولدت
الاله وقتل الاه وصلب ومات ودفن وانما منعوا اللفظ والعبارة
قالوا وانما منعنا هذه العبارة التي اطلقها اخواننا لئلا يتوهم علينا
اذا قلنا حبلت بالاله وولدت الاله والم الله ان هذا كله حل

ونزل بالاله الذي هو اب ولكنا نقول ان هذا كله نزل بالمسيح والمسيح
عندنا وعند طوايفنا اله تام من اله تام من جوهر ابيه نحن واخواننا
في الحقيقة شي واحد لا فرق بيننا الا في العبارة فقط قالوا فهذا حقيقة
ديننا وايماننا والابا والقدوة قد قالوه قبلنا وسنوه لنا ومهدوه
وهم اعلم بالمسيح منا ولا تختلف المثلثة عباد الصليب من اولهم الى
اخرهم ان المسيح ليس بنبي ولا عبد صالح ولكنه اله حق من اله حق من جوهر
ابيه وانه اله تام من اله تام وانه خالق السموات والارضين والاولين
والاخرين ورازقهم ومحييهم ومميتهم وباعثهم من القبور وحاشرهم
ومحاسبهم ومثيبهم ومعاقبهم • والنصارى تعتقد ان الاب
انخلع من ملكه كله وجعله لابنه فهو الذي يخلق ويرزق ويميت
ويحيى ويدبر امر السموات والارض الا تراهم يقولون في امانتهم
ان الله مكن ابنه وليس مصنوع الى قولهم بيده اتقنت العوالم وخالق
كل شي الى قولهم وهو مستعد للمجي تارة اخرى لفصل القضا وقالوا
انت ايها المسيح يسوع تحيينا وترزقنا وتخلق اولادنا وتبعثنا
وتجازينا وقد تضمن هذا كله تكذيبهم الصريح للمسيح وان اوهمتهم
ظنونهم الكاذبة انهم يصدقونه فان المسيح قال لهم ان الله ربي
وربكم والهي والاهكم فشهد على نفسه انه عبد مربوب مصنوع
كما انهم كذلك وانه مثلهم في العبودية والحاجة والفاقة
الى الله وذكر انه رسول الله الى خلقه كما ارسل الانبيا من قبله
ففي انجيل يوحنا ان المسيح قال في دعايه ان الحياة
الدايمة انما تجب للناس بان يشهدوا بانك انت الله الواحد الحق وانك
ارسلت يسوع المسيح وهذا حقيقة شهادة المسلمين ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله • وقال لبني اسرايل تريدون
تقتلوني وانا رجل قلت لكم الحق الذي سمعت الله يقوله فذكر غاية
انه رجل بلغهم ما قاله الله ولم يقل وانا اله ولا ابن الاله • وقال
اني لم اجي لاعمل بمشيتي ولكن بمشية من ارسلني والويل
لي ان قلت شيا من تلقا نفسي وكان يواصل العبادة من الصلاة
والصوم ويقول ما جيت لاخدم انما جيت لاخدم فانزل نفسه
بالمنزلة التي انزله الله بها وهي منزلة الخدام • وقال لست ادين
العباد باعمالهم ولا احاسب العباد باعمالهم ولكن الذي ارسلني
هو الذي يلي ذلك كله منهم هذا كله في الانجيل الذي بايديهم وفيه

ان

ان المسيح قال يا رب قد علموا انك ارسلتني وقد ذكرت لهم اسمك
فاخبر ان الله ربه وانه عبده ورسوله • وفيه ان الله الواحد
رب كل شي ارسل ابن البشر الى جميع العالم ليقبلوا الى الحق • وفيه
انه قال ان الاعمال التي اعملها تشهد لي بان الله ارسلني الى هذا
العالم وفيه ما بعدني ان احدث شيا من قبل نفسي ولكني اتكلم
واجيب بما علمني ربي • وقال ان الله مسحني وارسلني وانا عبد الله
الواحد ليوم الخلاص • وقال ان الله عز وجل ما اكل ولا ياكل
وما شرب ولا يشرب ولا ينام ولم ينم وما ولد ولا يلد وما راه احد
الا مات • وبهذا يظهر لك سر قوله تعالى في القران ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام فتذكر النصارى بما قال لهم المسيح • وقال في دعايه
لما سال ربه ان يحيي الميت انا اشكرك واحمدك انك تجيب دعاي في
هذا الوقت وفي كل وقت فاسالك ان تحيي هذا الميت ليعلم
بنو اسرايل انك ارسلتني وانك تجيب دعاي • وفي الانجيل ان
المسيح حين خرج من السامرة ولحق بجليل قال لم يكرم احد
من الانبيا في وطنه فكيف تقتلونني • وفي انجيل مرقس
ان رجلا اقبل الى المسيح وقال له ايها المعلم الصالح اي خير اعمل لانال
الحياة الدايمة فقال له المسيح لم قلت صالحا انما الصالح الله وحده
وقد عرفت الشروط لا تسرق ولا تزن ولا تشهد بالزور
ولا تخن واكرم اباك وامك • وفي انجيل يوحنا
ان اليهود لما ارادوا اقبضته رفع بصره الى السما وقال قد دنا
الوقت يا الاهي فشرفني اليك واجعل لي سبيلا ان اعلم كل
من ملكتني الحياة الباقية ان يومنوا انك انت الاله وحدك وبالمسيح
الذي بعثت وقد عظمتك على اهل الارض واحتملت الذي امرتني
به فشرفني فلم يدع سوى انه عبد مرسل مامور مبعوث
وفي انجيل متى لا تنسبوا اباكم على الارض فان اباكم
الذي في السما وحده ولا تدعوا معلمين فانما معلمكم المسيح وحده
والاب في لغتهم الرب المربي اي لا تقولوا المعلم وربكم في
الارض ولكنه في السما ثم انزل نفسه بالمنزلة التي انزله فيها
ربه ومالكه وهو ان غايته معلم في الارض والمعلم الذي
في السما • وفي انجيل لوقا حين دعا الله فاحيى

انا

ولد المراة فقالوا ان هذا النبي لعظيم وان الله قد تفقد امته وفي انجيل
يوحنا ان المسيح اعلن صوته في البيت وقال لليهود قد عرفتموني
وموضعي ولم ات من ذاتي وانما بعثني الحق وانتم تجهلونه فان قلت
اني اجهله كنت كاذبا مثلكم وانا اعلم اني منه وهو بعثني فما زاد
في دعواه على ما ادعاه الانبيا فاسكت المثلثة قوله اني
منه فقولوا انه حق من الله حق وفي القران رسول من الله
وقال هود ولكني رسول من رب العالمين وكذلك قال صالح
ولكن امة الضلال كما اخبر الله عنهم يتبعون المتشابه ويردون
المحكم وفي الانجيل ايضا انه قال لليهود وقد قالوا نحن
ابنا الله فقال لو كان اباكم لاطعتموه لاني رسول منه خرجت
مقبلا ولم اقبل من ذاتي لكن هو بعثني لكنكم لا تقبلون
وصيتي وتعجزون عن سماع كلامي انما انتم ابنا الشيطان
وتريدون اتمام شهواته وفي الانجيل ان اليهود احاطت
به وقالت له الى متى تخفي امرك ان كنت المسيح الذي ننتظره
فاعلمنا بذلك ولم تقل انه الله او ابن الله فانه لم يدع ذلك
ولا نقمه عنه احد من اعدايه ولا اتباعه وفي الانجيل
ايضا ان اليهود ارادوا القبض عليه فبعثوا لذلك الاعوان
فان الاعوان رجعوا الى قوادهم فقالوا لهم لم لم تاخذوه فقالوا
ما سمعنا ادميا انصف منه فقالت اليهود وانتم ايضا مخدعون
اترون انه امن به احد من القواد او من روسا اهل الكتاب فقال لهم
بعض اكابرهم اترون كتابنا يحكم على احد قبل ان يسمع منه
فقالوا اكشف الكتب ترى انه لا يجي من جليل نبي فما قالت اليهود
ذلك الا وقد اثبت نفسه بالمنزلة التي اثبت له تقاربه وشاكله انه نبي
ولو علمت من دعواه الالهيه لذكرت ذلك له وانكرته عليه
وكان اعظم اسباب النفرة عن طاعته لان كذبه كان
يعلم بالحس والعقل والفطرة واتفاق الانبيا ولقد كان يجب
لله سبحانه لو سبق في حكمته ان يبرز لعباده وينزل عن
كرسي عظمته ويباشرهم بنفسه ان لا يدخل في فرج امراة
ويقيم في بطنها بين البول والنجو والدم عدة اشهر واذ قد
فعل ذلك فلا ياكل مع الناس ويشرب معهم وينام واذ قد فعل
فلا يبول ويتغوط ويمتنع من الخراة اذ هي منقصة ابتلي بها

الانسان

الانسان في هذه الدار لنقصه وحاجته وهو تعالى المختص بصفات
الكمال المنعوت بنعوت الجلال الذي ما وسعته سماواته ولا ارضه
ولا عرشه ولا كرسيه وسع السموات والارض فكيف وسعه
فرج امراة تعالى رب العالمين وكلكم متفقون على ان المسيح
كان ياكل ويشرب ويبول ويتغوط وينام ٤ فيا معشر
المثلثة وعباد الصليب اخبرونا من كان الممسك للسموات والارض
حين كان ربها وخالقها مربوطا على خشبة الصليب وقد شدت
يداه ورجلاه بالحبال وسمرت اليد التي اتقنت العوالم فهل بقيت
السموات والارض خلوا من الهها وفاطرها وقد جرى عليه هذا الامر
ام تقولون استخلف على تدبيرهما غيره وهبط عن عرشه لربط نفسه
على خشبة الصليب وليذوق حر المسامير وليوجب اللعنة على
نفسه حيث قال في التوراة ملعون من تعلق بالصليب ام
تقولون كان هو المدبر لهما في تلك الحالة فكيف وقد مات ودفن
ام تقولون وهو حقيقة قولكم لا ندري ولكن هذا في الكتب
وقد قاله الاباء وهم القدوة والجواب عليهم
فنقول لهم وللاباء معاشر المثلثة وعباد الصليب ما الذي دلكم
على الاهية المسيح فان كنتم استدللتم عليها بالقبض من اعدايه
عليه وسوقه الى خشبة الصليب وعلى راسه تاج من الشوك وهم يبصقون في وجهه
ويصفعونه ثم اركبوه ذلك المركب الشنيع وشدوا يديه ورجليه
بالحبال وضربوا فيها المسامير وهو يستغيث ويقلق ثم فاضت
نفسه واودع ضريحه فما اصحه من استدلال عند امثالكم
ممن هم اضل من الانعام وهم عار على جميع الانام وان قلتم انما استدللنا
على كونه الها بانه لم يولد من البشر ولو كان مخلوقا لكان مولودا
من البشر فان كان هذا الاستدلال صحيحا فادم اله المسيح وهو
احق منه بان يكون الها لانه لا ام له ولا اب والمسيح ايضا له ام
وحوا اجعلوها ايضا الها خامسا لانها لا ام لها وهي اعجب من
خلق المسيح والله سبحانه قد نوع خلق ادم وبنيه اظهارا لقدرته
وانه يفعل ما يشا فخلق ادم لا من ذكر ولا من انثى وخلق زوجته
حوا من ذكر لا من انثى وخلق عبده المسيح من انثى لا من ذكر
وخلق ساير النوع من ذكر وانثى وان قلتم استدللنا
على كونه الها بانه احيى الموتى ولا يحييهم الا الله فاجعلوا موسى الها

اخر فانه اتى من ذلك بشي لم يات المسيح بنظيره ولا بما يقاربه وهو جعل
الخشبة حيوانا عظيما وهذا ابلغ واعجب من اعادة الحياة الى جسم كانت
فيه اولا فان قلتم هذا غير احيا الموتى فهذا اليسع النبي
انا باحيا الموتى وهم يقرون بذلك وكذلك اليا النبي ايضا
احيا صبيا باذن الله وهذا موسى قد احيا باذن الله السبعين
الذين ماتوا ايام قومه وفي كتبكم من ذلك كثير عن الانبيا
والحواريين فهل صار احد منهم الها بذلك وان قلتم جعلناه
الها للعجايب التي ظهرت على يديه فعجايب موسى اعجب واعجب
وهذا اليا النبي بارك على دقيق العجوز ودهنها فلم ينفد
ما في جراب العجوز الدقيق وما في قارورتها من الدهن سبع سنين
وان جعلتموه الها لكونه اطعم من ارغفة يسيرة الافا
من الناس فهذا موسى قد اطعم امته اربعين سنة من المن والسلوى
وهذا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قد اطعم العسكر
كله من زاد يسير جدا حتى شبعوا وملاوا اوعيتهم وسقاهم كلهم
من ما يسير لا يملا اليد حتى ملوا كل سقا فهذا منقول عنه
بالتواتر وان قلتم جعلناه الها لانه صاح بالبحر فسكنت
امواجه فقد ضرب موسى البحر بعصاه فانفلق اثني عشر طريقا
وقام الما بين الطرق كالحيطان وفجر من الحجر الصلد اثني عشر
عينا سارحة **فصل** وان جعلتموه الها
لانه ابرا الاكمه والابرص فاحيا الموتى اعجب من ذلك وايات
موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اعجب من ذلك
فصل وان جعلتموه الها لانه ادعى ذلك فلا تخلو اما
ان يكون الامر كما تقولون عنه او يكون انما ادعى العبودية والافتقار
وانه مربوب مصنوع مخلوق فان كان كما ادعيتم عليه فهو
اخو المسيح الدجال وليس بمؤمن ولا صادق فضلا عن ان يكون
نبيا كريما وجزاوه جهنم وبئس المصير كما قال تعالى
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وكل من
ادعى الالهية من دون الله فهو من اعظم اعدا الله كفرعون ونمرود
وامثالهما من اعدا الله فاخرجتم المسيح عن كرامة الله
ونبوته ورسالته وجعلتموه من اعظم اعدا الله ولهذا كنتم
اشد الناس عداوة للمسيح في صورة محب موال ومن

فلهذا كنتم

اعظم

اعظم ما يعرف به كذب المسيح الدجال انه يدعي الالهية فيبعث الله
عبده ورسوله مسيح الهدى بن مريم فيقتله ويظهر للخلايق انه كان كاذبا
مفتريا ولو كان الها لم يقتل فضلا عن ان يصلب ويسمر ويبصق
في وجهه وان كان المسيح انما ادعى انه عبد ونبي ورسول كما شهدت
به الاناجيل ودل عليه العقل والفطرة وشهدتم انتم له بالالهية
وهذا هو الواقع فلم ياتوا على الالهية ببينة غير تكذيبه في دعواه
وقد ذكرتم عنه في اناجيلكم في مواضع عديدة ما يصرح
بعبوديته وانه مربوب مخلوق وانه ابن البشر وانه لم يدع غير
النبوة والرسالة فكذبتموه في ذلك كله وصدقتم من كذب على
الله وعليه **فصل** وان قلتم انما جعلناه الها لانه
اخبر بما يكون بعده من الامور فكذلك عامة الانبيا بل وكثير من
الناس يخبر عن حوادث في المستقبل جزئية ويكون ذلك كما
اخبر به ويقع من ذلك كثير للكهان والمنجمين والسحرة **فصل**
وان قلتم انما جعلناه الها لانه سمي نفسه ابن الله في غير موضع
من الانجيل كقوله اني ذاهب الى ابي وابيكم ونحو ذلك
وابن الاله اله قيل فاجعلوا انفسكم كلكم الهة فان في
الانجيل انه سماه اباه واباهم كقوله اذهب الى ابي وابيكم وفيه
ولا تسبوا اباكم على الارض فان اباكم الذي في السما وحده وهذا
كثير في الانجيل وهو يدل على ان الاب عندهم الرب **فصل**
وان جعلتموه الها لان تلاميذه ادعوا ذلك له وهم اعلم الناس
به كذبتكم اناجيلكم التي بايديكم فكلها صريحة صراحة
بانهم ما ادعوا له الا ما ادعاه لنفسه من انه عبد فهذا متى يقول
في الفصل التاسع من انجيله محتجا بنبوة شعيا عن المسيح عن الله
عز وجل هذا عبدي الذي اصطفيت وحبيبي الذي ارتاحت
نفسي له وفي الفصل الثامن من انجيله اني اشكرك يا رب
ويا رب السموات والارض وهذا لوقا يقول في اخر
انجيله ان المسيح عرض له ولاخرين من تلاميذه في الطريق ملك
وهما محزونان فقال لهما وهما لا يعرفانه ما بالكما محزونين
فقالا كانك غريب في بيت المقدس اذ كنت لا تعلم ما حدث
فيها في هذه الايام من امر يسوع الناصري فانه كان نبيا قويا
في قوله وفعله عند الله وعند الانام اخذوه وقتلوه

بلغ قراءة

وهذا كثير جدا في الانجيل **فصل** وان قلتم
انا جعلناه الها لانه صعد الي السما فهذا اخنوخ والياس قد صعدا
الي السما وهما حيان مكرمان لم تشكهما شوكة ولا طمع فيهما طامع والمسلمون
مجمعون علي ان محمدا صلي الله عليه وسلم صعد الي السما وهو عبد محض وهذه
الملايكة تصعد الي السما وهذه ارواح المومنين تصعد الى السما بعد مفارقتها
الابدان ولا تخرج بذلك عن العبودية وهل كان الصعود الي السما مخرجا
عن العبودية بوجه من الوجوه **فصل** وان جعلتموه
الها لان الانبيا سمته الها وربا وسيدا ونحو ذلك فلم يزل كثير
من اسما الله عز وجل يقع علي غيره عند جميع الامم وفي سائر الكتب
وما زالت الروم والفرس والهند والسريانيون والعبرانيون
والقبط وغيرهم يسمون ملوكهم الهة واربابا وفي السفر الاول من
التوراة ان ابنا الله دخلوا علي بنات الناس وراوهن بارعات الجمال
فتزوجوا منهن وفي السفر الثاني من التوراة في قصة المخرج من مصر
اني جعلتك الها لفرعون وفي المزمور الثاني والثمانين لداود
قام الله في جميع الالهة هذا في العبرانية فاما من نقله الى
السريانية فانه حرفه فقال قام الله في جماعة الملايكة وقال في
هذا المزمور وهو يخاطب قوما بالروح لقد ظننت انكم الهة وانكم
ابنا الله كلكم وقد سمي الله سبحانه عبده بالملك كما سمي نفسه بذلك
وسماه بالرووف الرحيم كما سمي نفسه بذلك وسماه بالعزيز وسمي نفسه
كذلك واسم الرب واقع علي غير الله تعالي في لغة امة التوحيد كما
يقال هذا رب المنزل ورب الابل ورب هذا المتاع وقد
قال شعيا عرف الثور من اقتناه والحمار مربط ربه ولم
تعرف بنو اسرايل **فصل** وان جعلتموه الها لانه صنع
من الطين صورة طاير ثم نفخ فيها فصارت لحما ودما وصارت طايرا
حقيقة ولا يفعل هذا الا الله قيل فاجعلوا موسي بن عمران اله الالهة
فانه القي عصا فصارت ثعبانا عظيما ثم امسكه بيده فصار عصا كما كان
فصل وان قلتم جعلناه الها لشهادة
الانبيا والرسل له بذلك قال عزرا حيث سباهم بخت نصر الى
ارض بابل الي اربعماية واثنين وثمانين سنة ياتي المسيح ويخلص
الشعوب ويعتقد انها هذه المدة اتي المسيح ومن يطيق تخليص
الامم غير اله التام قيل لكم فاجعلوا جميع الرسل

الهة

الهة فانهم خلصوا الامم من الكفر والشرك وخلصوهم من النار باذن
الله وحده ولا شك ان المسيح خلص من امن به واتبعه من ذل
الدنيا وعذاب الاخرة كما خلص موسي بني اسرايل من فرعون وقومه
وخلصهم بالايمان بالله واليوم الاخر من عذاب الاخرة وخلص
الله سبحانه بمحمد بن عبد الله ورسوله من الامم والشعوب ما لم يخلصه
بنبي سواه فان وجبت بذلك الالهية فموسي ومحمد احق بها منه
وان قلتم انا جعلناه الاهيه بقول ارميا النبي عن
ولادته وفي الزمان يقوم لداود ابن وهو ضو النور يملك الملك
ويقيم الحق والعدل في الارض ويخلص من امن به من اليهود ومن
بني اسرايل ومن غيرهم ويبقى بيت المقدس بغير مقاتل ويسمي
الاله فقد تقدم ان اسم الاله في الكتب المتقدمة وغيرها قد اطلق
علي غيره والسيد والرب والاب ولو كان عيسى هو الله لكان اجل
من ان يقال ويسمي الاله وكان يقول وهو الله فان الله سبحانه لا يعرف
بمثل هذا وفي هذا الدليل الذي جعلتموه به الها اعظم الادلة
علي انه عبد وانه ابن البشر فانه قال ويقوم لداود ابن فهذا
الذي قام لداود هو الذي سمي بالاله فعلم ان هذا الاسم لمخلوق
مصنوع مولود لا لرب العالمين وخالق السموات والارضين
وان قلتم انا جعلناه الها بقول شعيا النبي
قل لصهيون تفرح وتتهلل فان الله ياتي ويخلص الشعوب ويخلص
من امن به ويخلص مدينة بيت المقدس ويظهر الله ذراعه الطاهر
فيها لجميع الامم المتبددين ويجعلهم امة واحدة ويبصر جميع اهل
الارض خلاص الله لانه يمشي معهم وبين ايديهم ويجمعهم اله اسرايل
قيل لكم هذا يحتاج اولا الي ان يعلم ان ذلك في نبوة شعيا
بهذا اللفظ بغير تحريف بلفظه ولا غلط في الترجمة وهذا غير معلوم
وان ثبت ذلك لم يكن فيه دليل علي انه تام وانه غير مصنوع ولا مخلوق
فانه نظير ما في التوراة من قوله جا الله من طور سينا
واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وليس في هذا
ما يدل علي ان موسي ومحمد والمسيح الهة وانما المراد بذلك مجي دينه
وكتابه وشرعه وهداه ونوره واما قوله ويظهر
الله ذراعه الطاهر لجميع الامم المتبددين ففي التوراة مثل هذا او ابلغ
منه في غير موضع واما قوله ويبصر جميع اهل الارض

خلاص الله لانه يمشي معهم و بين ايديهم فقد قال في التوراة في السفر
الخامس لبني اسرائيل لا تهابوهم ولا تخافوهم لان الله ربكم السائر بين
ايديكم هو محارب عنكم وفي موضع اخر قال موسى ان الشعب هو شعبك
فقال انا امضي امامك فقال ان لم تمض انت امامنا والا فلا تصعدنا
من هاهنا وكيف اعلم انا وهذا الشعب اني وجدت نعمة كذا الا بسيرك
معنا وفي السفر الرابع ان اصعدت هولا يقدرونك فيقولون
لاهل هذه الارض الذين سمعوا انك الله فيما بين هولا القوم يرونه
عينا بعين وغمامك يقيم عليهم وبعمود غمام تسير بين ايديهم
نهارا وبعمود نار ليلا وفي التوراة ايضا يقول الله
لموسى اني اتيك في غلظ الغمام لكي يسمع القوم مخاطبتي لك وفي
الكتب الالهية وكلام الانبيا من هذا كثير ٥ وفيما حكى خاتم
الانبيا عن ربه تعالى انه قال ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي
يبطش وبي يمشي **فصل** وان تكلم جعلناه الها
لقول زكريا في نبوته افرحي يا بنت صهيون لاني اتيك
واحل فيك واترايا ويومن بالله في ذلك اليوم الامم الكثيرة
ويكونون له شعبا واحدا واحل هو فيهم ويعرفون اني انا الله القوي
الساكن فيك وياخذ الله في ذلك اليوم الملك من يهودا
ويملك عليهم الى الابد قيل لكم ان وجبت الالهية
تلحق لابراهيم وغيره فان عند اهل الكتاب وانتم معهم
ان الله تجلى لابراهيم واستعلن له وترايا له واما قوله واحل فيك
لم يرد سبحانه بهذا حلول ذاته التي لم تسعها السموات والارض
في بيت المقدس وكيف تحل ذاته في مكان يكون فيه مقهورا
مغلوبا مع شرار الخلق كيف وقد قال ويعرفون اني انا الله القوي
الساكن فيك افترى تزعمون ان قوته بالقبض عليه وشد يديه
بالحبال وربطه على خشبة الصليب ودق المسامير في يديه ورجليه
ووضع تاج الشوك على راسه وهو يستغيث ولا يغاث وما كان
المسيح ﷺ بعد حل بيت المقدس الا وهو مغلوب مقهور مستخف في
غالب احواله ولو صح مجي هذه الالفاظ وصحت ترجمتها كما ذكرتم
لكان معناها ان معرفة الله والايمان به وذكره ودينه وشرعه

حل

حل في تلك البقعة وبيت المقدس لما ظهر فيه دين المسيح بعد رفعه
حصل فيه من الايمان بالله ومعرفته ما لم يكن قبل ذلك وجماع
الامر ان النبوات المتقدمة والكتب الالهية لم تنطق بحرف واحد
يقتضي ان يكون من البشر الها تاما اله حق من اله حق وانه غير مصنوع
ولا مربوب بل لم تخصه الا بما خصه به اخوه واولى الناس به محمد
بن عبد الله في قوله انه عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وكتب الانبيا المتقدمة وسائر النبوات موافقة
لما اخبر به محمد صلى الله عليه وسلم وذلك كله يصدق بعضه بعضا وجميع
ما تستدل به المثلثة عباد الصليب على الاهية المسيح من الفاظ وكلمات
في الكتب فانها مشتركة بين المسيح وغيره كتسميته ابنا وكلمة وروح
حق والها وكذلك ما اطلق من حلول روح القدس فيه وظهور الرب
فيه او في مكانه وقد وقع في نظير شركهم وكفرهم طوايف من
المنتسبين الى الاسلام واشتبه عليهم ما يحل في قلوب العارفين من
الايمان به ومعرفته ونوره وهداه فظنوا ان ذلك نفس ذات
الرب وقد قال تعالى ولله المثل الاعلى وقال وله المثل الاعلى
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وهو ما في قلوب ملايكته
وانبيايه وعباده المومنين من الايمان به ومعرفته ومحبته واجلاله
وتعظيمه وهو نظير قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد
اهتدوا وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم
وجهركم ويعلم ما تكسبون وقوله وهو الذي في السما اله وفي الارض
اله وهو الحكيم العليم فاوليا الله يعرفونه ويحبونه ويجلونه ويقال هو في
قلوبهم والمراد محبته ومعرفته والمثل الاعلى في قلوبهم لا نفس ذاته
وهذا امر يعتاده الناس في مخاطبتهم ومجاوراتهم يقول الانسان لغيره
انت في قلبي ولا زلت في عيني كما قال القايل **شعر**

ومن عجبي اني احن اليهم ٥ واسال عنهم من لقيت وهم معي ٥
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ٥ ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي ٥

وقال اخر

خيالك في عيني وذكرك في فمي ٥ ومثواك في قلبي فاين تغيب ٥

وقال الاخر

ساكن في القلب يعمره ٥ لست انساه فاذكره ٥

وقال اخر

ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني اذ انت فيه فذلك النفس لم تغب
او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب فقد تحيرت بين الصدق والكذب

وقال اخر

احن اليه وهو في القلب ساكن فيا عجبا ممن يحن لقلبه

ومن غلظ طبعه وكثف فهمه عن فهم مثل هذا لم يكثر عليه ان يفهم من الفاظ
الكتب ان ذات الله سبحانه تحل في الصورة البشريه وتتحد بها وتمتزج
تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا فصل
وان قلتم اوجبنا له الالهيه من قول شعيا من اعجب الاعاجيب ان
رب الملايكة سيولد من البشر قيل لكم هذا مع انه يحتاج الي صحة
هذا الكلام عن شعيا وانه لم يحرف بالنقل من ترجمة الي ترجمة
وانه كلام منقطع عما قبله وبعده تبينه فهو دليل على انه مخلوق مصنوع
وانه من البشر مولود منه لان الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد فصل وان قلتم جعلناه الها من قول
متى في انجيله ان ابن الانسان يرسل ملايكته ويجمعون كل الملوك
فيلقونهم في اتون النار قيل هذا كالذي قبله سوا ولم يرد ان
المسيح رب الارباب ولا انه خالق الملايكة وحاش لله ان يطلق عليه
انه رب الملايكة بل هذا من الكذب القبيح والافترا بل ورد
الملايكه او صى الملايكه بحفظ المسيح وتاييده ونصره فشهادة النبي القايل
عندهم ان الله يوصي ملايكته بحفظك ثم شهادة لوقا ان الله ارسل له ملكا
من السما لتقويه هذا الذي نطقت به الكتب يخرف الكذابون على الله
وعلى مسيحه ذلك وينسبوا الى الانبيا انهم قالوا هو رب الملايكه
واذا شهد الانجيل واتفاق الانبيا والرسل ان الله يوصي ملايكته
بالمسيح ليحفظوه علم ان الملايكه والمسيح عبيد لله منفذون
لامره ليسوا اربابا ولا الهة وقال المسيح لتلاميذه من قبلكم
فقد قبلني ومن قبلني فقد قبل من ارسلني وقال المسيح
ايضا من انكرني قدام الناس انكرته قدام ملايكة الله وقال للذي
ضرب عبد رييس الكهنة اغمد سيفك ولا تظن اني لا استطيع ان
ادعوا الله الان فيقيم لي اكثر من اثني عشر من الملايكه فهل
يقول هذا من هو رب الملايكه والعالم وخالقهم فصل
وان اوجبتم له الالهيه بما نقلتموه عن شعيا تخرج عصى من بيت يسي
وينبت منها نور ويحل فيه روح القدس روح الله وروح

الحكمة والفهم

والفهم روح الحيل والقوة روح العلم وخوف الله وبه يومنون وعليه
يتوكلون ويكون لهم التاج والكرامة الي دهر الداهرين قيل لكم هذا الكلام
بعد المطالبة بصحة نقله عن شعيا وصحة ترجمته باللسان العربي وانه لم
يحرفه المترجم هو حجة على المثلثة عبّاد الصليب لا لهم فانه لا يدل على ان
المسيح هو خالق السموات والارض بل يدل على ما دل عليه القران وان المسيح
ايد بروح القدس فانه قال ويحل فيه روح القدس روح الله روح
الحكمة والفهم روح الحيل والقوة روح الفهم وخوف الله ولم
يقل يحل فيه حياة الله فضلا ان الله يحل فيه ويتحد به ويتخذ حجابا
من ناسوته وهذه الروح تكون مع الانبيا والصديقين وعندهم
في التوراة ان الذين كانوا يعملون في قبة الزمان حلت فيهم روح
الحكمة وروح الفهم والعلم هو ما يحصل به الهدى والنصر والتاييد وقوله
هي روح الله لا يدل على انها صفته فضلا ان يكون هو الله وجبريل يسمى
روح الله والمسيح اسمه روح الله والمضاف الى الله اذا كان ذاتا قايمة بنفسها
فهو اضافة مملوك الى مالكه كبيت الله وناقة الله وروح الله ليس المراد
به بيت يسكنه ولا ناقة يركبها ولا روح قايمة به وقد قال تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقد قال وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا فهذه الروح ايد بها عباده المومنين
واما قوله وبه يومنون وعليه يتوكلون فهو عايد على الله لا على
العصا التي نبتت من بيت النبوة وقد جمع الله تعالى بين هذين
الاصلين في قوله تعالى قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا
وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان
كنتم مسلمين وهو كثير في القران وقد اخبر انه ايده بروح
العلم وخوف الله فجمع بين العلم والخشية وهما الاصلان اللذان جمع
بينهما القران في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وفي
قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية
وهذا شان العبد المحض واما الاله الحق ورب العالمين فلا
يلحقه خوف ولا خشيه ولا يعبد غيره واما المسيح كان قايما بادا
العبادات دايم القيام فصل وان اوجبتم له الالهية
بقول شعيا ان غلاما ولد لنا وابنا اعطيناه كذا وكذا ورياسته
على عاتقه وبين منكبيه ويدعى اسمه ملكا عظيما عجيبا الها قويا
مسلطا رييس دولة السلامه في كل الدهور وسلطانه كامل ليس له فنا

قيل لكم ليس في هذه البشارة ما يدل على ان المراد بها المسيح بوجه من الوجوه ولو كان المراد بها المسيح لم يدل على مطلوبكم اما المقام الاول فدلالتها على محمد بن عبد الله اظهر من دلالتها على المسيح فانه هو الذي رياسته على عاتقيه ومنكبيه من جهتين من جهة ان خاتم النبوة على بعض اكتافه وهو من اعلام النبوة الذي قد اخبرت به الانبيا وعلامة ختم ديوانهم ولذلك كان في ظهره ومن جهة انه بعث بالسيف الذي يتقلده على عاتقه ويرفعه اذا ضرب به على عاتقه ويدل عليه قوله رئيس سلطه قوي السلامة وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم المؤيد المنصور المسلط رئيس السلامة فان دينه الاسلام ومن اتبعه سلم من خزي الدنيا وعذاب الاخرة ومن استيلا عدوه عليه والمسيح لم يسلط على اعدايه كما سلط محمد صلى الله عليه وسلم بل كانوا اعداوه مسلطين عليه قاهرين له حتى عملوا به ما عملوا عند المثلثة عباد الصليب فاين مطابقة هذه الصفات للمسيح بوجه من الوجوه وفي مطابقتها لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي سلطانه كامل ليس له ثان الى اخر الدهر فان قيل انكم لا تدعون محمدا الها بل هو عبد محض قيل نعم وانه لكذلك واسم الاله من جهة التراجم جا والمراد به السيد المطاع لا الاله المعبود الخالق الرازق

فصل

وان اوجبتم له الالهية من قول شعيا فها ان عذرا ها هي العذرا تحبل وتلد ابنا يدعى اسمه عمانويل وعمانويل كلمة عبرانية تفسيرها بالعربية الاهنا معنا فقد شهد له النبي انه اله قيل لكم بعد ثبوت هذا الكلام وتفسيره لا يدل على ان العذرا ولدت رب العالمين وخالق السموات والارضين فانه قال تلد ابنا وهذا يدل على انه ابن من جملة البنين ليس هو رب العالمين واما قوله ويدعى اسمه عمانويل فانه يدل على انه يسمى بهذا الاسم كما يسمي الناس ابناهم بانواع من الاسما والصفات والافعال والجمل المركبة من اسمين او اسم وفعل وكثير من اهل الكتاب يسمون اولادهم عمانويل وميخايل على انكم من يقول المراد بالعذرا ها هنا غيرها وقد ذكر في ذلك قصة ويدل على ان هذا المسيح لا يعرف اسمه عمانويل وان كان ذلك اسمه فكونه يسمى الهنا معنا او بالله حسبي او الله وحده ونحو ذلك وقد حرف بعض المثلثة عباد الصليب هذه الكلمة وقال معناها الله معنا وقد علم بعض من انصف من علمايهم وحكم رسل

على

على هواه وهداه الله للحق وبصره من عماه وقال اهذا هو القايل انا الرب ولا اله غيري انا احيي واميت واخلق وارزق ام هو القايل بل الله انك انت الاله الحق وحدك الذي ارسلت اليسوع المسيح قال والاول باطل قطعا والثاني هو الذي يشهد به الانجيل وتكذيب من زعم ان المسيح اله معبود تعالى وليس المسيح مخصوصا بهذه الاسم بل عمانويل اسم يسمي به النصارى واليهود اولادهم قال وهذا موجود في عصرنا هذا ومعنى هذه التسمية بينهم شريف القدر قال وكذلك السريان يسمون اولادهم عمانويل والمسلمون وغيرهم يقولون للرجل الله معك فاذا سمي بقوله الله معك كان هذا تبركا بمعنى هذا الاسم

فصل

وان اوجبتم له الالهية بقول حبقوق عنه ان الله في الارض ترايا ويختلط مع الناس ويمشي معهم وبقول ارميا بعد هذا الله يظهر في الارض ويتقلب مع البشر قيل لهم هذا بعد احتياجه الى ثبوت نبوة هذين الشخصين اولا والى ثبوت هذا النقل عنهما والى مطابقة الترجمة من غير تحريف وهذه ثلاث مقامات يعجز عليكم اثباتها لا يدل على ان المسيح هو اله السموات والارض وانه اله حق ليس بمخلوق ولا مصنوع ففي التوراة ما هو من هذا الجنس وابلغ ولم يدل ذلك على ان موسى اله ولا انه خارج من جملة العبيد وقوله ترايا مثل تجلى وظهر واستعلن ونحو ذلك من الفاظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية وقد ذكر في التوراة ان الله تجلى وترايا لابراهيم وغيره من الانبيا ولم يدل ذلك على الاهية احد منهم ولم يزل في عرف الناس ومخاطبتهم ان يقولوا فلانا معنا وهو بين اظهرنا اذا كان علمه وسنته وسيرته بينهم ووصاياه يعمل بها بينهم وكذلك يقول القايل لمن مات والده ما مات من خلف مثلك وانا والدك واذا راوا التلميذ العالم يعلم علمه قالوا هذا فلان باسم استاذه كما كان يقال عن عكرمة هذا ابن عباس وعن ابي حامد هذا الشافعي واذا بعث الملك نايبا يقوم مقامه في بلده قال الناس جا الملك وحكم الملك ورسم الملك وفي الحديث الصحيح الالهي يقول الله عز وجل يوم القيامة عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما لو عدته لوجدتني عنده عبدي جعت فلم تطعمني فيقول يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه

اما لو اطعمته لوجدتني عنده عبدي استسقيتك فلم تسقني فيقول يا رب
كيف اسقيك وانت رب العالمين فيقول اما ان عبدي فلانا عطش فاستسقاك
فلم تسقه اما لو سقيته لوجدت ذلك عندي وابلغ من هذا قوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم واحسن
هذا قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فلو استحل المسلمون
ما استحللتم لكان استدلالكم بذلك على ان محمدا اله من جنس استدلالكم
لا فرق بينهما **فصل** وان احتججتم له الالهية بقوله
في السفر الثالث من اسفار الملوك والان يا رب اله اسرايل لتحقق
كلامك لداود لانه حق ان يكون انه سيسكن الله مع الناس
على الارض فيسمعوا ايها الشعوب كلكم ولتنصت الارض وكل من فيها
فيكون الرب عليها شاهدا ان يخرج من موضعه وينزل ويطا على مشارق
الارض في شان خطيه بني يعقوب قيل لكم هذا السفر
يحتاج فيه اولا الى ان يثبت ان الذي تكلم به نبي وان هذه اللفظة
وان الترجمة مطابقة له وليس ذلك بمعلوم وبعد ذلك فما لقول في
هذا الكلام ما يدل على ان المسيح خالق السموات والارض وانه اله
حق غير مصنوع ولا مخلوق فان قوله ان الله سيسكن مع الناس
في الارض هو مثل كونه معهم واذا صار في الارض نور وهدى
ودينه ونبيه كانت هذه سكناه لا انه بذاته تنزل عن عرشه
وسكن مع اهل الارض ولو قدر تقدير المحالات ان ذلك واقع
لم يلزم ان يكون هو المسيح فقد سكن الرسل والانبيا قبله وبعده
فما الموجب لان يكون المسيح هو الاله دون اخوانه من المرسلين ازكى
ذلك للقوة والسلطان الذي كان له وهو في الارض وقد قلتم انه قبض
عليه وفعل به ما فعل من غاية الاهانه والاذلال والقهر فهذا
معنى سكناه في الارض مع خلقه فان قلتم سكونه في الارض هو ظهوره
في ناسوت المسيح قيل لكم اما الظهور الممكن المعقول
وهو ظهور محبته ومعرفته ودينه وكلامه فهذا لا فرق فيه بين
ناسوت المسيح وناسوت ساير الانبيا والمرسلين وليس في اللفظ
على هذا التقدير ما يدل على اختصاصه بناسوت المسيح واما الظهور
المستحيل الذي تاباه العقول والفطر والشرايع وجميع النبوات وهو ظهور
ذات الرب في ناسوت مخلوق من مخلوقاته واتحاده به وامتزاجه
واختلاطه فهذا محال عقلا وشرعا فلا يمكن ان تنطق به نبوة

اصلا

اصلا بل جميع النبوات من اولها الى اخرها متفقة على اصول
احدها ان الله سبحانه قديم واحد لا شريك له في ملكه ولا ند ولا
ضد ولا وزير ولا مشير ولا ظهير ولا شافع الا من بعد اذنه **الثاني**
انه لا والد له ولا ولد ولا كفو ولا نسيب بوجه من الوجوه ولا زوجة
الثالث انه غني بذاته فلا ياكل ولا يشرب ولا يحتاج الى
شي مما يحتاج اليه خلقه بوجه من الوجوه **الرابع** انه لا يتغير
ولا تعرض له الافات من الهرم والمرض والسنة والنوم والنسيان
والندم والخوف والهم والحزن ونحو ذلك **الخامس** انه لا يماثل
شيا من مخلوقاته بل ليس كمثله شي لا في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله **السادس** انه لا يحل في شي من مخلوقاته
ولا يحل في ذاته شي منها بل هو باين عن خلقه بذاته والخلق
باينون عنه **السابع** انه اعظم من كل شي واكبر من كل
شي وفوق كل شي وعال على كل شي وليس فوقه شي
البتة **الثامن** انه قادر على كل شي فلا يعجزه شي يريده
بل هو فعال لما يريد **التاسع** انه عالم بكل شي يعلم السر واخفى
ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولا ساكن ولا متحرك الا وهو
يعلمه على حقيقته **العاشر** انه سميع بصير يسمع ضجيج الاصوات
باختلاف اللغات على تفنن الحاجات ويرى دبيب النملة السودا
على الصخرة الصما في الليلة الظلما فقد احاط سمعه بجميع المسموعات
وبصره بجميع المبصرات وعلمه بجميع المعلومات وقدرته بجميع
المقدورات ونفذت مشيته في جميع البريات وعمت رحمته
جميع المخلوقات ووسع كرسيه السموات والارض **الحادي عشر**
انه الشاهد الذي لا يغيب ولا يستخلف احدا على تدبير ملكه
ولا يحتاج الى من يرفع اليه حوايج عباده او يعاونه عليهم او يستعطفه
عليهم ويسترحمه لهم **الثاني عشر** انه الابدي الباقي
الذي لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت **الثالث عشر**
انه المتكلم المكلم الناهي قايل الحق وهادي السبيل ومرسل الرسل
ومنزل الكتب والقايم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر
ومجازي المحسن باحسانه والمسي باساته **الرابع عشر**

انه الصادق في وعده وخبره فلا اصدق منه قيلا ولا اصدق منه
حديثا وهو لا يخلف الميعاد الخامس عشر انه تعالى صمد بجميع معاني
الصمدية فيستحيل عليه ما يناقض صمديته السادس عشر
انه قدوس سلام فهو المبرا من كل عيب وآفة ونقص السابع عشر
انه الكامل المطلق الذي له الكمال من جميع الوجوه الثامن عشر
انه العدل الذي لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلما فهذا
مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل وهو من المحكم الذي لا يجوز
ان تاتي شريعة بخلافه ولا يخبر نبي بخلافه اصلا فترك المثلثة
عباد الصليب هذا كله وتمسكوا بالمتشابه من المعاني والمجمل من
الالفاظ واقوال من قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن
سوا السبيل واصول المثلثة ومقالتهم في رب العالمين تخالف هذا
كله اشد المخالفة وتباينه اعظم المباينة

فصل

في انه لو لم يظهر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لبطلت نبوة ساير
الانبيا فظهور نبوته تصديق لنبواتهم وشهادة لها بالصدق فارساله
من ايات الانبيا قبله وقد اشار سبحانه الى هذا المعنى بعينه في قوله
بل جا بالحق وصدق المرسلين فان المرسلين بشروا به واخبروا بمجيه
فمجيه هو نفس صدق خبرهم فكان مجيه تصديقا لهم اذ هو تاويل
ما اخبروا به ولا تنافي بين هذا وبين القول الاخر ان تصديقه
المرسلين شهادته بصدقهم وايمانه بهم فانه صدقهم بقوله ومجيه وشهد
بصدقهم بنفس مجيه وشهد بصدقهم بقوله ومثل هذا قول المسيح
ومصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد فان التوراة لما بشرت به وبنبوته كان نفس ظهوره
تصديقا لها ثم بشر برسول ياتي من بعده فكان ظهور الرسول
المبشر به تصديقا له كما كان ظهوره تصديقا للتوراة فعادة
الله في رسله ان السابق يبشر باللاحق واللاحق يصدق السابق
فلو لم يظهر محمد بن عبد الله ولم يبعث لبطلت نبوة الانبيا
قبله والله سبحانه لا يخلف وعده ولا يكذب خبره وقد
كان بشر ابراهيم وهاجر ببشارات بينات ولم نرها تمت ولا ظهرت
الا بظهور رسول الله صلى الله عليه فقد بشرت هاجر من ذلك بما لم
تبشر به امراة من العالمين غير مريم ابنة عمران بالمسيح على ان
مريم بشرت به مرة واحدة وبشرت هاجر باسمعيل مرتين وبشر

ابراهيم

ابراهيم به مرارا ثم ذكر الله سبحانه وتعالى هاجر بعد ذلك كالمخاطب
لها على السنة الانبيا ففي التوراة ان الله قال لابراهيم قد
اجبت دعاك في اسمعيل وباركت عليه وعظمته جدا جدا وسيلد
اثني عشر عظيما واجعله لامة عظيمة هكذا في ترجمة بعض التراجمين واما
في الترجمة التي ترجمها اثنان وسبعون حبرا من احبار اليهود فانه
يقول وسيلد اثني عشر امة من الامم وفيها لما هربت هاجر من سارة
تراا لها ملك الله وقال يا هاجر امة سارة من اين اقبلت والى اين
تذهبين قالت اهرب من سيدتي فقال لها الملك ارجعي الى سيدتك
واخضعي لها فاني ساكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون كثرة
وها انت تحبلين وتلدين ابنا تسميه اسمعيل لان الله قد سمع
تذللك وخضوعك وهو يكون عين الناس وتكون يده فوق
الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع ويكون مسكنه على
تخوم جميع اخوانه ه وفي موضع اخر قمت اسكانها وابنها
اسمعيل في برية فاران فهذه اربع بشارات خالصة لام اسمعيل نزلت
اثنتان منها على ابراهيم واثنتان على هاجر ه وفي التوراة ايضا
بشارات اخر باسمعيل وولده وانه امة عظيمة جدا
وان نجوم السما تحصى ولا يحصون وهذه البشارة انما تمت بظهور
محمد بن عبد الله وامته فان بني اسحق لم يزل الواسطون ودين زردين
حول الذراعين والقبط حتى انقدم الله بنبيه وكليمه
موسى بن عمران واورثهم ارض الشام فكانت كرسي مملكتهم
ثم سلبهم ذلك وقطعهم في الارض امما مسلوبا عنهم ملكهم قد
اخذتهم سيوف السودان وعلتهم اعلاج الحمران حتى اذا اظهر
النبي صلى الله عليه وسلم تمت تلك النبوات وظهرت تلك البشارات
بعد دهر طويل وعلت بنو اسمعيل على من حولهم فخشوهم هيبتها
وطحنوهم طحنا وانتشروا في افاق الدنيا ومدت الامم ايديهم
اليهم بالذل والخضوع وعلوهم علو الثريا فيما بين الهند والحبشة
والسوس الاقصى وبلاد الترك والصقالبة والخزر وملكوا
ما بين الخافقين وحيث ملتقا امواج البحرين ه وظهر
ذكر ابراهيم على السنة الامم كلها فليس صبي من بعد ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم ولا امراة ولا حر ولا عبد ولا ذكر ولا انثى
الا يعرف ابراهيم وال ابراهيم واما النصرانية وان كانت

قد ظهرت في امم كثيرة جليلة فانه لم يكن لهم في محل اسمعيل وانبهم
هاجر سلطان ظاهر ولا عز قاهر البتة ولا صارت ايدي هذه الامة
فوق ايدي الجميع ولا امتدت اليهم ايدي الامم بالخضوع وكذلك سائر
ما تقدم من البشارات التي يفيد بمجموعها العلم القطعي بان المراد بها محمد
بن عبد الله وامته فلو لم يقع تاويلها بظهوره صلى الله عليه وسلم لبطلت
تلك النبوات ولهذا لما علم الكفار من اهل الكتاب به انه لا يمكن
الايمان بالانبيا المتقدمين الا بالايمان بالنبي الذي بشروا به قالوا نحن
في انتظاره ولم يجي بعد ولما علم بعض العقلاء في كفرهم وتكذيبهم
منهم ان هذا النبي في ولد اسمعيل انكر ان يكون لابراهيم ولد اسمه
اسمعيل وان هذه المخلوقة الله ولا ينكر على امة البهت واخوان
القردة وقتلة الانبيا مثل ذلك ما لم ينكر على المثلثة عباد الصليب
الذين سبوا رب العالمين اعظم مسبة ان يطعنوا في ديننا ويتنقصوا
نبينا صلى الله عليه وسلم **فصل** ونحن نبين انهم لا
يمكنهم ان يثبتوا للمسيح فضيلة ولا نبوة ولا اية ومعجزة الا باقرارهم
ان محمدا رسول الله والا فمع تكذيبه لا يمكن ان يثبت للمسيح شي من
ذلك البتة فيقول اذا كفرتم معاشر المثلثة عباد الصليب بالقران
ومحمد صلى الله عليه وسلم فمن اين لكم ان تثبتوا لعيسى فضيلة ومعجزة
ومن نقل اليكم عنه اية ومعجزة فانكم انما تبعتم من بعده بنيف على
ماتين وعشرات من السنين اخبركم عن منام رويا فاسرعتم
الى تصديقه وكان الاولى لمن كفر بالقران ان ينكر وجود عيسى
في العالم لانه لا يقبل قول اليهود فيه لا سيما وهم اعظم اعدائه
الذين رموه وامه بالعظائم فاخبار المسيح والصليب انما تلقيتموها
من اليهود وهم فيما بينهم مختلفون في امره اعظم اختلاف وانتم
مختلفون معهم في امره فاليهود تزعم انهم حين اخذوه حبسوه
في السجن اربعين يوما وقالوا ما كان لكم ان تحبسوه اكثر من
ثلاثة ايام ثم تقتلونه الا انه كان يعضد احد قواد الروم لانه كان
يداخله في صناعة الطب عندهم وفي الاناجيل
التي بايديكم انه اخذ صبح يوم الجمعة وصلب في الساعة التاسعة من
اليوم بعينه فمتى توافقون مع اليهود في خبره واليهود مجمعة
على انه لم يظهر له معجزة ولا بدت لهم منه اية غير انه طار يوما وقد
هموا باخذه فطار على اثره اخرهم فعلاه في طيرانه فسقط الى الارض

يزعمهم

يزعمهم وفي الانجيل الذي بايديكم في غير موضع ما يشهد انه لا معجزة
له ولا اية فمن ذلك ان فيه منصوصا ان اليهود قالوا له ماذا تفعل
حتى ننتهي به الى امر الله تعالى فقال لهم امر الله ان تومنوا بما بعثه فقالوا له
وما ايتك التي ترينا ونومن بك وانت تعلم ان اباءنا قد اكلوا المن والسلوى
بالمفاوز قال ان كان اطعمكم موسى خبزا فانا اطعمكم خبزا
سماويا يريد نعيم الاخرة فلو عرفوا له معجزة ما قالوا ذلك وفي الانجيل
الذي بايديكم ان اليهود قالت له وما ايتك التي نصدقك بها فقال
اهدموا البيت نبنيه لكم في ثلاثة ايام فلو كانت اليهود تعرف
له اية لم تقل هذا ولو كان قد اظهر لهم معجزة لذكرهم بها حينئذ
وفي الانجيل الذي بايديكم ايضا انهم جاوا اليه لو نراه اية تتقدمهم
فقال ان القبيلة الفاجرة الخبيثة تطلب اية فلا تعطى ذلك
وفيه ايضا انهم كانوا يقولون له وهو على الخشبة يظنكم ان كنت
المسيح فانزل لنفسك نومن بك يطلبون منه بذلك اية فلم يفعل
فاذا كفرتم معاشر المثلثة عباد الصليب بالقران لم يتحقق لعيسى
بن مريم اية ولا فضيلة فان اخباركم عنه واخبار اليهود لا يلتفت
اليها لاختلافكم في شانه اشد الاختلاف وعدم تيقنكم لجميع
اموره ولذلك اجتمعت اليهود على انه لم يدع شيا من الالهية التي
نسبتم اليه ادعاها وكان اقصى مرادهم ان يدعي ذلك ليكون ابلغ
في تسلطهم عليه وقد ذكر السبب في استغاثته ذلك
عليه وهو ان احبارهم وعلماهم لما مضى ونقي ذكره خافوا ان
تصير عامتهم اليه اذ كان على سنن تقبله قلوب الذين لا غرض لهم
فشنعوا عليه امورا كثيرة ونسبوا اليه دعوى الالهية تزهيدا
للناس في امره ثم ان اليهود عندهم من الاختلاف في امره ما يدل
على عدم تيقنهم لشي من اخباره فمنهم من يقول انه كان رجلا منهم
ويعرفون اباه وامه وينسبونه لزنيه وحاشاه وحاشى امه
الصديقة الطاهرة البتول التي لم يقع عليها فحل قط قاتلهم الله انى
يوفكون ويسمون اباه الذي ينسبونه اليه يوسف النجار الرومي وامه مريم الماشطة
ويزعمون ان زوجها يوسف بن يهودا وجد النجار عندها على
فراشها وشعر بذلك فهجرها وانكر ابنها ومن اليهود من رغب
عن هذا القول وقال انما ابن يوسف بن يهودا الذي كان
زوجها المذكور ويذكرون ان السبب في استغاثة اسم الزنا عليه

انه بينما هو يوما مع معلمه يهشوع بن برخيا سايرا الى الاسد في سفر فنزلوا
موضعا وجاءت امراة من اهله وجعلت تبالغ في كرامتهم فقال يهشوع
ما احسن هذه المراة يريد افعالها فقال عيسى بزعمهم لولا عمش في
عينيها فصاح يهشوع وقال له يا ممزار تحتمنه يا زنيم انزني بالنظر
وغضب غضبا شديدا وعاد الى بيت المقدس وحرم اسمه ولعنه
في اربعمائة قرن فحينئذ لحق ببعض قواد الروم وداخله بصناعة
الطب فقوي بذلك على اليهود وهم يومئذ في ذمة قيصر فنالهم منه بوس
وجعل يخالف حكم التوراة ويستدرك عليها ويعرض عن بعضها
الى ان كان من امراه ما كان وطوايف من اليهود يقولون غير
هذا ويقولون انه كان يلاعب الصبيان بالكرة فوقعت لهم
بين جماعة من اليهود فضعف الصبيان عن استخراجها من
بينهم فجاء من المشايخ فقوي عيسى وتخطا رقابهم واخذها
فقالوا انا نظنك الا زنيما ومن اختلاف اليهود
في امره انهم يسمون اباه بزعمهم الذي كان خطب مريم يوسف
بن لعود النجار وبعضهم يقول انما هو يوسف الحداد والنصارى
تزعم انها كانت ذات بعل وان زوجها يوسف بن يعقوب
وبعضهم يقول يوسف بن ال وهم يختلفون ايضا في ابائه
وعددهم الى ابراهيم فمن مقل ومن مكثر فهذا ما عند
اليهود وهم شيوخكم في قتل المصلوب وامره والامر المعلوم انه
لم يحضره احد من النصارى وانما حضره اليهود وقالوا اقتلناه
وصلبناه وهم الذين قالوا فيه ما حكيناه عنهم فان صدقتموهم
في الصلب فصدقوهم في ساير ما ذكروه وان كذبتموهم فيما نقلوه
عنه فما الموجب لتصديقهم في الصلب وتكذيب اصدق
الصادقين الذي قامت البراهين القطعية على صدقه انهم
ما قتلوه وما صلبوه بل صانه الله وحماه وحفظه وكان اكرم
على الله واوجه عنده من ان يبتليه بما تقولون انتم واليهود
واما اخبر ما عندكم انتم فلا نعلم امة من الامم اشد اختلافا
في معبودها ونبيها ودينها منكم فلو سالت الرجل وامراته
وابنته وامه واباه عن دينهم لاجابك كل منهم بغير جواب الاخر
ولو اجتمع عشرة منهم يتذاكرون الدين لتفرقوا عن احد عشر
مذهبا مع اتفاق فرقهم المشهورة اليوم على القول بالتثليث

وعبادة

وعبادة الصليب وان المسيح بن مريم ليس بعبد صالح ولا نبي ولا رسول
وانه اله في الحقيقة وانه خالق السموات والارض والملائكة والنبيين
وانه هو الذي ارسل الرسل واظهر على ايديهم المعجزات والايات وان
للعالم الها هو اب والد لم يزل وان ابنه نزل من السما
وتجسم من روح القدس ومن مريم وصار هو وابنها الناسوتي كلها
واحدا او مسيحا واحدا وخالقا واحدا ورازقا واحدا وحبلت به
مريم وولدته واخذ وصلب والم ومات ودفن وقام بعد ثلاثة
ايام وصعد الى السما وجلس عن يمين ابيه قالوا والذي ولدته
مريم وعاينه الناس وكان بينهم هو الله وهو بن الله وهو كلمة
الله القديم الازلي خالق السموات والارض هو الذي حبلت به
مريم واقام هناك تسعة اشهر وهو الذي ولد ورضع ونطق
واكل وشرب وتغوط واخذ وصلب وشد بالحبال وسمرت
يداه ثم اختلفوا فقالت اليعقوبية اتباع يعقوب
البرادعي لقب بذلك لان لباسه كان من خرق برادع الدواب
يرقع بعضها ببعض ويلبسها ان المسيح طبيعة واحدة من
طبيعتين احداهما طبيعة الناسوت والاخرى طبيعة اللاهوت
وان هاتين الطبيعتين تركبتا فصار انسانا واحدا وجوهرا
واحدا وشخصا واحدا فهذه الطبيعة الواحدة والشخص
الواحد هو المسيح وهو اله كله وانسان كله وهو شخص واحد
وطبيعة واحدة من طبيعتين وقالوا ان مريم ولدت الله وان
الله سبحانه قبض عليه وصلب وسمر ومات ودفن ثم
عاش بعد ذلك **فصل** وقالت الملكية
وهم الروم نسبة الى دين الملك لا الى رجل يدعى ملكا هو صاحب
مقالتهم كما يقوله بعض من لا علم له بذلك ان الابن الازلي الذي
هو الكلمة تجسدت من مريم تجسدا كاملا كسائر اجساد الناس
وركبت في ذلك الجسد نفسا كاملة بالعقل والمعرفة والعلم كسائر
انفس الناس وانه صار انسانا بالنفس والجسد اللذين
هما من جوهر الناس والاها بجوهر اللاهوت كمثل ابيه لم يزل
وهو انسان بجوهر الناس مثل ابراهيم وموسى وداود
وهو شخص واحد لم يزد عدده وثبت له جوهر اللاهوت
كما لم يزل وصح له جوهر الناسوت الذي لبسه من مريم وهو

شخص واحد لم يزد عدد طبيعتان ولكل واحدة من الطبيعتين
مشية كاملة فله بلاهوته مشية مثل الاب وله بناسوته مشية
كمشية داود وابراهيم وقالوا ان مريم ولدت المسيح وهو اسم
لجمع اللاهوت والناسوت وقالوا ان الذي مات هو الذي ولدته
مريم وهو الذي وقع عليه الصلب والتسمير والصفع والربط بالحبال
واللاهوت لم يمت ولم يألم ولم يدفن قالوا وهو اله تام بجوهر لاهوته
وانسان تام بجوهر ناسوته وله المشيتان مشية اللاهوت
ومشية الناسوت فاتوا بمثل ما اتى به اليعقوبية من ان مريم
ولدت الاله الا انهم نزهوا الاله عن الموت واذا تدبرت
قولهم وجدته في الحقيقة هو قول اليعقوبية مع تناقضهم فاليعقوبية
اطرد لكفرهم لفظا ومعنى واما النسطورية
فذهبوا الى القول الى ان المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشية
واحدة وان طبيعة اللاهوت لما وحدت بالناسوت صار لهما ارادة
واحدة واللاهوت لا يقبل زيادة ولا نقصانا ولا يمتزج بشي والناسوت
يقبل الزيادة والنقصان فكان المسيح بذلك الها وانسانا
فهو الاله بجوهر اللاهوت الذي لا يقبل الزيادة والنقصان وهو
انسان بجوهر الناسوت الذي يقبل الزيادة والنقصان وقالوا
ان مريم ولدت المسيح بناسوته وان اللاهوت لم يفارقه قط
وكل هذه الفرق استنكفت ان يكون المسيح عبد الله وهو لم
يستنكف من ذلك ورغبت به عن عبودية الله وهو لم يرغب
عنها بل اعلى منازله عبودية الله ومحمد وابراهيم خير منه
واعلى منازل لما تكمل مراتب العبودية فالله رضيه ان يكون
له عبدا لم ترض المثلثة بذلك له واما الاريوسية ٢ مسئلة اعتقاد اريوس
منهم وهم اتباع اريوس ان المسيح عبد لله كسائر الانبيا والرسل
وهو مربوب مخلوق مصنوع وكان النجاشي على هذا المذهب
واذا ظفرت المثلثة بواحد ممن هو لا يقتلونه شر قتلة وفعلوا
به ما فعلوا بمن سب المسيح وسبه اعظم سب وكل من تلك الفرق
الثلاث عوامهم لا يفقهون مقالة خواصهم على حقيقتها بل يقولون ان
الله تخطى مريم كما يتخطى الرجل المراة واحبلها فولدت له ابنا ولا
يعرفون تلك الهذايانات التي وضعها خواصهم فهم يقولون ان الذي
ندور حوله نحن نعتقد بغير حاجة الى معرفة الاقانيم الثلاث

والطبيعتين

والطبيعتين والمشيئتين وذلك التهويل والتطويل وهم يصرحون
بان مريم والدة الاله وان الله ابوه وهو الابن فهذا الزوج والزوجة
والولد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا
وكلهم اتيه يوم القيامة فردا فهذه اقوال اعداء المسيح من
اليهود والغالين فيه من النصارى المثلثة عباد الصليب
فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بما ازال الشبهة في امره وكشف
الغمة وبرأ المسيح وامه من افترا اليهود وكذبهم عليهما وتنزيه
رب العالمين وخالق المسيح وامه مما افتراه عليه المثلثة عباد
الصليب الذين سبوه اعظم السب واعظم انزل المسيح اخاه
بالمنزلة التي انزله الله بها وهي اشرف منازله فامن به وصدقه
وشهد له بانه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذرا
البتول الطاهرة الصديقة سيدة نسا العالمين في زمانها وقرر
معجزات المسيح واياته واخبر عن ربه تعالى بتخليد من كفر بالمسيح
بالنار وان ربه تعالى اكرم عبده ورسوله ونزهه وصانه ان
تنال اخوان القردة منه ما زعمته النصارى انهم نالوه منه
بل رفعه اليه مويدا منصورا لم يشكه اعداوه بشوكة ولا نالته
ايديهم باذى فرفعه اليه واسكنه سماه وسيعيده الى الارض
ينتقم به من مسيح الضلال واتباعه ثم يكسر به الصليب ويقتل
به الخنزير ويعلي به الاسلام وينصر به ملة اخيه واولى الناس
به محمد عليه الصلاة والسلام فاذا وضع هذا القول في المسيح
في كفة وقول عباد الصليب المثلثة في كفة تبين لكل من
له ادنى مسكة من عقل ما بينهما من التفاوت وان تفاوته ما
بينه وبين قول المغضوب عليهم فيه وبالله التوفيق ولولا
محمد صلى الله عليه وسلم ما عرفنا ان المسيح بن مريم الذي هو رسول
الله وعبده وكلمته وروحه موجود اصلا فان هذا المسيح
الذي اثبته اليهود من شرار خلق الله ليس بمسيح الهدى والمسيح
الذي اثبته النصارى من ابطل الباطل لا يمكن وجوده في عقل
ولا فطرة فيستحيل ان يدخل في الوجود اعظم استحالة ولو

امكن وجوده لبطلت ادلة العقول ولم يبق لاحد ثقة بمعقول اصلا فان
استحالة وجوده فوق استحالة جميع المحالات ولو صح ما يقولون لبطل العالم
واضمحلت السموات والارض وعلمته الملايكة والعرش والكرسي ولم يكن
بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ولا يستعجب من اطباق امة الضلال
الذين شهد الله انهم اضل من الانعام على ذلك فكل باطل والوجود ينسب
الى امة من الامم فالمطبقة عليه وقد تقدم ذكر اطباق الامم العظيمة
التي لا يحصيها الا الله على الكفر والضلال لعدم معاينة الايات البينات
فلعباد الصليب اسوة باخوانهم من اهل الشرك والضلال بلغ مطالعه

فصل

في ذكر استنادهم في دينهم الى اصحاب المجامع الذين كفر بعضهم بعضا
ولعن بعضهم بعضا وتلقيهم اصول دينهم عنهم ونحن نذكر الامر كيف
ابتدا وتوسط وانتهى حتى كانك تراه عيانا كان الله سبحانه قد
بشر بالمسيح على السنة انبيايه من لدن موسى الى زمن داود ومن
بعده الى الانبياء واكثر الانبياء تبشيرا به داود
وكان اليهود تنتظره وتصدق به قبل مبعثه فلما بعث كفروا به
بغيا وحسدا وشردوه في البلاد وطردوه وحبسوه وهموا
بقتله مرارا الى ان اجمعوا على القبض عليه فصانه الله وانقذه من ايديهم
ولم يهنه بايديهم وشبه لهم انهم صلبوه ولم يصلبوه كما قال
تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن
وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وقد
اختلف في معنى قوله ولكن شبه لهم فقيل المعنى
ولكن شبه لهم الذين صلبوه بان القي شبهه على غيره فصلبوا الشبه
وقيل المعنى ولكن شبه للنصارى اي حصلت لهم الشبهة في امره وليس
لهم علم بانه قتل ولا صلب ولكن لما قال اعداؤه انهم قتلوه وصلبوه
واتفق رفعه من الارض وقعت الشبهة في امره وصدقهم النصارى
في صلبه لتتم الشناعة عليهم وكيف ما كان فالمسيح صلوات الله وسلامه
عليه لم يقتل ولم يصلب يقينا لا شك فيه ثم تفرقت الحواريون في البلاد
بعد رفعه على دينه ومنهاجه يدعون الامم الى توحيد الله ودينه
والايمان بعبده ورسوله ومسيحه فدخل كثير من الناس في
دينه ما بين ظاهر مشهود ومختف مستور واعداء الله اليهود

بخ

في غاية الشدة والاذى لاصحابه واتباعه ولقي تلاميذ المسيح واتباعه
من اليهود ومن الروم شدة شديدة من قتل وعذاب وتشريد
وحبس وغير ذلك وكان اليهود في زمن المسيح في ذمة الروم
كانوا ملوكا عليهم وكتب نايب الملك ببيت المقدس الى الملك يعلمه
بامر المسيح وتلاميذه وما يفعل من العجايب الكثيرة من ابرا الاكمه
والابرص واحيا الموتى فهم ان يومن به ويتبع دينه فلم يطاوعه
اصحابه ثم هلك وولي بعده ملك اخر فكان شديدا على
تلامذة المسيح ثم مات وولي بعده اخر ففي زمنه كتب مرقس انجيله
بالعبرانية وفي زمانه صار الى الاسكندرية فدعا الى الايمان
بالمسيح وهو اول شخص جعل بتركا على الاسكندرية وصير
معه اثني عشر قسيسا على عدة نقبا بني اسرايل في زمن موسى وامرهم
اذا مات البترك ان يختاروا من الاثني عشر واحدا فيجعلونه مكانه
ويضع الاثنا عشر ايديهم على راسه ويبركونه ثم يختارون رجلا
فاضلا قسيسا يصيرونه تمام العدة ولم يزل امر القوم كذلك
الى زمان قسطنطين ثم انقطع هذا الرسم واصطلحوا على ان ينصبوا
البترك من اي بلد كان من اوليك القسيسين او من غيرهم
ثم سموه بابا ومعناه ابو الابا وخرج مرقس الى برقة يدعوا
الناس الى دين المسيح ثم ملك اخر فهاج على اتباع المسيح الشر
والبلابل واخذهم بانواع العذاب وفي عصره كتب بطرس رئيس
الحواريين انجيل مرقس عنه بالرومية ونسبه الى مرقس وفي عصره
كتب لوقا انجيله بالرومية لرجل شريف من عظماء الروم وكتب له
الابركسيس الذي فيه اخبار التلاميذ وفي زمنه صلب بطرس وزعم
ان بطرس قال له ان اردت ان تصلبني فاصلبني منكسا ليلا
اكون مثل سيدي المسيح فانه صلب قايما وضرب عنق بولس
بالسيف واقام بطرس بعد صعود المسيح اثنين وعشرين سنة
واقام مرقس بالاسكندرية وبرقة سبع سنين يدعو الناس
الى الايمان بالمسيح ثم قتل بالاسكندرية واحرق جسده بالنار
ثم استمرت القياصرة ملوك الروم على هذه السيرة الى ان ملك قيصر يسمى
طيطس فخرب بيت المقدس بعد المسيح باربعين سنة بعد ان حاصرها
واصاب اهلها جوع عظيم وقتل من كان فيها ذكرا وانثى حتى كانوا
يشقون بطون الحبالى ويضربون باطفالهن الصخور وخرب المدينة

واضرم فيها واحصى القتلى على يده فبلغوا ثلاثه الاف الف ثم ملك ملوك اخرون
فكان منهم واحد شديد على اليهود جدا فبلغه ان النصارى ان المسيح ملكهم
وان ملكه يدوم الى اخر الدهر فاشتد غضبه وامر بقتل النصارى وان
لا يبقى في مملكته نصراني وكان يوحنا صاحب الانجيل فهرب ثم امر في زمنه
الملك باكرامهم وترك الاعتراض عليهم ثم ملك بعده اخر فثار
على النصارى بلاء عظيما وقتل بترك انطاكيه برومية وقتل اسقف
بيت المقدس وصلبه وله يومئذ مايه وعشرون سنه وامر باستعباد
النصارى فاشتد عليهم البلا الى ان رحمتهم الروم فقالوا له وزراه
ان لهم دينا وشريعة وانه لا تحل استعبادهم فكف عنهم وفي
عصره كتب يوحنا الانجيل بالرومية وفي ذلك العصر رجع اليهود الى
بيت المقدس فلما كثروا وامتلات منهم المدينه عزموا على ان يملكوا
منهم ملكا فبلغ الخبر قيصر فوجه جيشا اليهم فقتل منهم من لا يحصى ثم
ملك بعده اخر فاخذ الناس بعبادة الاصنام وقتل من النصارى خلقا
كثيرا ثم ملك بعده ابنه وفي زمانه قتل اليهود ببيت المقدس
قتلا ذريعا وخرب بيت المقدس وهرب اليهود الى مصر والى الشام
والجبال والاغوار وتقطعوا في الارض وامر الملك ان لا يسكن
المدينه يهودي وان يقتلوا اليهود ويسبوا ملوا وان تسكن المدينة
اليونانيون وامتلات بيت المقدس من اليونانيين والنصارى في
ذمة تحت ايديهم فكانوا ياتون الى مزبلة هناك فيصلون
فيها فمنعوهم من ذلك وبنوا على المزبلة هيكلا باسم الزهرة فلم
يمكن النصارى بعد ذلك قربان في ذلك الموضع ثم هلك هذا الملك وقام
بعده اخر فنصب يهودا اسقفا على بيت المقدس قال
ابن البطريق فمن يعقوب اسقف بيت المقدس الاول الى يهودا اسقفه
هذا كانت الاساقفه الذين على بيت المقدس كلهم مختونين ثم ولي
بعده اخر فثار على النصارى بلاء شديدا وحربا طويلا ووقع في
ايامه قحط شديد كاد الناس ان يهلكوا فسالوا النصارى ان يبتهلوا
الى الههم فدعوا وابتهلوا الى الله فمطروا وارتفع عنهم القحط والوبا
قال ابن البطريق وفي زمانه كتب بترك الاسكندريه الى اسقف
بيت المقدس وبترك انطاكيه وبترك روميه في كتاب فصح النصارى
وكيف يستخرج من فصح اليهود فوضعوا فيها كتبا على ما هي اليوم قال
وذلك ان النصارى كانوا بعد صعود المسيح اذا اعيدوا اعيد

الغطاس

الغطاس من الغد يصومون اربعين يوما ويفطرون كما فعل المسيح لانه
لما اعتمد في الاردن خرج الى البريه فاقام فيها صايما اربعين يوما وكان
النصارى اذا افصح اليهود عيدوا وايم الفصح ووضع هولا البطاركه
حسابا للفصح ليكون فطرهم يوم الفصح وكان المسيح
يعيد مع اليهود في عيدهم واستمر على ذلك اصحابه الى ان ابتدعوا
تغيير الصوم فلم يصوموا عقب الغطاس بل نقلوا الصوم الى وقت لا
يكون عيدهم مع عيد اليهود ثم مات ذلك الملك وقام بعده اخر
وفي زمنه كان جالينوس وفي زمنه ظهرت الفرس وغلبت
على بابل وفارس وتملك ازدشير بن بابك في اصطخر وهو
اول ملك ملك على فارس في المدة الثانيه ثم مات قيصر وملك
بعده اخر ثم اخر وكان شديدا على النصارى عذبهم عذابا
وقتل خلقا كثيرا وقتل كل عالم فيهم ثم قتل من كان بمصر والاسكندريه
من النصارى وهدم الكنايس وبنى بالاسكندريه هيكلا وسماه
هيكل الالهيه ثم قام بعد قيصر اخر ثم اخر وكان النصارى
في زمنه في هدو وسلامه وكانت امه تحب النصارى ثم قام
بعده اخر فثار على النصارى بلاء عظيما واخذ الناس بعبادة
الاصنام وقتل من الاساقفة خلقا كثيرا وقتل بترك انطاكية فلما
سمع بترك بيت المقدس بقتله هرب وترك الكرسي ثم هلك وقام
بعده اخر ثم اخر وفي ايام هذا ظهر ماني الكذاب وزعم انه نبي
وكان كثير الحيل والمخاريق فاخذه بهرام ملك الفرس فشقه
نصفين واخذ من اتباعه مايتي رجل فغرسهم رؤوسهم في الطين
منكسين حتى ماتوا ثم قام من بعده فيلبس فامن بالمسيح فوثب
عليه بعض قواده فقتله ثم قام بعده داقيوس فلقي النصارى
منه بلاء عظيما فقتل منهم من لا يحصى وقتل بترك رومية ثم بنى هيكلا
عظيما وجعل فيه الاصنام وامر ان يسجد لها ويذبح لها ومن لم
يفعل قتله فقتل خلق كثير من النصارى وصلبوا على الهيكل واتخذ
من عظماء اهل المدينه سبعه غلمان فجعلهم خاصته وقدمهم على
جميع من عنده وكانوا لا يسجدون للاصنام فاعلم الملك بخبرهم
فحبسهم ثم اطلقهم وخرج لمخرج له فاخذوا الفضه كل ما لهم فتصدقوا
به ثم خرجوا الى جبل فيه كهف كبير فاختفوا فيه وصب الله عليهم
النعاس فناموا كالاموات وامر الملك ان يبني عليهم باب الكهف

ليموتوا فاخذ قايد من قواده صفيحة من نحاس فكتب فيها اسماوهم وقصتهم
مع دقيانوس وصيرها في صندوق من نحاس ودفنه داخل الكهف وسد
عليهم الباب ثم هلك الملك ثم قام بعده قيصر اخر وفي زمنه حمل شيخ
انطاكية بتركا يسمى بولس السمساطي واول من ابتدع في شان
المسيح باللاهوت والناسوت وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة انه عبد رسول
مخلوق مصنوع مربوب لا يختلف فيه اثنان منهم فقال بولس هذا وهو
اول من احدث في دين النصارى ان سيدنا المسيح خلق من اللاهوت انسانا
كواحد منا في جوهره وان ابتدا الابن من مريم وانه اصطفاه ليكون مخلصا للجوهر
الانسي صحبته النعمة الالاهية فحلت فيه بالمحبة والمشية فلذلك سمي ابن
الله وقال ان الله جوهر واحد واقنوم واحد قال سعيد
بن بطريق وبعد موته اجتمع ثلاثة عشر اسقفا في مدينة انطاكية ونظروا
في مقالة بولس فاوجبوا عليه اللعن فلعنوه ولعنوا من يقول بقوله ثم قام قيصر
اخر فكانت النصارى في زمنه في المطامير والبيوت فزعا
من الروم ولم يكن بترك الاسكندرية يظهر خوفا ان يقتله فقام
بارون بتركا فلم يزل يداري الروم حتى بنى بالاسكندرية كنيسة
ثم قام قيصر اخر منهم اثنان تملكا على الروم احد
وعشرين سنة فثارا على النصارى بلاء عظيما وعذباهم بلاء شديدا مطلب اريوس وبطرس
وشدة عن الوصف من القتل والعذاب واستباحة الحريم والاموال
وقتل الوف مولفة من النصارى وعذبوا مارجرجس اصناف
العذاب ثم قتلوه وفي زمنهما ضربت عنق بطرس بترك الاسكندرية
وكان له تلميذان وكان في زمنه اريوس يقول ان الاب وحده
الله الفرد الصمد والابن مخلوق مصنوع وقد كان الاب اذ لم يكن الابن
فقال بطرس لتلميذيه ان المسيح لعن اريوس فاحذرا ان تقبلا
قوله فاني رايت المسيح في النوم مشقوق الثوب فقلت
يا سيدي من شق ثوبك فقال لي اريوس فاحذروا ان تقبلوه او
يدخل معكم الكنيسة وبعد قتل بطرس بخمس سنين صير احد تلميذيه
بتركا على الاسكندرية فاقام ستة اشهر ولما جرى على اريوس ما
جرى اظهر انه قد رجع عن مقالته فقبله هذا البترك وادخله
الكنيسة وجعله قسيسا ثم قام قيصر اخر فجعل يطلب تنبيه
النصارى ويقتلهم حتى صب الله عليه النقمة حتى هلك اشر هلكة
ثم قام بعده قيصران احدهما ملك الشام وارض الروم وبعض

المشرق

المشرق والاخر رومية وما جاورها وكانا كالسباع الضارية على النصارى
وفعلا بهم من القتل والسبي والجلا ما لم يفعله بهم من كان قبله وملك معهما قسطنطين
ابو قسطنطين وكان دينا مبغضا للاصنام محبا للنصارى فخرج الى
ناحية الجزيرة والرها فنزل في قرية من قرى الرها فراى هناك امراة
جميلة يقال لها هيلانه وكانت قد تنصرت على يدي اسقف الرها وتعلمت
قراة الكتب فخطبها قسطنطين من ابيها فزوجه اباها فحبلت منه وولدت
قسطنطين فتربا بالرها وتعلم حكمة اليونان وكان جميل
الوجه قليل الشر محبا للحكمة وكان علانوس ملك الروم حينيذ
رجلا فاجرا شديد الباس سفوكا جدا كثير القتل فيهم محبا للنسا
لم يترك للنصارى بنتا جميلة الا افسدها وكذلك اصحابه وكان
النصارى في جهد شديد منهم فبلغه خبر قسطنطين وانه غلام
هادي قليل الشر كثير العلم واخبره المنجمون والكهنة انه سيملك
ملكا عظيما فهم بقتله فهرب قسطنطين من الرها ووصل الى ابيه
وسلم اليه الملك ثم مات ابوه وصب الله على علانوس انواعا من البلا
حتى عجب الناس مما ناله ورحمه اعداوه مما حل به فرجع الى نفسه
وقال لعل هذا بسبب ظلم النصارى فكتب الى جميع عماله ان
يطلقوا النصارى من الحبوس وان يكرموهم ويسالوهم ان يدعوا
له في صلواتهم فوهب له العافية ورجع الى افضل ما كان عليه من
الصحة والقوة فلما صح وقوي رجع الى شر مما كان عليه وكتب
الى عماله ان يقتلوا النصارى ولا يدعوا في مملكته نصرانيا
ولا يسكنوا له مدينة ولا قرية فكان القتل يجلون على الخيل
ويرمي بهم في البحر والصحاري واما قيصر الاخر الذي
كان معه فكان شديدا على النصارى واستعبد من كان برومية
من النصارى ونهب اموالهم وقتل رجالهم ونساهم وصبيانهم فلما سمع
اهل رومية بقسطنطين وانه مبغض للشر محب للخير وان اهل مملكته
معه في هدو وسلامة كتبوا وسالوه ان يخلصهم من
عبودية ملكهم فلما قرا كتبهم اغتم غما شديدا وبقي متحيرا لا يدري
كيف يصنع قال سعيد بن بطريق فظهر له نصف النهار في السما
صليب من كواكب مكتوبا حوله بهذا تغلب فقال لاصحابه ارايتم مطلب بداية ظهور الصليب
ما رايت قالوا نعم فامن حينيذ بالنصرانية فتجهز لمحاربة قيصر السما للملك قسطنطين
المذكور وصنع صليبا كبيرا من ذهب وصيره على راس البند

وخرج باصحابه فاعطي النصر علي قيصر فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وهرب الملك
ومن بقي من اصحابه فخرج اهل رومية الي قسطنطين بالاكليل وبكل انواع
اللهو واللعب فتقبلوه وفرحوا به فرحا عظيما فلما دخل المدينة اكرم النصارى
وردهم الي بلادهم بعد النفي والتشريد واقام اهل رومية سبعة ايام يعيدون
للملك وللصليب فلما سمع غلانيوس جمع جموعه وتجهز لقتال قسطنطين
فلما وقعت العين في العين انهزموا واخذتهم السيوف وافلت غلانيوس
فلم يزل من قرية الى قرية حتى وصل الى بلده فجمع السحرة والكهنة والعرافين
الذين كان يحبهم ويتبرك بهم فضرب اعناقهم لئلا يقعوا في يد قسطنطين
فتنصر قسطنطين وامر ببنا الكنايس في كل بلد وان يخرج من بيت
المال الخراج فيما يعمل به ابنية الكنايس وقام بدين النصرانية
حتى ضرب بخزانة في زمانه فلما تم له خمسة عشر سنة من ملكه ماج
النصارى في امر المسيح واضطربوا فامر بالجمع في مدينة نيقية وهي
التي رتبت فيها الامانة بعد هذا المجمع كما سياتي فاراد اريوس
ان يدخل معهم فمنعه بترك الاسكندرية وقال ان بطرس قال لهم
ان الله لعن اريوس فلا تقبلوه ولا تدخلوه الكنيسة فكان علي مدينة
اسيوط من عمل مصر اسقف يقول بقول اريوس فلعنه ايضا وكان
بالاسكندرية هيكل عظيم علي اسم زحل وكان فيه صنم من نحاس
هيكايل وكان اهل مصر والاسكندرية في اثني عشر يوما
من شهر هاتور وهو تشرين الثاني يعيدون لذلك الصنم عيدا
عظيما ويذبحون له الذبايح الكثيرة فلما ظهرت النصرانية بالاسكندرية
اراد بتركها ان يكسر الصنم ويبطل الذبايح له فامتنع عليه اهلها
فاحتال عليهم بحيلة وقال لو جعلتم هذا العيد لميكاييل ملك الله
لكان اولى فان هذا الصنم لا يضر ولا ينفع فاجابوه الى ذلك فكسر
الصنم وجعل منه صليبا وسمي الهيكل كنيسة ميكاييل فلما
منع بترك الاسكندرية اريوس من دخول الكنيسة ولعنه
خرج اريوس مستعديا عليه ومعه اسقفان فاستغاثوا الى قسطنطين وقال
اريوس انه تعدى علي واخرجني من الكنيسة ظلما وسال الملك ان يشخص
بترك الاسكندرية يناظره قدام الملك فوجه قسطنطين برسول
الى الاسكندرية فاشخص البترك وجمع بينه وبين اريوس يناظره فقال
قسطنطين لاريوس اشرح مقالتك قال اقول ان الاب كان اذ لم
يكن الابن ثم انه احدث الابن فكان كلمة له الا انه محدث مخلوق ثم

فوض

فوض الامر الي ذلك الابن المسمي كلمة فكان هو خالق السموات والارض
وما بينهما كما قال في انجيله اذ يقول وهب لي سلطانا علي السماء والارض
فكان هو الخالق لهما بما اعطي من ذلك ثم ان الكلمة تجسدت من مريم العذرا
ومن روح القدس فصار ذلك مسيحا واحدا فالمسيح الان معنيان كلمة وجسدا
الا انهما جميعا مخلوقان فاجابه عند ذلك بترك الاسكندرية وقال
اخبرنا الان ما اوجب علينا عندك عبادة من خلقنا او عبادة من لم يخلقنا
قال اريوس بل عبادة من خلقنا فقال له البترك فان كان خالقنا
الابن كما وصفت وكان الابن مخلوقا فعبادة الابن المخلوق اوجب
من عبادة الاب الذي ليس بخالق بل تصير عبادة الاب الذي خلق
الابن كفرا وعبادة الابن المخلوق ايمانا وذلك من اقبح الاقاويل فاستحسن
الملك وكل من حضر مقالة البترك وشنع عندهم مقالة اريوس ودار
بينهما ايضا مسايل كثيرة فامر قسطنطين البترك ان يكفر
اريوس وكل من قال بمقالته فقال له بل يوجه الملك بشخص البتا
البتاركة والاساقفة حتى يكون لنا مجمع ونضع فيه قضية
ونكفر اريوس ونشرح الدين ونوضحه للناس فبعث قسطنطين
الملك الى جميع البلدان فجمع البتاركة والاساقفة فاجتمع في مدينة
نيقية بعد سنة وشهرين الفان وثمانية واربعون اسقفا
فكانوا مختلفين الارا مختلفين الاديان فمنهم من يقول المسيح
ومريم الهان من دون الله وهم المرتمانية ومنهم من يقول المسيح
من الاب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة نار فلم تنقص
الاولى لايقاد الثانية منها ومنهم من كان يقول لم تحبل
مريم لتسعة اشهر وانما مر نور في بطن مريم كما يمر الما في الميزاب
لان كلمة الله دخلت من اذنها وخرجت من حيث يخرج الولد
من ساعتها وهذه مقالة اليان واشياعه ومنهم من كان
يقول ان المسيح انسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره
وان ابتدا الابن من مريم وانه اصطفي ليكون مخلصا للجوهر الانسي
صحبته النعمة الالهية فحلت فيه بالمحبة والمشية فلذلك
سمي ابن الله ويقولون ان الله جوهر واحد واقنوم واحد يسمونه
بثلاثة اسما ولا يومنون بالكلمة ولا بروح القدس وهذه مقالة
بولس واشياعه ومنهم من كان يقول بثلاثة الهة لم يزل
صالح وطالح وعدل بينهما وهي مقالة ارقيون واشياعه

ومنهم من كان يقول د بناهو للمسيح وهي مقالة الثلثمايه وثمانية عشر اسقفا قال
ابن بطريق فلما سمع قسطنطين الملك مقالاتهم عجب من ذلك
واخلى لهم دارا وتقدم لهم بالاكرام والضيافة وامرهم ان يتناظروا فيما بينهم
لينظر من معه الحق فيتبعه فاتفق منهم ثلثمايه وثلاثة عشر اسقفا على دين
واحد وراي واحد وناظروا بقية الاساقفه المختلفين فحجوا عليهم في
المناظره وكان باقي الاساقفه مختلفي الارا والاديان فصنع الملك للثلثمايه
وثلاثه عشر اسقفا مجلسا عظيما وجلس في وسطه واخذ خاتمه وسيفه
وقضيبه ودفعه اليهم وقال لهم قد سلطتكم اليوم على المملكه فاصنعوا
ما بدا لكم وما ينبغي لكم ان تصنعوا مما فيه قوام الدين وصلاح الامه فباركوا
على الملك وقلدوه سيفه وقالوا له اظهر دين النصرانيه وذب عنه ووضعوا
له اربعين كتابا فيها السنن والشرايع وفيها ما يصلح به ان يعمل به الاساقفه
وما يصلح للملك ان يعمل بها فيها وكان رييس القوم والمجمع المقدم
فيه بترك الاسكندريه وبترك انطاكيه واسقف بيت المقدس
ووجه بترك روميه من عنده فاتفق الكل على لعن اريوس
واصحابه ولعنوه وكل من قال بمقالته ووضعوا الامانه وقالوا ان
الابن مولود من الاب قبل كون الخلايق وان الابن من طبيعة الاب
غير مخلوق واتفقوا على ان يكون فصح النصارى يوم الاحد
ليكون بعد فصح اليهود وان لا يكون فصح اليهود مع فصحهم في اليوم
الواحد ومنعوا ان يكون للاسقف زوجه وذلك ان الاساقفه
منذ وقت الحواريين الى مجمع الثلثمايه وثمانية عشر كان لهم نسا
لانهم اذا صيروا احدا اسقفا وكانت له زوجة تثبت معه ولم
تتنح عنه ما خلا البتاركة فانهم لم يكن لهم نسا ولم يصيروا واحدا
له زوجة بتركا قال وانصرفوا مكرمين محظوظين
وذلك في سبع عشرة سنه من ملك قسطنطين الملك ثلاث سنين
احداها كسر الاصنام وقتل كل من يعبدها والثاني ان لا يثبت
في الدواوين الا اولاد النصارى ويكونون هم الامرا والقواد والثالثه
ان يقيم الناس جمعة الفصح والجمعة التي بعدها لا يعملون فيها عملا
ولا يكون فيها حرب وتقدم قسطنطين الى اسقف بيت المقدس
ان يطلب موضع القبر والصليب ويبني الكنايس ويبدا ببنا القيامه
فقالت هيلانه امه اني نذرت ان اصير الى بيت المقدس واطلب المواضع
المقدسه وابنيها فدفع اليها الملك اموالا جزيلة وسارت مع

اسقف

اسقف بيت المقدس فبنت كنيسة القيامة في موضع الصليب وكنيسة قسطنطين
ثم اجتمعوا بعد هذا مجمعا عظيما ببيت المقدس وكان معهم رجل دينه بترك
القسطنطينيه وجماعة معه فسالوا بترك الاسكندريه وكان هذا الرجل
لما رجع الى الملك اظهر انه مخالف لاريوس وكان يرى رايه ويقول بمقالته
فقام الرجل وقال ان اريوس لم يقل ان المسيح خلق الانسان ولكن قال به
خلقت الاشيا لانه كلمة الله التي بها خلقت السموات والارض ولكن انما
خلق الله الاشيا بكلمته ولم تخلق الاشيا كلمته كما قال المسيح في الانجيل
كل شي به كان ومن دونه لم يكن شي وقال وبه كانت الحياة
والحياه نور البشر وقال العالم به يكون فاخبر ان الاشيا به تكونت قال
ابن البطريق فهذه كانت مقالة اريوس ولكن الثلثمايه وثلاثه عشر اسقفا
تحاموا عليه وحرموه ظلما وعدوانا فرد عليه بترك الاسكندريه وقال
اما اريوس فلم يكذب عليه الثلثمايه وثمانيه عشر اسقفا ولا ظلموه
لانه انما قال الابن خالق الاشيا دون الاب واذا كانت الاشيا انما خلقت
بالابن دون ان يكون الاب لها خالقا فقد اعطى انه ما خلق منها شيا وفي
ذلك تكذيب قوله ابي يخلق وانا اخلق وقال ان
انا لم اعمل عملي الا لتصدقوني وقال كما ان الاب يحيي من يشا ويميته
كذلك الابن يحيي من يشا ويميته فدل على انه يحيي ويخلق وفي هذا
تكذيب لمن زعم انه ليس بخالق وانما خلقت الاشيا به دون ان
يكون خالقا واما قوله ان الاشيا كونت به فانا لما كنا لا نشك ان المسيح
حي فعال وكان قد دل بقوله انه يفعل الخلق والحياه كان قوله به كونت الاشيا
انما هو راجع في المعنى الى انه كونها وكانت به مكونه ولو لم يكن ذلك لتناقض
القول لانه قال واما قول من قال من اصحاب اريوس ان الاب
يريد الذي تكون به الابن والارادة للاب والتكوين للابن فانه لذلك يفسد ايضا
اذ كان الابن عبدا مخلوقا فقد صار المخلوقين في الخلق او في
حظ الخالق ولكن هذا اراد ففعل وذاك اراد ولم يفعل فهذا اوفر
حظا في فعله من ذلك ولا بد لهذا ان يكون في فعله لما يريد لذلك
منزلة كل فاعل من الخلق لما يريد الخالق منه ويكون حكمه في الخير
والاختيار فان كان مجبورا فلا شي له في الفعل وان كان مختارا فجايز
ان يطاع وجايز ان يعصي وجايز ان يعاقب وهذا اشنع في القول ويرد
عليه ايضا بان قال ان كان الخالق انما خلق خلقه بمخلوق فالمخلوق
غير خالق فقد زعم ان الخالق يفعل بغيره والفاعل بغيره محتاج اليه ثم

ليتعلق به اذ كان لا يتم له الفعل الا به والمحتاج الى غيره منقوص والخالق متعال عن
هذا كله قال فلما دحض بترك الاسكندرية حجج اريوس المخالفين
وظهر لمن حضر بطلان قولهم تحيروا وتجالبوا ووثبوا على بترك الاسكندرية
يضربونه حتى كاد يموت فخلصه من ايديهم ابن اخت قسطنطين وهرب بترك
الاسكندرية وصار الى بيت المقدس من غير حضور احد من الاساقفة ثم
اصلح دهن الميرون وقدس الكنايس ومسحها بدهن الميرون وسار الى الملك
فاعلمه بالخبر فصرفه الى الاسكندرية قال ابن البطريق وامر
الملك ان لا يسكن يهودي بيت المقدس ولا يجوز بها ومن لم يتنصر قتله فظهر دين
النصرانية وتنصر من اليهود خلق فقيل للملك ان اليهود يتنصرون من خوف
القتل وهم على دينهم فقال كيف لنا ان نعلم ذلك منهم فقال له بولس البترك ان
الخنزير في التوراه حرام واليهود لا ياكلون لحم الخنزير فامر ان تذبح
الخنازير ويطعم منها فمن لم ياكل منه علم انه مقيم على دين اليهودية.
فقال الملك اذا كان الخنزير حراما فكيف يحل لنا ان ناكله
ونطعم منه الناس فقال له ان سيدنا قد ابطل جميع ما في التوراة وجا
بناموس اخر وتوراه جديدة وهو الانجيل وفي انجيله ان كل
ما يدخل البطن فليس بحرام ولا نجس وانما ينجس الانسان ما يخرج من فيه
وقال بولس ان بطرس رئيس الحواريين بينا هو يصلي ست
ساعات من النهار وقع عليه سبات فنظر الى السما قد تفتحت وازار
قد نزل من السما حتى بلغ الارض وفيه كل ذي اربع قوائم على الارض
من السباع والدواب وغير ذلك من طيور السما وسمع صوتا يقول له
يا بطرس قم واذبح وكل فقال بطرس يا رب ما اكلت شيا نجسا
قط ولا وسخا قط فجا صوت ثان كل ما طهره الله فليس بنجس
وفي نسخة اخرى ما طهره الله فلا تنجسه انت ثم جاه الصوت بهذا
ثلاث مرار ثم ارتفع الازار الى السما فتعجب بطرس وتحير فيما بينه
وبين نفسه فامر الملك ان تذبح الخنازير وتطبخ لحومها وتقطع صغارا
وتصير على ابواب الكنايس في مملكته يوم احد الفصح وكل من خرج
من الكنيسة يلقم لقمة من لحم الخنزير فمن لم ياكل منه
يقتل فقتل لاجل ذلك خلق كثير ثم هلك قسطنطين
وقام بعده اكبر اولاده وهو قسطنطين وفي ايامه اجتمع اصحاب
اريوس ومن قال بمقالته اليه فحسنوا له دينهم ومقالتهم وقالوا
ان الثلثماية والثمانية عشر اسقفا الذين كانوا قد اجتمعوا بنيقيه

قد

قد اخطاوا وحادوا عن الحق في قولهم ان الاب متفق مع الابن في الجوهر فامر
ان لا يقال هذا فانه خطا فعزم الملك على فعله فكتب اليه اسقف بيت
المقدس ان لا تقبل قول اصحاب اريوس فانهم حايدون عن الحق وكفار
وقد لعنهم الثلثماية وثمانية عشر اسقفا ولعنوا كل من يقول
بمقالتهم فقبل قوله قال ابن بطريق وفي ذلك الوقت غلبت مقالة
اريوس على قسطنطينية وانطاكية والاسكندرية وفي
ثاني سنة من ملك قسطنطين هذا صار على انطاكية بترك
اريوسي ثم بعده اخر مثله قال واما اهل مصر
والاسكندرية وكان اكثرهم اريوسيين ومنانيين فغلبوا
على كنايس مصر فاخذوها ووثبوا على بترك الاسكندرية ليقتلوه
فهرب منهم واستخفى ثم ذكر جماعة من البتاركة والاساقفة
من طوايف النصارى وما جرى لهم مع بعضهم بعضا وما تعصب به
كل طايفة لنحلتها حتى قتل بعضهم بعضا واختلف النصارى اشد
الاختلاف وكثرت مقالاتهم واجتمعوا عدة مجامع كل مجمع
يلعن فيه بعضهم بعضا ونحن نذكر بعض مجامعهم
بعد هذين المجمعين فكان لهم مجمع ثالث بعد ثمان وخمسين سنة
من المجمع الاول بنيقية فاجتمع الوزرا والقواد الى الملك فقالوا ان
مقالة الناس قد فسدت وغلبت عليهم مقالة اريوس ومقدونيوس
فاكتب الى جميع الاساقفة والبتاركة ان يجتمعوا ويوضحوا
دين النصرانية فكتب الملك الى سائر بلاده فاجتمع في قسطنطينية
مايه وخمسون اسقفا فنظروا وبحثوا في مقالة اريوس فوجدوها
ان روح القدس مصنوع مخلوق ليس باله فقال بترك الاسكندرية
ليس روح القدس عندنا غير روح الله وليس روح الله غير حياته
فاذا قلنا ان روح الله مخلوق فقد قلنا حياته مخلوقة واذا قلنا
حياته مخلوقة فقد جعلناه غير حي وذلك كفر به فلعنوا جميعهم
من يقول بهذه المقالة ولعنوا جماعة من اساقفتهم وبتاركتهم
كانوا يقولون بمقالات اخر نقضوها وثبتوا ان روح القدس خالق
غير مخلوق اله حق من طبيعة الاب والابن جوهر واحد وطبيعة
واحدة وزادوا في الامانة التي وضعها الثلثماية والثمانية عشر ونومن
بروح القدس الرب المحيي الذي مع الاب منبثق الذي مع الاب والابن
وهو مسجود وممجد وكان في تلك الامانة ونومن بروح القدس

بلغ مقابلة

فقط وبينوا ان الاب والابن ثلاثة اقانيم وثلاث وجوه وثلاث خواص
واتحاد في تثليث وتثليث في وحدة وبينوا ان جسد المسيح بنفس
ناطقة عقلية فانتقض جميع هذا وقد لعنوا فيه كثيرا من الاساقفة
واشياعهم ثم بعد احدى وخمسين من هذا المجمع كان لهم مجمع
ثم
رابع على نسطورس وكان رايه ان مريم ليست بوالدة الاله على الحقيقة
ولذلك كان اثنان احدهما الاله الذي هو موجود من الاب والاخر
انسان وهو الموجود من مريم وان هذا الانسان الذي نقول انه
المسيح متوحد مع ابن الاله ويقال له اله وابن الاله ليس على الحقيقة
لكن بوهبه واتفاق الاسمين على طريق الكرامة فبلغ ذلك بتاركة
سائر البلاد فجرت بينهم مراسلات واتفقوا على تخطيته واجتمع
منهم مائتا اسقف في مدينة افسس وارسلوا اليه للمناظرة
فامتنع ثلاث مرات فاجمعوا على لعنه فلعنوه ونفوه وبينوا ان مريم
ولدت إلها وان المسيح اله حق من اله حق وهو انسان وله طبيعتان
فلما لعنوا نسطورس تعصب له بترك انطاكية فجمع الاساقفة الذين
قد موالوه وناظرهم فتقاتلوا وتلاعنوا وجرى بينهم شر فتفاقم
امرهم فلم يزل الملك حتى اصلح بينهم فكتب اوليك صحيفة ان مريم
القديسة ولدت إلها وهو ربنا ايشوع المسيح الذي هو مع الله في
الطبيعة ومع الناس في الناسوت واقروا بطبيعتين ووجه واحد
واقنوم واحد وانفذوا لعن نسطورس فلما
مقالة النسطورية
لعن ونفي سار الى مصر واقام في اخميم سبع سنين ومات ودفن
بها وماتت مقالته الى ان احياها ابن صوما مطران نصيبين
وبثها في بلاد المشرق فاكثر نصارى المشرق والعراق نسطورية
فانفض ذلك المجمع الرابع ايضا وقد اطبقوا على لعن نسطورس
واشياعه ومن قال بمقالته ثم كان لهم بعد هذا المجمع
خامس وذلك انه كان بالقسطنطينية طبيب راهب يقال له
اوطيوس يقول ان جسد المسيح ليس مع اجسادنا بالطبيعة
وان المسيح قبل التجسد من طبيعتين وبعد التجسد طبيعة واحدة
وهو اول من احدث هذه المقالة وهي مقالة اليعقوبية فرحل
اليه بعض الاساقفة فناظره فقطعه ودحض حجته ثم صار
الى قسطنطينية فاخبر بتركها بالمناظرة وبانقطاعه
فارسل بترك القسطنطينية اليه فاستحضره وجمع جمعا عظيما

وناظره

وناظره فقال اوطيوس ان قلنا ان المسيح طبيعتين فقد قلنا بقول نسطورس
ولكنا نقول ان المسيح طبيعة واحدة واقنوم واحد لانه من طبيعتين
كانتا قبل التجسد فلما قبل التجسد زالت عنه وصار طبيعة واحدة
واقنوما واحدا فقال له بترك القسطنطينية ان كان المسيح طبيعة
واحدة فالطبيعة القديمة هي الطبيعة المحدثة وان كان القديم
هو المحدث فالذي لم يزل هو الذي لم يكن ولو جاز ان يكون
القديم هو المحدث لكان القائم هو القاعد والحار هو البارد
فابى ان يرجع عن مقالته فلعنوه فاستعدى الى الملك وزعم انهم ظلموه
وساله ان يكتب الى جميع البتاركة للمناظرة فاستحضر الملك البتاركة
والاساقفة من سائر البلاد الى مدينة افسس فثبت بترك اسكندرية
مقالة اوطيوس وقطع بتاركة القسطنطينية وانطاكية وبيت
المقدس وسائر البتاركة والاساقفة وكتب الى بترك رومية
والى جماعة الكهنة يحرمهم ويمنعهم من القربان ان لم يقبلوا مقالة
اوطيوس ففسدت الامانة وصارت المقالة مقالة اوطيوس
خاصة بمصر والاسكندرية وهو مذهب اليعقوبية فافترق
هذا المجمع وكل فريق يلعن الاخر ويحرمه ويتبرى من
مقالته فصل ثم كان لهم هذا المجمع سادس في مدينة
خلقدونية فانه لما مات الملك وولي بعده مرقيون فاجتمع اليه الاساقفة
من سائر البلاد فاعلموه ما كان من ظلم ذلك المجمع وقلة الانصاف وان
مقالة اوطيوس غلبت على الناس وافسدت دين النصرانية
فامر الملك باستحضار سائر البتاركة والمطارنة والاساقفة
الى مدينة خلقدونية فاجتمع فيها ستمائة وثلاثون اسقفا فنظروا
في مقالة اوطيوس وبترك الاسكندرية الذي قطع البتاركة
فافسد الجميع مقالتهما ولعنوهما واثبتوا ان ايشوع المسيح اله
وانسان وفي المكان مع الله باللاهوت وفي المكان معنا بالناسوت
يعرف بطبيعتين تام اللاهوت وتام الناسوت مسيح واحد
واثبتوا قول الثلثمائة وثمانية عشر اسقفا وقبلوا قولهم بان الابن
مع الله في المكان نور من نور اله حق من اله حق ولعنوا اريوس وقالوا
ان روح القدس اله وان الاب والابن وروح القدس واحد بطبيعة
واحدة واقانيم ثلاثة وثبتوا قول المجمع الثالث في مدينة افسس
المائتي اسقف على نسطورس وقالوا ان مريم العذراء ولدت الها ربنا

اليسوع الذي هو مع الله في الطبيعة ومع الناسوت وشهدوا ان للمسيح طبيعتين
واقنومًا واحدًا ولعنوا نسطورس وبترك الاسكندرية ولعنوا المجمع
الثاني الذي كان بافسس ثم المجمع الثالث الباقي اسقف ممن بقيه افسس
اربعة ولعنوا نسطورس ومن شطورس الى مجمع خلقدون احد
عشر سنة فانتقض هذا المجمع وقد استوا من تقدمهم واسا نفيتهم من
ذكرنا وكفروهم وتبروا منهم ومن مقالاتهم

فصل

ثم كان
لهم بعد هذا المجمع سابع في ايام انسطاس الملك وذلك ان سوورس القسطنطيني
كان على راي اوطيوس فجا الى الملك فقال ان المجمع الخلقدوني الستمائة
وثلاثين قد اخطاوا في لعن اوطيوس والدين الصحيح ما قالا فلا
يتبدل ذين من سواهما ولكن اكتب الى جميع اعمالك ان يلعنوا الستمائة
وثلاثين وياخذوا الناس بطبيعة واحدة ومشية واحدة واقنوم
واحد فاجابه الملك الى ذلك فلما بلغ ذلك ايليا بترك بيت المقدس جمع
الرهبان ولعنوا انسطاس الملك وسوورس ومن يقول بمقالتهما
فبلغ ذلك انسطاس ونفاه الى ايله وبعث يوحنا بتركا الى بيت المقدس
لان يوحنا كان قد ضمن له ان يلعن المجمع الخلقدوني الستمائة
وثلاثين فلما قدم الى بيت المقدس اجتمع الرهبان وقالوا اياك
ان تقبل من سوورس ولكن قاتل عن المجمع الخلقدوني ونحن معك
فضمن لهم ذلك وخالف امر الملك فارسل قايدا وامره ان ياخذ
يوحنا بطرح المجمع الخلقدوني فان لم يفعل ينفيه عن الكرسي فقدم
القايد وطرح يوحنا في الحبس فاستشار واعلمه بان يضمن للقايد ان
يفعل ذلك فاذا احضر فليفعل بلعنه من لعنه الرهبان ففعل ذلك وجمع
الرهبان وكان رؤساهم الاب راهب ومعهم بدرس رساباو روسا
الديارات فلعنوا اوطيوس وسوورس ونطورس ومن لا يقبل
المجمع الخلقدوني وفزع رسول الملك من الرهبان وبلغ ذلك الملك
فهم بنفي يوحنا فاجتمع الرهبان والاساقفة وكتبوا الى انسطاس
الملك انهم لا يقبلون مقالة سوورس ولا احد من المخالفين ولو اهريقت
دماهم وسالوه ان يكف اذاه عنهم وكتب بترك رومية الى الملك بقبح
فعله وبلعنه فانتقض هذا المجمع ايضا وقد تلاعن فيه هذه الجموع
على ما ذكرنا وكان لسوورس تلميذ يقال له يعقوب يقول بمقالته وكان يسمى
يعقوب البرادعي واليه تنسب اليعاقبة فافسد امانة النصارى ثم مات
انسطاس وولي قسطنطين ثم دكل من نفاه انسطاس الملك

الى موضعه واجتمع الرهبان واظهروا كتاب الملك وعيدوا عيدًا
واثبتوا المجمع الخلقدوني الستماية وثلاثين اسقفًا ثم ولي ملك اخر وكانت
اليعقوبية قد غلبوا على الاسكندرية وقتلوا بتركها بولس فعلم
الملك فارسل قايدا ومعه عسكر عظيم الى الاسكندرية فدخل الكنيسة
في ثياب البتركية وتقدم وقدس فرموه بالحجارة حتى كادوا يقتلونه
فانصرف ثم اظهر لهم من بعد ثلاثة ايام انه قد اتاه كتاب الملك وضرب
الجرس فجتمع الناس يوم الاحد في الكنيسة فلم يبق احد بالاسكندرية
حتى حضر لسماع كتاب الملك وقد كان جعل بينه وبين جنده علامة
اذا فعلها وضعوا السيف في الناس فصعد المنبر وقال يا معشر اهل
الاسكندرية ان رجعتم الى الحق وتركتم مقالة اليعاقبة والا لم
تامنوا ان يرسل الملك اليكم من يسفك دماكم فرموه بالحجارة حتى خاف
على نفسه ان يقتل فاظهر العلامة فوضعوا السيف على كل من في
الكنيسة فقتل داخلها وخارجها امم لا يحصى كثرة حتى خاض الجند
في الدما وهرب منهم خلق كثير وظهرت مقالة الملكية

فصل

ثم كان لهم بعد ذلك مجمع ثامن بعد
المجمع الخلقدوني الذي لعن فيه اليعقوبية بماية سنة وثلاث وستين
وذلك ان اسقف منبج كان يقول بالتناسخ وان ليس قيامه وكان اسقف
الرها واسقف المصيصة واسقف اخر يقولون ان جسد المسيح خيال
غير حقيقة فحشرهم الملك الى قسطنطينية فقال لهم قوم ان كان جسد
خيالا يجب ان يكون فعله خيالا وكل جسد نعاينه لاحد من الناس
او فعل او قول فهو كذلك وقال الاسقف منبج ان المسيح قد قام
من الموت واعلمنا انه كذلك تقوم الناس من الموت يوم الدينونة وقال
في انجيله لن تاتي الساعة حتى ان كل من في القبور اذا سمعوا قول
ابن الله يحيوا وكيف يقولوا ليس قيامه فاوجب عليهم الخزي اللعن
وامر الملك ان يكون لهم مجمع يلعنون فيه واستحضر بطاركة البلاد
فاجتمع في هذا المجمع مايه واربعة وستون اسقفا فلعنوا
اسقف المصيصة وثبتوا على قول اسقف الرها ان جسد المسيح حقيقة
لا خيالا وانه اله تام وانسان تام معروف بطبيعتين ومشيتين
وفعلين اقنوم واحد وثبتوا المجامع الاربعة التي قبلهم وبعد
المجمع الخلقدوني وان الدنيا زايله وان القيامة كاينة وان
المسيح ياتي بمجد عظيم فيدين الاحيا والاموات كما قال الثلثمايه

والثمانية عشر **فصل** ثم كان لهم مجمع تاسع في ايام معوية بن
ابي سفيان تلاعنوا فيه وذلك انه كان بروميه راهب قد بني بثالة له
مستحلين تلميذان فجا الى قسطا الوالي فوبخه على قبح مذهبه وشناعة كفره ولعنو
فامر به قسطا فقطعت يداه ورجلاه ونزع لسانه وفعل باحد التلميذين
مثله وضرب الاخر بالسياط ونفاه فبلغ ذلك ملك قسطنطينيه فارسل اليه
ان يوجه اليه من افاضل الاساقفة ليعلم وجه هذه الحجه ومن الذي كان ابتدا
بها لكيما يطرح جميع الابا الذين يبين كل من استحق اللعنه فبعث اليه
مايه واربعين اسقفا وثلاث شمامسه فلما وصلوا الى قسطنطينيه جمع
الملك مايه وثمانية وستين اسقفا فصار والمايه وثمانيه واسقطوا
الشمامسه في المطرحه وكان رئيس هذا المجمع بترك قسطنطينيه
وبترك انطاكيه ولم يكن بيت المقدس ولا اسكندريه بترك فلعنوا من تقدم
من الذين بينوا الذين خالفوهم وسموهم واحدا واحدا وهم جماعة
ولعنوا اصحاب المشيه الواحدة ولما لعنوا اهاد لاتحلبوا فخصوا الامانة
المستقيمة بزعمهم فقالوا انؤمن بان الواحد من الثالوث الابن الوحيد
الذي هو الكلمة الازليه الدائم المستوي مع الاب الاله في الجوهر الذي
هو ربنا اليسوع المسيح بطبيعتين تامتين وفعلين ومشيئتين في اقنوم
واحد ووجه واحد يعرف تاما بلاهوته تاما بناسوته وشهدت
كما شهد مجمع الخلقدونية على ما سبق ان الاله الابن في اخر الايام
اتحد من العذرا السيده مريم القديسه جسدا انسانا بنفس
وذلك برحمة الله تعالى لخب البشر ولم يلحقه اختلاط ولا فساد
ولا فرقة ولا قط ولكن هو واحد يعمل ما يشبه الانسان ان
يعمله في طبيعته وما يشبه الاله ان يعمله في طبيعته الذي هو
الابن الوحيد والكلمة الازلية المتجسد الى ان صارت في
الحقيقة كما يقول **الانجيل** المقدس من غير ان تنتقل عن
حدها الازلي وليست بمتغيره لكنها بفعلين ومشيئتين
وطبيعتين الهي وانسي الذي بهما يكون القول الحق وكل واحدة
من الطبيعتين مع شركة صاحبتها مشيئتين غير متضادتين
ولا متضادتين ولكن مع المشيه الانسيه في المشيه الالهيه القادره
على كل شي هذه شهادتهم وامانة المجمع السادس من الجمع الخلقدوني
ويبنوا امانته الخمس مجامع التي كانت قبلهم ولعنوا من لعنوه وبين
المجمع الخامس الى هذا المجمع مايه سنة **فصل** ثم كان

لهم

لهم مجمع عاشر لما مات الملك وولي بعده ابنه واجتمع فريق المجمع
السادس وزعموا ان اجتماعهم كان على الباطل فجمع الملك مايه وثلاثين
اسقفا فثبتوا **قول** المجمع السادس ولعنوا من لعنهم وخالفهم
وثبتوا قول المجامع الستة ولعنوا من لعنهم وانصرفوا فانقرضت
هذه المجامع والجنود وهم علما النصاري وقدماوهم وناقلوا الدين الي
المتاخرين واليهم يستندون بعدهم وقد اشتملت هذه المجامع
العشره المشهوره على زهاء اربعة عشر الف من الاساقفة والبتاركة
والرهبان كلهم يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا فدينهم انما
قام على اللعنه بشهادة بعضهم على بعض وكل منهم لاعن ملعون فاذا
كانت هذه حال المتقدمين مع قرب زمنهم من المسيح وبقا اخبارهم
فيهم والدولة دولتهم والكلمة كلمتهم وعلماوهم اذذاك
اوفر ما كانوا واحتفالهم بامر دينهم واهتمامهم به كما ترى ثم هم
بعد ذلك يتاهون حايرون بين لاعن وملعون لا يثبت لهم قدم ولا
يتحصل لهم قول في معرفة معبودهم بل كل منهم قد اتخذ الهه هواه وباح
باللعن والبراه ممن اتبع سواه فما الظن بحثالة الماضيين ونفاية
الغابرين وزبالة الحايرين وذرية الضالين وقد طال عليهم الامد وبعد
العهد وصار دينهم ما يتلقونه عن الرهبان وقوم اذا كشفت عنهم
وجدتهم اشبه شي بالانعام وان كانوا في صور الانام بل هم كما **قال**
تعالى ومن اصدق من الله قيلا ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
وهولا هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا
وضلوا عن سوا السبيل ومن امة الضلال بشهادة الله ورسوله
عليهم وامة اللعن بشهادتهم على نفوسهم بلعن بعضهم بعضا وقد لعنهم
الله سبحانه على لسان رسوله في قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود
والنصاري اتخذوا قبور انبيايهم مساجد يحذر ما فعلوا وهذا
والكتاب واحد والرب واحد والنبي واحد والدعوة واحدة
وكلهم يتمسك بالمسيح وانجيله وتلاميذه ثم يختلفون فيه هذا
الاختلاف المتباين فمنهم من يقول انه الله ومنهم من يقول
ابن الاله ومنهم من يقول **ثالث** ثلاثه ومنهم من يقول عبد ومنهم
من يقول انه اقنوم وطبيعه ومنهم من يقول اقنومان
وطبيعتان الى غير ذلك من المقالات التي حكوها عن اسلافهم

وكل منهم يكفر صاحبه فلو ان قوما لم يعرفوا الملتين ثم عرض عليهم دين
النصرانية هكذا لنفروا عنه واستعاذوا من قبوله فوازن بين هذا
وبين ما جاء به خاتم الرسل والانبيا يعلم علما يضارع المحسوسات
او يزيد عليها ان الدين عند الله الاسلام **فصل**
في انه لا يمكن الايمان بنبي من الانبيا اصلا مع جحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان
من جحد نبوته فهو لنبوة غيره من الانبيا اشد جحودا وهذا يتبين بوجوه
احدها ان الانبيا المتقدمين بشروا بنبوته وامروا اممهم بالايمان
به كما تقدم فمن جحد نبوته فقد كذب الانبيا قبله فيما اخبروا
به وخالفهم فيما امروا واوصوا به من الايمان فالتصديق به لازم
من لوازم التصديق بهم واذا انتفى اللازم انتفى ملزومه قطعا وبيان
الملازمة ما تقدم من الوجوه الكثيرة التي يفيد مجموعها القطع
على انه صلى الله عليه وسلم قد ذكر في الكتب الالهية على السن الانبيا
واذا ثبتت الملازمة فانتفا اللازم موجب لانتفا ملزومه
الوجه الثاني ان دعوة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه
هي دعوة جميع المرسلين قبله من اولهم الى اخرهم فالمكذب بدعوته
مكذب بدعوة اخوانه كلهم فان جميع الرسل جاووا بما جاء به فاذا
كذب به المكذب فقد زعم ان ما جاء به باطل وفي ذلك تكذيب كل رسول
ارسله الله وكل كتاب انزله ولا يمكن ان يعتقد ان ما جاء به صدق
وانه كاذب مفتر على الله وهذا في غاية الوضوح وهذا بمنزلة
شهود شهدوا بحق فصدقهم الخصم وقال هولا كلهم
شهود عدول صادقون ثم شهد اخر على شهادتهم سوا فقال الخصم
هذه الشهادة باطلة وكذب ولا اصل لها وذلك تكذيب لشهادة جميع
الشهود قطعا ولا يخلصه من تكذيبهم اعترافه بصحة شهادتهم
وانها شهادة حق وان الشاهد لها كاذب فيما شهد به فكما انه لو لم
يظهر محمد صلى الله عليه وسلم لبطلت نبوات الانبيا قبله فكذلك ان لم
يصدق لم يمكن تصديق نبي من الانبيا قبله **الوجه الثالث**
ان الايات والبراهين التي دلت على صحة نبوته وصدقه اضعاف
اضعاف ايات من قبله من الرسل فليس لنبي من الانبيا اية توجب
الايمان به الا ولمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها او ما هو في الدلالة مثلها
وان لم تكن من جنسها فايات نبوته اعظم واكثر واظهر وادل
والعلم بنقلها قطعي لقرب العهد وكثرة النقلة واختلاف

امصارهم

امصارهم واعصارهم واستحالة تواطوهم على الكذب فالعلم بايات
نبوته كالعلم بنفس وجوده وظهوره وبلده بحيث لا يمكن المكابرة في
ذلك والمكابر فيه في غاية الوقاحة والبهت كالمكابر في وجود
ما شاهده الناس ولم يشاهده هو من البلاد والاقاليم والجبال والانهار
فان جاز القدح في ذلك كله فالقدح في وجود موسى وعيسى وايات
نبوتهما اجوز واجوز وان امتنع القدح فيهما وفي ايات نبوتهما
فامتناعه في محمد صلى الله عليه وسلم وفي ايات نبوته اشد ولذلك
لما علم بعض علما اهل الكتاب ان الايمان بموسى لا يتم مع التكذيب
بمحمد ابدا كفروا بالجميع وقالوا ما انزل الله على بشر من شي كما قال
تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شي قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا
اباوكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قال سعيد
بن جبير جا رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي
انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين
وكان حبرا سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من
شي فقال له اصحابه ويحك ولا موسى فقال والله ما انزل الله على بشر
من شي فانزل الله عز وجل قوله وما قدروا الله حق قدره
الايات وهذا قول عكرمة وقال محمد بن كعب جا ناس من
اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محتب
فقالوا يا ابا القاسم الا تاتنا بكتاب من السما كما جا به موسى
الواحا يحملها من عند الله فانزل الله سبحانه يسالك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما فقد سالوا موسى اكبر من
ذلك فجثا رجل من اليهود فقال ما انزل الله عليك ولا على
موسى ولا على عيسى ولا على احد من شي ما انزل الله على بشر من شي
فحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبوته وجعل يقول ولا على
احد وذهب جماعة منهم مجاهد الى ان الاية نزلت
في مشركي قريش فهم الذين جحدوا اصل الرسالة وكذبوا الرسل
واما اهل الكتاب فلم يجحدوا نبوة موسى وعيسى وهذا اختيار
بن جرير قال وهو اولى الاقاويل بالصواب لان ذلك في

سياق الخبر عنهم فهو اشبه من ان يكون خبرا عن اليهود ولم يجر لهم ذكر
يكون هذه آية متصلة بما في الخبر عمن اخبر الله عنه من هذه الآية من
انكاره من ان يكون الله انزل على بشر شيئا من الكتب وليس ذلك مما
تدين به اليهود بل المعروف من دين اليهود الاقرار بصحف ابراهيم وموسى
وزبور داود والخبر من اول السورة الى هذا الموضع خبر
عن المشركين من عبدة الاوثان وقوله وما قدروا الله
حق قدره موصول به غير مفصول منه "قلت"
ويقوي قوله ان السورة مكية فهي خبر عن زنادقة العرب المنكرين
لاصل النبوة ولكن بقي ان يقال فكيف يحسن الرد عليهم بما لا يقرون
به من انزال الكتاب الذي جاء به موسى وكيف يقال لهم تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ولا سيما على قراءة من قرأ
بتا الخطاب وهل ذلك موافق لغير اليهود فانهم كانوا
يخفون من الكتاب ما لا يوافق اهواءهم واغراضهم ويبدون منه
ما هواه فاحتج عليهم بما يقرون به من كتاب موسى ثم وبخهم بانهم
خانوا الله ورسوله فيه فاخفوا بعضه واظهروا بعضه
وهذا استطراد من ذكر جحدهم النبوة بالكلية وذلك اخفا
لها وكتمان الى جحد بعض ما اقروا به من كتابهم باخفائه
وكتمانه فتلك سجية لهم معروفة لا ينكر لمن اخفى بعض كتابه
الذي يقرون انه من عند الله كيف لا يجحد اصل النبوة ثم احتج عليهم
بانهم قد علموا بالوحي ما لم يكونوا يعلمونه هم ولا آباؤهم
ولولا الوحي الذي انزله اي انكم واباءكم وجحدوه فصدقوا به انتم
واقربه فدرهم في خوضهم يلعبون "وجواب" هذا السؤال
ان يقال ان الله احتج عليهم بما يقر به اهل الكتابين وهم اولو العلم دون
الامم التي لا كتاب لها اي ان جحدتم اصل النبوة وان يكون الله
انزل على بشر شيئا فهذا كتاب موسى يقر به اهل الكتاب وهم
اعلم منكم فسلوهم عنه ونظاير هذا في القران كثيرة يستشهد سبحانه
باهل الكتاب على منكري النبوات والتوحيد والمعنى انكم ان انكرتم
ان يكون الله انزل على بشر شيئا فمن انزل كتاب موسى فان لم
تعلموا ذلك فسلوا اهل الكتاب واما قوله تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا فمن قراها بالياء فهو اخبار عن اليهود
بلفظ الغيبة ومن قراها بالتاء للخطاب فهو خطاب لهذا
الجنس

الجنس الذين تعلموا ذلك اي تجعلونه يا من انزل عليه كذلك وهذا من اعلام
نبوته ان يخبر اهل الكتاب بما اعتمدوه في كتابهم وانهم جعلوه قراطيس
وابدوا بعضه واخفوا الكثير منه وهذا لا يعلم من غير جهتهم الا بوحي
من الله ولا يلزم ان يكون قوله تجعلونه قراطيس خطابا لمن حكى
عنهم انهم قالوا ما انزل الله على بشر من شيء بل هذا استطراد من
الشيء الى نظيره وشبهه ولازمه وله في نظاير القران كثيرة كقوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الى اخر الآية فاستطرد
من الشخص المخلوق من الطين وهو ادم الى النوع المخلوق من النطفة
وهم اولاده واوقع الضمير على الجميع بلفظ واحد ومثله قوله تعالى
هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما
تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن
اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين الآيات ويشبه هذا
قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات ليقولن خلقهن العزيز العليم
الذي جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون
والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون
والذي خلق الازواج كلها الى اخر الآيات وعلى التقديرين
فهذا لا يتم لهم انكار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكتابه الا بهذا الجحد والتكذيب العام ولو انهم اقروا
ببعض النبوات وجحدوا نبوته ظهر تناقضهم وتفريقهم بين المتماثلين
وانه لا يمكنهم الايمان بنبي وجحد نبوة من نبوته اظهر واياتها
اكبر واعظم ممن اقروا به واخبر سبحانه ان من جحد ان
يكون قد ارسل رسله وانزل كتبه لم يقدره حق قدره
وانه نسبه الى ما لا يليق به بل يتعالى ويتنزه فان في ذلك انكار
ربوبيته والاهيته وملكه وحكمته ورحمته والظن السيء به
انه خلق خلقه عبثا باطلا وانه خلاهم سدى مهملا وهذا ينافي
كماله المقدس وهو متعال عن كل ما ينافي كماله فمن انكر كلامه
وتكليمه وارساله الرسل الى خلقه فما قدره حق قدره ولا عرفه
حق معرفته ولا عظمه حق عظمته كما ان من عبد معه الها غيره لم يقدره
حق قدره معطل جاحد لصفات كماله ولنعوت جلاله وارسال رسله
وانزال كتبه ولا عظمه حق عظمته ولذلك كان جحد نبوة

خاتم انبيائه ورسله وتكذيبه انكار للرب تعالى في الحقيقة وجحوداً له
فلا يمكن الاقرار بربوبيته والاهيته وملكه بل ولا بوجوده مع
تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله وقد اشرنا الى ذلك في
المناظرة التي تقدمت فلا يجامع الكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم
الاقرار بالرب تعالى وصفاته اصلا كما لا يجامع الكفر بالمعاد واليوم
الاخر الاقرار بوجود الصانع اصلا وقد ذكر ذلك سبحانه وتعالى
ذلك في موضعين من كتابه في سورة الرعد في قوله تعالى وان
تعجب فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد اوليك الذين
كفروا بربهم والثاني في سورة الكهف في قوله تعالى ودخل جنته وهو ظالم
لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولين
رجعت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو
يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا
هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا فالرسول صلوات الله وسلامه عليه
انما جا بتعريف الرب تعالى باسمايه وصفاته وافعاله والتعريف بحقوقه
على عباده فمن انكر رسالته فقد انكر الرب الذي دعا اليه وحقوقه
التي امر بها بل يقول الاعتراف بالحقايق على ما هي عليه مع تكذيب
رسوله وهذا ظاهر جدا بل تامل مقالات اهل الارض وادیانهم
فان الفلاسفة لم يمكنها الاعتراف بالملايكة والجن والمبدا
والمعاد وتفاصيلها وتفاصيل صفات الرب تعالى وافعاله مع انكار
النبوات بل والحقايق المشاهدة التي لا يمكن انكارها لم يثبتوها على ما
هي عليه ولا اثبتوها حقيقة واحدة على ما هي عليه البتة وهذا
ثمرة انكارهم النبوات فسلبهم الله ادراك الحقايق التي زعموا ان
عقولهم كافية في ادراكها فلم يدركوا منها شيا على ما هو عليه
حتى ولا الماء ولا الهوى ولا الشمس ولا غيرها فمن تامل مذاهبهم
فيها علم انهم لم يدركوها وان عرفوا من ذلك بعض ما خفي على غيرهم
واما المجوس فاضل واضل واما
عباد الاصنام فلا عرفوا الخالق ولا عرفوا حقيقة المخلوقات
ولا ميزوا بين الشياطين والملايكة وبين الارواح
الطيبة والخبيثة وبين احسن الحسن واقبح القبيح
ولا عرفوا كمال النفس وما تسعد به وتنعم وما تشقى به
واما النصارى فقد عرفت ما الذي ادركوه من معبودهم

وما

وما وصفوه به وما الذي قالوه في نبيهم وكيف لم يدركوا حقيقته
البتة ووصفوا الله بما هو اعظم العيوب والنقايص ووصفوا
عبده ورسوله بما ليس له وجه من الوجوه ولا عرفوا
الله ولا رسوله والمعاد الذي اقروا به لم يدركوا حقيقته
ولم يومنوا به ولم يومنوا بما جات به الرسل من حقيقته
اذ لا اكل عندهم في الجنة ولا شرب ولا زوجة هناك
ولا حور عين يلذ بهن الرجال كلذاتهم في الدنيا ولا عرفوا
حقيقة انفسهم وما تسعد به وتشقى به ومن لم يعرف ذلك فهو
احرى ان لا يعرف حقيقة شي كما ينبغي البتة فلا لانفسهم عرفوا
ولا لفاطرها وبارئها ولا لمن جعله الله سببا في فلاحها
وسعادتها ولا للموجودات وانها جميعها فقيرة
مربوبة مصنوعة فاطرها وما منها ادبيها وجنبها وملكها
فكل من في السموات والارض عبيد ومملكة وهو
خلق مصنوع مربوب فقير من كل وجه ومن لم يعرف
هذا لم يعرف شيا واما اليهود فقد حكى الله لك
عن جهل اسلافهم وغباوتهم وضلالهم ما يدل على ما وراه
من ظلمات الجهل التي بعضها فوق بعض ويكفي في ذلك عبادتهم
العجل الذي صنعته ايديهم من ذهب ومن
غباوتهم ان جعلوه على صورة ابلد الحيوان واقله فطانة الذي
يضرب المثل به في قلة الفهم فانظر الى هذه الجهالة والغباوة
المتجاوزة للحد كيف عبدوا مع الله الها اخر وقد
شاهدوا من ادلة التوحيد وعظمة الرب وجلاله ما لم يشاهده
احد سواهم واذ قد عزموا على اتخاذ اله دون الله فاتخذوه
ونبيهم حي بين اظهرهم لم ينتظروا موته واذ قد فعلوا فلم
يتخذوه من الملايكة المقربين ولا من الاحيا الناطقين
بل اتخذوه من الجمادات واذ قد فعلوا فلم يتخذوه
من الجواهر العلوية كالشمس والقمر والنجوم بل من الجواهر
الارضية واذ قد فعلوا فلم يتخذوه من الجواهر
التي خلقت فوق الارض عالية عليها كالجبال ونحوها
بل من جواهر لا تكون الا تحت الارض والصخور
والاحجار عالية عليها واذ قد فعلوه فلم يتخذوه من

الجواهر العلوية كالشمس والقمر والنجوم بل من الجواهر الارضية واذ قد فعلوا
فلم يتخذوه من جوهر يستغني عن الصنعة وادخال النار وتقليبه وجوها
مختلفة وضربه بالحديد وسبكه بل من جوهر يحتاج الى نيل الايدي
له بضروب مختلفة وادخال النار واحراقه واستخراج خبثه واذ
قد فعلوا فلم يصوغوه على تمثال ملك كريم ولا نبي مرسل ولا على تمثال
جوهري علوي لا تناله الايدي بل على تمثال حيوان ارضي واذ قد
فعلوا فلم يصوغوه على تمثال اشرف الحيوانات واقواها واشدها
امتناعا من الضيم كالاسد والفيل ونحوهما بل صاغوه على تمثال ابلد
الحيوان واقبله للضيم والذل بحيث يحرث عليه الارض ويسقى
عليه بالسواقي والدوالي ولا له قوة يمتنع بها من كبير ولا صغير
فاي معرفة لهؤلاء بمعبودهم ونبيهم وعلى حقائق الموجودات
وحقيق بمن سال نبيه ان يجعل له الها يعبده الها مجعولا بعد ما شاهد
تلك الآيات ان لا يعرف حقيقة الاله ولا اسماءه وصفاته ونعوته ودينه
ولا يعرف حقيقة المخلوق وحاجته وفقره ولو عرفوا معبودهم
ورسوله لما قالوا لنبيهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولا قالوا
له اذهب انت وربك فقاتلا ولا قتلوا نفسا وطرحوا المقتول على
ابواب البراء من قتله ونبيهم حي بين اظهرهم وخبر السماء والوحي
ياتيه صباحا ومساء فعلوا ذلك جوزوا ان يخفى هذا على الله كما
يخفى على الناس ولو عرفوا معبودهم لما قالوا في بعض مخاطباتهم
له يا ابانا انتبه من رقدتك كم تنام ولو عرفوه لما سارعوا
الى محاربته وانبيائه وقتلهم وحبسهم ونفيهم ولما تحيلوا على تحليل
محارمه واسقاط فرائضه بانواع الحيل ولقد شهدت
التوراة بعدم فطانتهم وانهم من الاغبياء ولو عرفوه لما حجروا عليه
بعقولهم الفاسدة ان يامر بالشيء في وقت لمصلحة ثم يزيل الامر به
في وقت اخر لحصول المصلحة ويبدله بما هو خير منه وينهى عنه
ثم يبيحه في وقت اخر لاختلاف الاوقات والاحوال في المصالح
والمفاسد كما شاهد في احكامه القدرية الكونية التي لا يتم نظام
العالم ولا مصلحته الا بتبديلها واختلافها بحسب الاحوال
والاوقات والاماكن ولو اعتمد طبيب على ان لا يغير الادوية
والاغذية بحسب اختلاف الازمان والاماكن والاحوال
لاهلك الحرث والنسل ولعده الجهال فكيف يحجر على طبيب القلوب والاديان

ان

بلغ مطالعة

ان يتبدل احكامه بحسب اختلاف المصالح وهل ذلك الا قدح في حكمته
ورحمته وقدرته وملكه التام وتدبيره لخلقه ومن جهلهم بمعبودهم
ورسوله وامره انهم امروا ان يدخلوا باب المدينة التي فتحها الله عليهم
سجدا ويقولوا حطة فيدخلوا متواضعين لله سائلين منه ان يحط
عنهم خطاياهم فدخلوا يزحفون على استاههم بدل السجود لله
ويقولون هنطا سقماثا اي حنطة سمراء فذلك سجودهم وخضوعهم
وهذا استغفارهم واستقالتهم من ذنوبهم ومن جهلهم وعنادهم
ان الله سبحانه اراهم من آيات قدرته وعظيم سلطانه وصدق رسوله
ما لا مزيد عليه ثم انزل عليهم بعد ذلك كتابه وعهد اليهم
فيه عهده وامرهم ان ياخذوه بقوة فيعبدوه بما فيه كما خلصهم من
عبودية فرعون والقبط فابوا ان يقبلوا ذلك وامتنعوا منه
فنتق الجبل العظيم فوق رؤوسهم على قدرهم وقيل لهم ان لم تقبلوا
اطبقته عليكم فقبلوه من تحت الجبل قال ابن عباس رفع الله الجبل
فوق رؤوسهم وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم
ونودوا ان لم تقبلوا اخذتكم بهذا واحرقتكم بهذا واغرقتكم
بهذا فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا ولولا الجبل ما اطعناك ولما امنوا
بعد ذلك قالوا سمعنا وعصينا ومن جهلهم انهم شاهدوا
الآيات وراوا العجائب التي يؤمن على بعضها البشر ثم قالوا بعد ذلك
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وكان الله سبحانه قد امر موسى
ان يختار من خيارهم سبعين رجلا لميقاته فاختارهم موسى
وذهب بهم الى الجبل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام
حتى تغشى الجبل كله فقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا
في الحجاب ووقعوا سجدا فسمعوا الرب تعالى وهو يكلم موسى
ويامره وينهاه ويعهد اليه فلما انكشف الغمام قالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة ومن جهلهم ان هرون لما مات
ودفنه موسى قالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته حسدته على
خلقه ولينه ومن محبة بني اسرائيل له فقال فاختاروا سبعين
رجلا فوقفوا على قبر هرون فقال موسى اقتلت ام مت قال بل مت
وما قتلني احد فحسبك من جهالة امة وجفاهم انهم اتهموا نبيهم
ونسبوه الى قتل اخيه فقال موسى ما قتلته فلم يصدقوه حتى
اسمعهم كلامه وبراءة اخيه مما رموه به ومن جهلهم ان

الله سبحانه شبههم في حمل التوراة وعدم الفقه فيها والعمل بها
مثل الحمار يحمل اسفارا. وسر ذلك ان في هذا التشبيه
من النداء على جهالتهم وجوه متعددة منها ان الحمار من ابلد الحيوانات
التي يضرب بها المثل في البلادة ومنها انه لو حمل غير الاسفار
من طعام او علف او ما له به شعور لما بخلاف الاسفار ومنها
انهم حملوها لا انهم حملوها طوعا واختيارا بل كانوا كالمكلفين
لما حملوها لم يرفعوا به راسا ومنها انهم حيث حملوها
تكليفا وقهرا لم يرضوا بها ولم يحملوها رضا واختيارا وقد
علموا انهم لا بد لهم منها وانهم ان حملوها اختيارا كانت لهم العاقبة
في الدنيا والاخرة. ومنها انها مشتملة على مصالح معاشهم
ومعادهم وسعادتهم في الدنيا والاخرة فاعراضهم عن التزام
ما فيه سعادتهم وفلاحهم الى ضده من غاية الجهل والغباوة
وعدم الفطانة. ومن جهلهم وقلة معرفتهم انهم طلبوا
عوض المن والسلوى اللذين هما من اطيب الاطعمة وانفعها
وارفقها للغذاء الصالح البقل والقثاء والثوم والعدس والبصل
ومن رضي باستبدال هذه الاغذية عوضا عن
المن والسلوى لم يكثر عليه ان يستبدل الكفر بالايمان والضلالة
بالهدى والغضب بالرضى والعقوبة بالرحمة وهذه حال من
لم يعرف ربه ولا كتابه ولا رسوله ولا نفسه. واما
نقضهم ميثاقهم وشدة تلبسهم احكام التوراة وتحريفهم احكام ع ن
الكلم عن مواضعه واكلهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم
الرشا واعتداؤهم في السبت حتى مسخوا قردة وقتلهم
الانبيا بغير حق وتكذيبهم عيسى بن مريم
ورميهم له ولامه بالعظائم وحرصهم على قتله وتفردهم دون
الامم بالخبث والبهت وشدة تكالبهم على الدنيا وحرصهم عليها
وقسوة قلوبهم وكثرة سحرهم فالى النهاية وهذا راجع فانه
من الجهل وفساد العقل فقليل على من كذب رسل الله وانبياء
لمعاداته ومعاداة الملائكة واجتبائه واهل
ولايته فاي شيء عرف من لم يعرف الله ورسله واي حقيقة
ادرك من فاتته هذه الحقيقة واي علم او عمل حصل لمن
فاتته العلم بالله والعمل بمرضاته ومعرفة الطريق الموصلة

اليه

اليه وماله بعد الوصول اليه باهل الارض كلهم في ظلمات الجهل والبغي
الا من اشرق عليه نور النبوة كما في المسند وغيره من حديث
عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق
خلقه في ظلمة والقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم في علم الله ولهذا
بعث الله رسله ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور فمن اجابهم
خرج الى الفضا والنور ومن لم يجبهم بقي في الضيق والظلمة
التي خلق فيها وهي ظلمة الطبع وظلمة الجهل وظلمة الهوى
وظلمة الغفلة عن نفسه وكمالها وما تسعد به في معاشها
ومعادها فهذه كلها ظلمات خلق الله فيها العبد فبعث
رسله لاخراجه منها الى العلم والمعرفة والايمان والهدى الذي لا
سعادة للنفس بدونه البتة فمن اخطاه هذا النور اخطاه
حظه وكماله وسعادته وصار يتقلب في ظلمات بعضها فوق
بعض فمدخله ظلمة ومخرجه ظلمة وقوله ظلمة وعمله
ظلمة وقصده ظلمة وهو متخبط في ظلمات طبعه وهواه وجهله
وقلبه مظلم ووجهه مظلم لانه مبقي على الظلمة الاصلية ولا
يناسبه من الاقوال والاعمال والارادات والعقائد
الا ظلمها فلو اشرق له شيء من نور النبوة لكان بمنزلة
اشراق الشمس على بصائر الخفافيش بصائر اعشاها النهار
بضوء ولاسيما قطع من الليل مظلم يكاد نور النبوة يلمع تلك
البصائر ويخطفها لشدته وضعفها فتهرب الى الظلمات لموافقتها
لها وملايمتها اياها والمؤمن عمله نور وقلبه نور ومدخله
نور ومخرجه نور وقصده نور فهو يتقلب في النور في جميع
احواله قال الله تعالى الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في
زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شيء عليم ثم ذكر حال الكفار
واعمالهم وتقلبهم في الظلمات فقال تعالى والذين

كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما حتى اذا جاءه لم
يجده شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب
اوكظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور تم الكتاب

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والصلاة والسلام
على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته
وادخلنا في شفاعته واجعلنا من امته
وكان الفراغ من كتابته في اليوم المبارك
الثامن والعشرين من شهر رمضان
المعظم قدره سنة سبع
وستين وثمانمائة
احسن الله
عاقبتها
تم

على يد فقير عفو ربه القدير المعترف بالذنب والتقصير
الراجي رحمة مولاه الكريم المصلي على نبيه
السراج المنير محمد بن محمد بن محمد الخطيب
الشافعي مذهبا الرفاعي قدوة
الساموني بلدا عفا الله
له ولوالديه ولجميع
المسلمين والمسلمات
والمؤمنين
والمؤمنات

وان تجد عيبا فسد الخللا فجل من لا فيه عيب وعلا
نستغفر الله من الزيادات والنقصان
لا اله الا الله محمد رسول الله

ان تقف عليه استغفر لكاتبه على ... الكاتب ...

اني سائلك بالله الذي خصصت له السماوات فهو الواحد البارئ